g



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٦ - ٢١٦١

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara
رقم تصنيف LC:	BP 25.S2 2016
المؤلف الشخصي:	الصفراني، رياض رحيم حسين
العنوان:	هاشم بن عبد مناف: دراسة في سيرته الشخصية
بيان المسؤولية:	تأليف رياض رحيم حسين الصفراني؛ تقديم محمد علي الحلو.
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م
الوصف المادي:	[٢٥٦] صفحة
سلسلة النشر:	قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية (٢٠١)
تبصرة ببليوغرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر: (الصفحات ٢٢٧ – ٢٤٥)
موضوع شخصي:	هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، توفي حوالي ١٠٢ قبل الهجرة – نقد وتفسير
موضوع شخصي:	محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة – ١١ هجرياً – اجداد
موضوع شخصي:	محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة – ١١ هجرياً – أنساب
مؤلف اضافي:	الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - ، مقدم

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



تأليف

رياض رحيم حسين الصفراني



طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

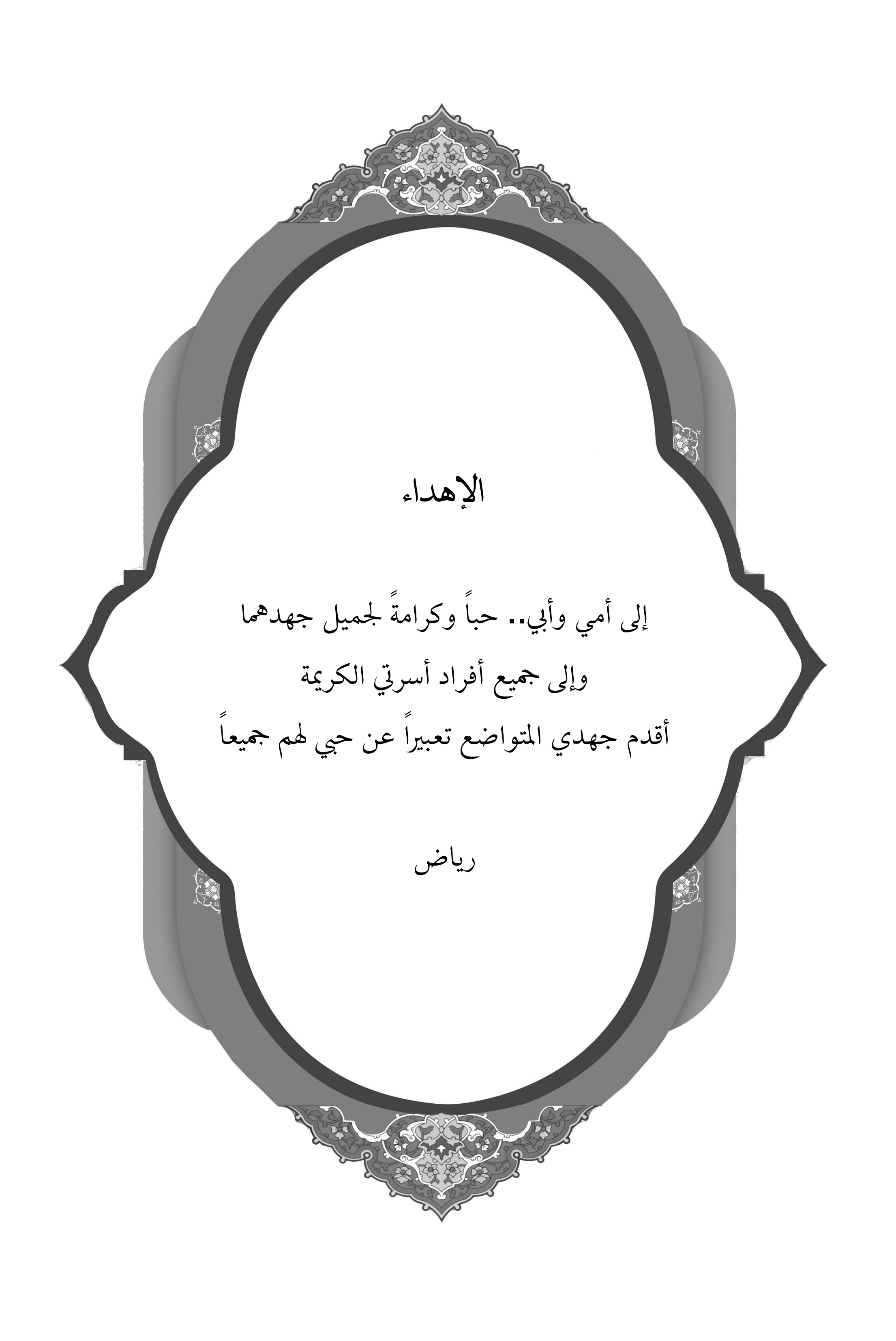


بسم الله الرحمن الرحيم

{ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ }

صدق الله العلي العظيم

قريش/ ١ـ٢



الإهداء

إلى أمي وأبي.. حباً وكرامةً لجميل جهدهما

وإلى جميع أفراد أسرتي الكريمة

أقدم جهدي المتواضع تعبيراً عن حبي لهم جميعاً

رياض

مقدمة اللجنة العلمية

تعدُ دراسة الشخصيات علماً قائماً بذاته، ومحوراً من أهم محاور البحث والتحقيق، إذ ذلك سيفتح رؤى مهمة على نافذة من نوافذ التاريخ الذي لا تُفتح إلاّ من خلال دراسة هذه الشخصية بسيرتها وتاريخها ونشوئها وظروفها، وهي بالتالي دراسة لظروف النشأ والموطن الذي استوطنته هذه الشخصية، وقراءة مهمة لتداعيات الظروف التي عاصرتها هذه الشخصية أو تلك، من هنا جاءت دراسة سيرة هاشم بن عبد مناف تلك الشخصية التي لم يُسلط عليها الباحثون كثير جهدٍ وكبير اهتمام، لتصورات البعض أن ذلك لا يمس كثيراً التاريخ الإسلامي أو السيرة النبوية، وهذا خلاف الواقع، إذ الحق أن دراسة هذه الشخصية لها تماس بوقائع التاريخ الإسلامي المخزون فيه الكثير من التناقضات والتهافتات التي لا تُحل إلاّ من خلال دراسة هذه السيرة لشخصية فذة أغرقت التاريخ بمواقفها الفذة التي من خلالها قرأنا جانباً من جوانب التاريخ الإسلامي المقارن، وأقصد بالمقارن التاريخ الذي يُقارن بين شخصيتين تنبعث من خلالها مواقف أجيالهما القادمة، فهذا هاشم وذاك أمية، شخصيتان متنافرتان، أولدتا سلوكاً متنافراً ورؤيتان متخاصمتان فيما بينهما، وادعت كل منهما المكارم رجوعاً إلى أحسابهما في الجاهلية وأنسابهما في الإسلام، فكان الهاشميون أصحاب النجدة والسمعة العريقة من الكرم والشجاعة

والسخاء، وكان الأمويون أصحاب الخسة والدناءة والجفاء، فكل ورثت كلاً من كل، وبعضاً من بعض، وتنافر الحزبان الهاشمي والأموي فكانت منافرتهما سبباً للفرقة بين المؤرخين وأساساً بين المتقاتلين، فهذا يفخر على ذاك بما تميزا، وكانت دعوى بني أمية أنهم لعمومة مع بني هاشم وقرابة فيما بينهما فلا يفرقهما الخلاف وأن الأمويين يستحقون ما يستحقه الهاشميون إلاّ أن التحقيق أثبت خلاف ذلك إذ لم تكن بين هاشم وبين أمية من نسبٍ يفتخر به الأمويون سوى الموالاة فقط، إذ أمية كان عبداً لعبد مناف فلما رآه ذكياً حليماً أعتقه وتبناه، وكانت العرب تقول للمتبنى "ابناً"، فهو لم يكن ذا نسبٍ صحيح بل هو لصيق، وقد أشيع من قبل الأمويين هذه الأُكذوبة لتأكيد العلاقة النسبية بين البيتين هاشم وأمية، حتى ادعوا أن لهم الحق في الخلافة ما لهاشم، وأشاعوا ذلك، ومن جهة أخرى فإنّ كل المفاخر التي كانت لهاشم ورثها بنوه وكل المساوئ التي عُرف بها أمية حناها ذووه فكان بين هذا وذاك بون شاسع، وشرخٌ عظيم.

من هنا كانت دراسة الأُستاذ رياض رحيم حسين الصفواني الموسومة "هاشم بن عبد مناف، دراسة في سيرته الشخصية" من الدراسات المهمة التي فتحت آفاقاً بحثية جديدة للوقوف على حقائق الصراع بين بيتين اشتهرا بعدائهما على طول التاريخ وكانت منها مجريات التاريخ وحوادث الزمن المقهور.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

المقدمة

كثيرة هي البحوث والدراسات التي تناولت الأسرة الهاشمية التي ينحدر منها رسول البرية وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ أنّه من المؤسف حقاً أنّ هذه البحوث لم تتطرق إلاّ بشكل عرضي إلى عميد هذه الأسرة وهو هاشم بن عبد مناف فلم تنل هذه الشخصية نصيباً من البحث للتعرف على سيرته ودوره في سير الأحداث في تلك المرحلة، ولذلك جاءت الرسالة الموسومة (هاشم ابن عبد مناف، دراسة في سيرته الشخصية) ملبيةً هذا الغرض، وكان ذلك أحد الأسباب المهمة في اختيار موضوع البحث.

والجدير ذكره أنّ هذه الشخصية قد كتب عنها بعض المؤرخين القدامى مثل ابن أبي رؤبة الدباس (ت٣٠٢هـ/٩١٤م)[١] ولم نوفق في العثور على كتابه المسمى (هاشم وعبد شمس) لأنه من الكتب المفقودة ولم يبق منه سوى نصوص متفرقة ومجرد الإشارة إلى اسمه[٢]، أما الباحثون المحدثون فقد ألف السيد صدر الدين

---

(١) ابن أبي رؤبة الدباس: هو محمد بن أبي رؤبة واسم أبي رؤبة علي بن محمد بن نصر، حدث عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وعلي بن محمد بن علوية الجوهري وكان ثقة، قيل إنّه توفي سنة ٣٠٢هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٩٢/٣.

(٢) ينظر ابن أبي الحديد: شرح النهج ٢٣٤/١٥.

شرف الدين (ت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) كتاباً أسماه (هاشم وأمية في الجاهلية) إلاّ أنّ هذا الكتاب لم يأت بجديد سوى إيراد بعض الروايات التاريخية وفي كثير من الأحيان غلب عليه الطابع القصصي ولم يورد مصدر تلك المعلومات التي جاء بها فضلاً عن ذلك لم يختص بدراسة شخصية هاشم وإنما تعدى ذلك ليشمل بعض الشخصيات الهاشمية الأخر، وبذلك ابتعد الكاتب عن منهج البحث العلمي التاريخي لدراسة تلك الشخصية.

كانت الحقبة التي عاش فيها هاشم بن عبد مناف غامضةً ومعقدةً، ولم يرو أحداثها شهود عيان إذ إنّ الأخبار والروايات قد تناقلها الرواة جيلاً بعد جيل، وعليه فإنّ زمن تدوين تلك الروايات جاء متأخراً عن زمن حدوثها، وهنا يمكن القول: إن تلك الروايات جاءت متضاربة وربما تحكمت فيها بعض العوامل السياسية أو الدينية (المذهبية) أو الاجتماعية (القبلية) وهذا الأمر تطلب عدم إهمال بعض الروايات الضعيفة وفي الوقت نفسه عدم قبول كل الروايات على علاّتها، الأمر الذي حتم ضرورة إعادة تدقيق الروايات وبيان تطابقها مع سير الأحداث في تلك الحقبة، لأن بعضها حملت اختلافات وتناقضات فتطلب ذلك تدقيقها اعتماداً على منهج علمي تاريخي لترجيح بعضها على بعض بغية الوصول لأقربها صحة وملامسة الواقع.

وعلى الرغم من أنّ دراسة سلسلة السند إنما وضعت لتقييم رواة الأحاديث النبوية الشريفة، إلاّ أن دراسة أسانيد بعض الروايات التاريخية كان لابد منه بغية الوصول إلى أقرب الحقائق إذ كان مقياس الحكم على الروايات اعتمد على صحة السند أولاً، ثم دراسة متن الرواية بعد مقارنتها مع روايات مماثلة ثانياً، وأخيراً كان ترجيحها أو استبعادها يعتمد على قبولها منطقاً وعقلاً، فجاءت هذه الدراسة

بثلاثة فصول سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة.

تناول الفصل الأول أحوال هاشم الشخصية بدءاً من اسمه وكنيته ونسبه ثم دراسة ولادته وتحديد تأريخ تقريبي لها، وكان لابد من دراسة إخوته وأخواته وطبيعة العلاقة بينهم وما ترتب على ذلك من نتائج مستقبلية، وكان لصفاته ووضعه المعاشي حيزٌ في هذا الفصل، ولعل الحديث عن عقيدته كان مطلباً مهماً للتعرف على الديانة التي كان يدين بها أمشركاً كان أم مسلماً على ملة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام؟.

وجاء الفصل الثاني ليجسد قضية زوجاته وأنسابهن وعددهن وما أنجبن من ذرية سواء أكان ذكوراً أم إناثاً وهل كل ما ذكر له من زوجات وذرية وأحفاد كان صحيحاً أم هناك مبالغة في الأمر؟ وأن بعضهم كان لا وجود له، وتجدر الإشارة إلى أنّ شخصية عبد المطلب بن هاشم قد درسها د. علي صالح رسن المحمداوي وكتب عنها بحثين كانا من بين المراجع الحديثة المستخدمة في هذه الدراسة، ولذلك ينوه الباحث إلى أنّه أوجز الحديث عن عبد المطلب في مبحث أبناء هاشم خشية الإطالة والتكرار.

أما الفصل الثالث فقد خُصص لتوضيح دورهِ في الحياة العامة في المجتمع المكي والوظائف الإدارية التي شغلها، وقد تجسد في سيادته على قريش وكيف آلت إليه الزعامة بعد وفاة أبيه، ثم دوره في وظيفتي الرفادة والسقاية وكيف استطاع القيام بها أحسن قيام، وكان دوره في الإيلاف وتجارة قريش محوراً مهماً في هذا الفصل لمناقشة كيفية تمكنه من الحصول على الاتفاقيات التجارية مع حكام البلاد المجاورة لشبه الجزيرة العربية وكذلك زعماء القبائل الواقعة على طرق التجارة،

وكان لابد أن تكون وفاته خاتمة الفصل الثالث حفاظاً على وحدة الموضوع وتماسكه ومراعاة التسلسل التاريخي للأحداث، فقد ارتأينا وضعها في نهاية الدراسة خاتمة لنهاية حياته.

كانت المصادر المعتمدة في البحث مختلفة ومتعددة ولا يسعنا ترجيح بعضها على بعض فكل المصادر كانت مكملة الواحد للآخر وأثرت الدراسة بمعلومات قيمة فجاءت بالنهاية لتكون ثمرة الجهد لإنجاز هذا البحث المتواضع، ولكن مع ذلك يجب التنويه إلى تلك المصادر بإيجاز، إذ شكلت كتب الأنساب مورداً مهماً لرفد البحث لما احتوته من معلومات سواءً في الأنساب أو التاريخ ومن أهم هذه الكتب كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) ونسب قريش لمصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) والأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) والتبيين في أنساب القرشيين للمقدسي (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) والمقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) والمجدي في أنساب الطالبيين للعلوي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، هذه الكتب أغنت قدر تعلق الأمر بالأنساب خاصة نسب هاشم وزوجاته وأبنائه وبناته وأزواجهم.

أما كتب التاريخ العام فكانت مصدراً لا يستغنى عنه في كتابة البحث ومن أهمها كتاب تاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) إذ كانت رواياته متينة على الرغم من أنّه لم يهتم بأسانيد الروايات وكانت رواياته موضوعية لها ما يؤيدها في المصادر الأخرى، وكذلك كان كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري

(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي انتفعت منه في عدة مواضع منها ولادة هاشم وزواجه من سلمى النجارية ومنافرته لأمية، وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) الذي أورد رواية انتفعت منها في مبحث عقيدته وفي مبحث سيادته على قريش، ولا يفوتني أنّ أذكر إن كتب التاريخ المحلية كان لها فائدة كبيرة لما حوته بين سطورها من معلومات تأريخية واجتماعية وجاء في مقدمتها كتاب أخبار مكة للأزرقي (ت نحو٢٥٠هـ/٨٦٤م) إذ وظفت رواياته في مبحث سيادته ومبحث الرفادة والسقاية ودور هاشم فيها ومواضع أخرى وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة النميري (ت ٢٦٢هـ/٨٧٥م) الذي ذكر موضع قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم أما تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ففيهما ذكرا معلومات متنوعة أخرى فعلى سبيل المثال لا الحصر أورد ابن عساكر رواية عن دور هاشم في موسم الحج ووظفت كذلك في الإشارة إلى اسمه وكنيته.

وكانت كتب السيرة النبوية من المصادر التي اعتمدتها الدراسة فعلى الرغم من أنّ موضوع البحث يتحدث عن شخصية عاشت قبل البعثة إلاّ أن هذه المصادر أوردت أخبار أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن هنا انتُفع منها في تقدير ولادة هاشم، لأن العرب تؤرخ لولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهجرته، لذلك جعلناها أحد الثوابت في تحديد عمره، فضلاً عن ذلك أنّ كتاب السير والمغازي لابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) تم الانتفاع منه في مبحث صفاته إذ أورد بيتاً شعرياً ذكر فيه هاشم، وكذلك مبحث زوجاته ومبحث سيادته على قريش في ذكر أحلاف قريش، وكتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) انتفع منه في الفصل الثاني إذ ذكر زوجات هاشم وأبناءه وبناته، وكتاب

الروض الأنف للسهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) الذي شرح فيه السيرة النبوية لابن هشام وزاد عليه بعض الآراء، وكتاب عيون الأثر لابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، وكتاب السيرة النبوية لابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٤٦م) والسيرة الحلبية للحلبي (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) رفدت هذه الكتب البحث بروايات وآراء كثيرة.

وأخذت كتب الطبقات حيزاً واسعاً في البحث ومن أبرزها الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) الذي اعتمد في كل مباحث الدراسة نظراً لشمول رواياته على معلومات نسبية وتاريخية كثيرة ومتنوعة، وكانت كتب الطبقات الأخرى تراوح الاعتماد عليها ما بين ترجمة للأعلام الوارد ذكرهم أو شمولها على روايات وأخبار ومنها طبقات خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) والإكمال في رفع الارتياب لابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م) وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

أما كتب الجرح والتعديل فكان من أهمها، كتاب معرفة الثقات للعجلي (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) والثقات لابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) وغيرها من الكتب الأخرى، وهذه المصادر أفادت في معرفة الرواة ودرجة وثاقتهم والطعون الموجهة إليهم، فالروايات مكونة من سند ومتن، وبعض الباحثين يّولي المتن أهمية في الدراسة والتحقيق من دون الاهتمام بالسند وعلى الرغم من أنّ كتب الجرح والتعديل لا تتفق حول تعديل أو تجريح الرواة كما أنّ الميول والاتجاهات تتدخل في المسألة فقد أرتأينا دراسة السند حسب إمكاناتنا المتواضعة.

وشكل كتابا ابن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) المنمق في أخبار قريش والمحبر مصدراً خصباً لكثير من المعلومات المتنوعة الأدبية والتاريخية والأنساب، وعلى الرغم من أنّ روايات ابن حبيب في النسب كانت تختلف أحياناً عن باقي روايات كتب النسب إلاّ إن ذلك لا يقلل من قيمتها، وأستفيد من هذين الكتابين في مواضع عديدة منها الفصل الأول في مبحث إخوة هاشم ومبحث صفاته وعقيدته، وفي الفصل الثاني عن نسب زوجاته وأبنائه وبناته، وفي الفصل الثالث عن سيادته ودوره في الإيلاف وغيرها من المواضع.

ولا يفوتني أن أذكر كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الذي تضمن كثيراً من المعلومات التاريخية وساعد في إغناء البحث بمادة جيدة.

كما كانت المعاجم الجغرافية مرجعاً مهماً لما تضمنته من أخبار جغرافية وتاريخية ومن أهمها كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) الذي غلب عليه الطابع اللغوي وكان الاعتماد بشكل أساسي على كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) لأنه احتوى على معلومات جغرافية وتاريخية وأخبار متنوعة منها على سبيل المثال لا الحصر خبر زواج هاشم من أمرأة اسمها حية.

ولم تكن المعاجم اللغوية أقل حظاً في الاعتماد عليها إذ أسهمت في إيضاح كثير من معاني الكلمات والألفاظ ومن أهمها كتاب العين المنسوب للفراهيدي (ت١٧٥هـ/٧٩١م) وكتاب الصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ/ ١١٠٢م) ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) وتاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

كذلك شكلت كتب التفسير جانباً مهماً بين طيات البحث، وكان الاعتماد عليها لتفسير آيات محددة لها علاقة بموضوع البحث كما أنّها احتوت معلومات جيدة وظفت في محلها، وكذلك كانت كتب الحديث.

وأخيراً فإنّ المراجع والكتب الحديثة والبحوث كان لها نصيبٌ من الدراسة، وكان الاعتماد عليها لمناقشة الآراء لا لأخذ المعلومات منها إلاّ أنّ ذلك لا يغني من الاطلاع عليها.

الباحث



الفصل الأول: أحواله الشخصية

. المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه

. المبحث الثاني: ولادته

. المبحث الثالث: إخوته وأخواته

. المبحث الرابع: صفاته

. المبحث الخامس: وضعه المعاشي

. المبحث السادس: عقيدته

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه

تسمية هاشم مشتقة من قولهم: هشمت الشيء أهشمته هشماً، إذا كسرته وكل شيء كسرته حتى ينشدخ فقد هشمته، وهشم الشجر: ما يبس من أعضائه حتى يتكسر، وقد سمت العرب هشاماً وهاشماً وهُشيماً ومُهشماً وكأن هاشماً مصدر المهاشمة[(١)] قيل جاءت تسميته من هشمه الثريد لجياع مكة[(٢)] إذ روي أن اسمه عمرو وسمي هاشماً لأنّه كان يهشم الثريد للجياع من أهل مكة والوافدين من حجاج بيت الله الحرام[(٣)] وأشار الطبري لهذا المعنى بقوله " واسم هاشم عمرو وإنّما قيل له هاشماً لأنّه أول من هشم الثريد لقومه بمكه واطعمه وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي[(٤)]

(١) ابن دريد: الاشتقاق ١٣/١؛ وينظر الجوهري: الصحاح ٢٠٥٨/٥؛ الرازي: مختار الصحاح/ ٣٥٦.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٦١١/١٢.

(٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢٦/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٥/١؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١٤/١؛ الأزرقي: أخبار مكة ١١١/١؛ ابن قتيبة: المعارف / ٧١، البخاري: التاريخ الكبير ٤/١ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب/ ١٤؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٥٩/٢؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب/ ٤٣٥.

(٤) مطرود بن كعب: شاعر جاهلي عاصر هاشم بن عبد مناف وإخوته وله قصائد في مدحهم ←

وقال ابن الكلبي إنّما قاله ابن الزبعري[(١)]:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف"[(٢)]

وفي رواية أنّ الإمام علياً عليه السلام شرح أسماء أجداده ونسبهم وذكر أنّ اسم هاشم هو عمرو[(٣)] ومدح الشاعر أحد الهاشميين بقوله:

وكان ابوك يقري الضيف حتى تسمى هاشماً إذ كان عمراً[(٤)]

وقيل إن هاشماً هو اللقب الذي اشتهر به وغلب على اسمه بعد أن ارتفع شأنه وزادت شهرته في الآفاق إذ كان لكرمه الدور الفعال في التصاق هذه التسمية به[(٥)] وقيل أيضاً إنّ أحد مسمياته هي عمرو العلى[(٦)] وأضيفت العلى إلى اسمه لشرفه ومعاليه بين قومه[(٧)].

مما تقدم يتضح أنّ هناك تفاوتاً في الآراء فتارة اسمه عمرو، وأخرى عمرو

ورثائهم، لجأ في آخر أيامه إلى عبد المطلب بن هاشم فأواه وأكرمه وله قصيدة في مدحه. ابن حبيب: المنمق/٤٥.

(١) عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي السهمي، شاعر جاهلي أدرك البعثة النبوية، وكان من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلسانه ونفسه، وكان أشعر قريش في الجاهلية، أسلم عام الفتح وحسن إسلامه. ابن عبد البر: الاستيعاب ٩٠١/٣؛ ابن الأثير: أُسد الغابة ١٥٩/٣؛ ابن حجر: الإصابة ٧٦/٤.

(٢) تاريخ الرسل ١٢/٢؛ وينظر ابن كثير: السيرة النبوية ١٨٥/١.

(٣) الصدوق: معاني الأخبار/ ١٢١؛ الشريف الرضي: خصائص الأئمة /٦٨.

(٤) ابن بابوية: فهرست منتجب الدين/ ٢٣١.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩٩/١٤.

(٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢٤١/١؛ ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب / ٢٥.

(٧) ابن الأثير: منال الطالب ٢٩٨/٢؛ الحنفي: نظم درر السمطين/٣٦.

العلى، إذ جعل الاسمان حقيقة تسميته، أمّا هاشم فهو لقب اشتق له لهشمه الثريد، ولهذا نتساءل متى هشم هاشم الثريد؟ وفي أي عمر غلب اللقب على الاسم؟ فإذا صح هذا الأمر هل سجل التاريخ يوماً أو ذكرت فيه رواية أن سمي أحد أولاده فلان بن عمرو أي عبد المطلب بن عمرو؟ فالناس تأخذ المسميات على المتداول، فإذا قلنا عمرو لم نجد مايدل على ذلك، علماً أنّ هذه التسمية لم نجدها شائعة بين أفراد البيت الهاشمي، وإطلاق هكذا تسميات له سابقة في التاريخ إذ أُطلق على أبي طالب تسمية عبد مناف في حين أنّ اسمه أبو طالب[١].

أما كنيته كان يكنى أبا يزيد، وقيل يكنى بابنه أسد[٢] فبخصوص كنية أبي يزيد هذه الرواية انفرد بها صاحبها فلم نعثر على ما يؤيدها في بقية المصادر التي اطلعنا عليها، ثم إنّ هذه الكنية غريبة عن البيت الهاشمي سواء قبل البعثة النبوية الشريفة أو بعدها إلاّ مانسب لعقيل بن أبي طالب من أنّه كان يكنى أبا يزيد، وقد أثبت أحد الباحثين بطلان تلك الروايات مؤكداً أنّه لم يكن لعقيل ابناً يدعى يزيد حتى يكنى به، وإن يزيد شخصية مجهولة ألصقت به[٣] وهذه لها سابقة في التاريخ، إذ نسب لأبي طالب ولدا اسمه طالب ولم يثبت ذلك[٤] أمّا كنيته بأبي أسد فصحيح أن أسداً من ولده ولكن ليس بالضرورة أن تكون الكنية بإسم أحد الأبناء وما دامت الرواية أُحادية الجانب فمن الصعب ترجيحها كونها تتعارض أصلا مع

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠.

(٢) المحمداوي: ذرية عقيل بن أبي طالب / ٦٨.

(٣) المحمداوي: أبو طالب / ٢٢.

(٤) أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية / ٢؛ ابن حاتم العاملي: الدر النظيم /٤١؛ ابن يوسف الحلي: العدد القوية/ ١٤٠؛ ابن عنبة: عمدة الطالب/٢٥؛ أحمد المرتضى: شرح الأزهار ١/٤٠؛ المجلسي: بحار الأنوار ١٥/١٢.

ماذكر أنّ الكنية التي كُني بها هاشم هي أبو نضلة[١] وذكر المفيد أبياتاً شعرية منسوبة لأبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال فيها:

إذا قيل من خير هذا الورى ... قبيلاً وأكرمهم أسره؟

أناف بعبد مناف أبي ... أبو نضلة هاشم الغره

ولم يفصح المفيد عن مصدر هذه الأبيات، ولم نعثر على روايتها في ديوان أبي طالب بن عبد المطلب إلاّ أنّها تظهر أنّ كنيته أبو نضلة، وكذلك يمكننا الاستدلال إلى كنية هاشم من سؤال أحد الأعراب لأحد خواص هاشم بقوله من هذا؟ فقال له: "هذا أبو نضلة هاشم بن عبد مناف..."[٢] فإذا كانت كنية هاشم غير ذلك لأشار إليها معاصروه، وهذا الأمر يدعم أنّ كنيته أبو نضلة ويؤيد أنّ هاشماً هو الاسم الوحيد له ولم يكن عمرو أو عمرو العلى فهذا نص صريح وواضح في إثبات ذلك الأمر.

أمّا نسبه فهو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣].

وهذا النسب يمثل نسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابتداءً من جده هاشم، وعليه فلا يوجد خلاف بين المؤرخين على نسبه هذا سوى المسعودي

---

(١) إيمان أبي طالب / ٣٥.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢٤٣/١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة ددمشق ٤١٢/٢٠؛ ابن الأثير: أُسد الغابة ١٦/٢؛ ابن حجر: الإصابة ٨١/٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٥/١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١١٨/٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب/ ١٤؛ السمعاني: الأنساب ٢٤/١؛ العلوي: المجدي في أنساب الطالبيين/ ٦.

الذي توقف عند معد قائلاً: " وإنّما لم نتجاوز نسبه صلى الله عليه وسلم معداً لنهيه عن ذلك بقوله كذب النسابون"[١] في حين تعدى الطبري هذه السلسلة إلى أدد وهو أب عدنان مشيراً إلى أنّ الاختلاف وقع بعد أدد[٢]، ولم نعثر في كتب الحديث أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ذلك ولكن ورد ذلك عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وعلق ابن عبد البر على هذا الإسناد أنّه ليس بالقوي موضحاً أنّ أهل العلم حفظوا أنساب العرب وأُمهات قبائلها[٣]، وعليه فالملاحظ على حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه حديث ضعيف ويتعارض مع سيرته الكريمة، إذ درس أحد الباحثين موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من علم النسب ولم يجد فيه إلاّ الإيجابية ولم يسجل عنه موقفاً سلبياً في النهي عنها وأنّ الذي نهى عن ذكر الأنساب عمر بن الخطاب لقوله سلوني عن الخطاب ولا تسألوني ماوراء ذلك[٤].

ويرى أحد الباحثين المحدثين أنّه من الأفضل الانتهاء إلى معد والإمساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل وعلل ذلك أن أسماء الأباء والأجداد الذين تعاقبوا من إسماعيل إلى معد كلها أعجمية مما يدل على أنّها أُخذت من الكتب اليهودية وأنّها من وحي الكتّاب اليهود، بينما يرى أنّ الأسماء التي تسلسلت بعد معد هي أسماء عربية خالصة وهذا ما يدعو للاطمئنان لها[٥].

---

(١) التنبيه والأشراف / ١٩٥؛ وينظر ابن عنبة: عمدة الطالب/ ٢٨.

(٢) تاريخ الرسل ٢/٢٨.

(٣) الإنباه على قبائل الرواة /١٩.

(٤) المحمداوي: صهاك دراسة في سيرتها الشخصية / ٣ وما بعدها.

(٥) توفيق برو: تاريخ العرب القديم /٦١.

تجدر الإشارة إلى مسألة ترد في نسب هاشم بن عبد مناف قد تدفع بعض الباحثين الوقوع في اخطاء هذه التسمية، إذ إنّ تسمية هاشم ترد في كتب الأنساب والسير والتاريخ لأكثر من شخصية فألاولى، هاشم بن عبد مناف بن قصي جد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - موضوع البحث -، والثانية هاشم[١] ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، إذ إنّ عبد الدار أخو عبد مناف بن قصي قد سمّى أحد أولاده عبد مناف ومن ثم جاء الأخير فسمّى أحد أولاده أيضاً هاشم وهكذا حصل الشبه والخلط بين التسميتين.

وهذا الأمر نوه إليه النويري بقوله "وهي مسألة في النسب يمتحن بها من يدعي علم النسب يقال له: من يعلم في بني قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف غير هاشم بن عبد مناف بن قصي؟"[٢] فعمود نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عبد مناف من ابنه هاشم بن عبد مناف بن قصي[٣].

ومن الغريب أن ترى بعض المؤرخين قد وقعوا بأخطاء تسميات كهذه، فعلى سبيل المثال لا الحصر توهم ابن خلدون بقوله " ويقال إنّ هاشم بن عبد المطلب أول من سن الرحلتين..."[٤]، وكما هو معروف أنّ عبد المطلب ابن هاشم وليس والده.

---

(١) من ولده عكرمة بن هاشم رئيس بني عبد الدار في حرب الفجار.ابن حبيب: المحبر/ ١٧٠؛ المنمق/ ٣٣٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/٣٥٩.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢/٣٥٨.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب/ ١٤؛ النويري: نهاية الأرب ٢/ ٣٥٩.

(٤) العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢/٣٨٦.

وأخطأ آخرون في ذرية هاشم بن المطلب بن عبد مناف [١] فجعلوا نسب هؤلاء الذرية كالتالي: هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف [٢] وهو خطأ، فهاشم ابن المطلب هو ابن أخي هاشم بن عبد مناف، وليس المقصود من ذلك إيهام الآخرين وإنّما إيضاح مسألة فيها لبس بسبب تشابه الأسماء والخلط فيها.

ولعل من المناسب ذكر موضع هاشم من بين طبقات العرب الست وهي: شعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة، وموضع هاشم بين هذا الترتيب هو فخذ لأن كنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن فهاشم الفخذ وأولاد عبد المطلب بن هاشم كل منهم فصيلة[٣]، وهو الجد الأعلى للهاشمين وإليه نسبوا على تعداد بطونهم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم هاشمي نسبة إلى جده هاشم، وكل علوي وعباسي هاشمي[٤].

أما نسبه من جهة أُمه فهي: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر[٥] وعليه فإنّ أُمه وأباه يلتقيان عند مضر بن نزار بن معد بن

---

(١) هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي تزوج ابنة عمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف، ولدت له عبد يزيد المحض.مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦.

(٢) ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ١/٣٢٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/٥٧٤؛ المقريزي: إمتاع الأسماع ١٢/٨٤؛ المباركفوري: تحفة الاحوذي ٤/١٨٩.

(٣) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر ٢/١٩١؛ الدسوقي: حاشية الدسوقي ٤/٢٨٣.

(٤) السمعاني: الأنساب ٥/٦٢٤؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٣٨٠؛ جلال الدين السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب/ ٢٧٧.

(٥) ابن الكلبي: جمهرة النسب١/٢٦؛ ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧٠؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى١/٧٥؛ مصعب الزبيري: نسب قريش١/١٤؛ البخاري: التاريخ الكبير١/٤؛ اليعقوبي:
←

عدنان[١] وإشتقاق اسم عاتكة من قولهم: " عتكت القوس العربية إذا احمرت من القدم"[٢] وأغلب الظن أنّ اسمها له علاقة بعفتها وأصالتها على أصالة القوس العربية، وقد ضرب العرب الأمثال بنجابتها وشرفها حتى قيل في المرأة النجيبة أنجب من عاتكة[٣] وسميت المرأة عاتكة لصفائها وحمرها[٤] وذكر الطبراني أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم حنين: "أنا ابن العواتك "[٥] في حين ذكر ابن حاتم العاملي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال في ذلك اليوم أنا ابن العواتك من سليم مضيفاً أنّ العواتك أُمهاته الآتي ولدنه وهن عاتكة بنت هلال من بني سليم أُم عبد مناف بن قصي، وعاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف بن قصي، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب بن عبد مناف أبي آمنة أم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٦] ولم نحصل على الإضافة من بني سليم في رواية الحديث الذي رواه الطبراني.

وروي أنّ الأولى من العواتك عمة الثانية، والثانية عمة الثالثة، وذكرت بعض الروايات أنّ إحدى عواتك بني سليم هي أم عبد مناف بن قصي[٧] وعلى

تاريخ اليعقوبي ٢٤١/١؛ ابن حزم: جمهرة أنساب/١٤؛ المقدسي: التبيين في أنساب القرشيين/ ١٧٧؛ النويري: نهاية الأرب٣٥٩/٢.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى٥٥/١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي١١٨/٢.

(٢) ابن دريد: الاشتقاق ٣٧/١.

(٣) الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب /٣٨٤؛ النويري: نهاية الأرب١٢٣/٢.

(٤) المعجم الكبير ١٦٩/٧.

(٥) الدر النظيم /٤٣.

(٦) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق١٠٧/٣؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث١٨٠/٣.

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب ٦٩١/٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٠٧/٣؛ ابن الأثير:

هذا اعتراض، فالمعروف أنّ أم عبد مناف هي حبى بنت حليل الخزاعية[١] وليس عاتكة بنت هلال السلمية، ويدعم قولنا ماذكره ابن الكلبي أن عاتكة أم هاشم هي أول العواتك[٢] وماذكره ابن سعد حين جعلها أقرب العواتك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماها بعاتكة الكبرى تمييزاً لها عن بقية العواتك[٣].

أمّا عن طهارة نسبه، فقد زكاه الله وطهره وجاء ذلك على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة[٤].

→ النهاية في غريب الحديث ٣/١٨٠؛ المجلسي: بحار الأنوار ١٩/١٧١.

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي١/٢٣٩، ٢/١١٨؛الطبري: تاريخ الرسل٢/١٤؛ السمعاني: الأنساب ٣/٤٤٤؛ ابن الأثير: الكامل٢/١٨.

(٢) جمهرة النسب ١/٢٦؛ وينظر ياقوت الحموي: المقتضب من كتاب جمهرة النسب /٢٧.

(٣) الطبقات الكبرى ١/٢٦، ٧٥.

(٤) للتفصيلات ينظر مبحث عقيدته /٣٦ _٣٧.

المبحث الثاني: ولادته

لم تشر المصادر التي اطلعنا عليها إلى مكان ولادته أو سنة الولادة، سوى ما ذكره الزركلي وهو متأخر الوفاة أنّه ولد في مكة المكرمة فيما يقارب " نحو ١٢٧ ق. هـ - نحو ١٠٢ ق. هـ = نحو ٥٠٠م – نحو ٥٢٤م ".[١] وربما استند إلى كون أنّ بني عبد مناف استقروا في مكة منذ مجيء قصي واستقراره فيها، أما بالنسبة إلى تاريخ ولادته يظهر أنّه تاريخ تقريبي، ولم يشر إلى المصدر الذي استسقى منه معلوماته أو الكيفية التي بموجبها قام بحساب عمره لتحديد ولادته أو وفاته، ولهذا ينبغي النظر ملياً في تحديد تلك المدة والتأكد من صحتها معتمدين في ذلك على بعض الأحداث التاريخية المشهورة والمتفق على صحتها، مثل عام الفيل وولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ كانت قريش تؤرخ السنين بموت قصي بن كلاب لجلالته، فلما كان عام الفيل أرخت لاشتهار ذلك العام، فكان تاريخهم من ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

(١) الأعلام: ٦٦/٨.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٧/٢.

الملاحظ على ماذكره الزركلي من أنّ مولد هاشم كان فيما يقارب عام ١٢٧ ق.هـ فإنّ ذلك يدعو إلى تحديد المدة بين ولادة هاشم وولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل[١] وبعث وعمره أربعون عاماً[٢]، واستمر بالدعوة ثلاثة عشر عاماً ثم هاجر إلى المدينة[٣] وعليه فإنّ المدة من ولادته صلى الله عليه وآله وسلم حتى هجرته تساوي ثلاثة وخمسين عاماً، وإذا رجعنا إلى التاريخ الذي حدده الزركلي منقوصاً منه مدة ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى الهجرة وهي ٥٣ عاماً يكون الناتج أربعة وسبعين عاماً، وهي المدة من ولادة هاشم حتى ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فرض صحة ماذكره الزركلي، وهذا يدعونا إلى التساؤل كم كان عمر عبد المطلب بن هاشم حين ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟.

الجدير ذكره أنّ عبد المطلب بن هاشم توفي عن سن كبيرة مختلف في حقيقتها قيل أدناها خمس وتسعون سنة وأعلاها مائة وعشرون سنة وكانت وفاته سنة تسع من عام الفيل وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ثماني سنين [٤] وكان عبد المطلب من المعمرين وأنّ عدم ذكر ابن الجوزي له في المعمرين كان بسبب تجاوزهم الضعف فيما وصل إليه من العمر[٥].

وإذا قمنا بحساب عمر عبد المطلب من ولادته حتى ولادة النبي صلى الله

(١) ابن قتيبة: المعارف/٤٢٧؛ الطبري: تاريخ الرسل ١/٥٧١؛ المسعودي: التنبيه والأشراف/١٩٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى١/١٩٠؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٤٢٧؛ ابن كثير: السيرة النبوية ٢/٢٣٢.

(٤) ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/٥٩.

(٥) الحلبي: السيرة الحلبية ١/١٨٤.

عليه وآله وسلم حسب الاستنتاج المذكور بالنسبة لأدنى الروايات التي ذكرت أنّ عمره وصل إلى الخامسة والتسعين يكون الأمر كالتالي: خمسة وتسعون عاماً منقوصاً منها ثماني سنين عاشها عبد المطلب في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكون الناتج سبعة وثمانين عاماً وهي المدة من ولادة عبد المطلب إلى ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا رجعنا إلى كلام الزركلي وما استنتجناه من ولادة هاشم إلى ولادة النبي يكون الناتج كالتالي: مائة وسبع وعشرون سنة منقوصاً منه ثلاث وخمسون ويساوي أربع وتسعون سنة وحسب المخطط الاتي:

من ولادة عبد المطلب إلى ولادة النبي: ٨٧ عاماً

من ولادة هاشم إلى ولادة النبي: ٧٤ عاماً

ومن العملية الحسابية أعلاه يظهر أنّ الفرق بين عمر هاشم الأب وبين عمر عبد المطلب الأبن ثلاثة عشر عاماً؟! وهو غير معقول فالابن يكبر الأب، وعليه فإنّ التاريخ الذي حدده الزركلي لولادة هاشم ليس دقيقاً، وعلى فرض أنّ هاشماً تزوج بسن مبكرة، فإنّ عبد المطلب لم يكن أول أولاده من أول زوجاته وإنّما كان آخر أولاده من اخر زوجاته وهي سلمى النجارية[١]، فضلاً عن ماذكرته الروايات من أنّ رقيقة بنت أبي صيفي حفيدة هاشم كانت لُدة عبد المطلب وتقاربه في العمر[٢]، فكم عمر الشخص الذي يكون له أحفادٌ؟ وعليه يمكن تحديد تاريخ تقريبي لولادة هاشم بإضافة عشرين عاماً كأقل تقدير إلى المدة المحددة من ولادة

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٥؛ الطبري: تاريخ الرسل ٢/٨؛ ابن كثير: السيرة النبوية١/١٨٤؛ابن عنبة: عمدة الطالب/ ٢٤.

(٢) ابن حبيب: المنمق/١٤٥؛ الطبراني: الأحاديث الطوال/٦٨؛ الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ٣/٦٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٧/١٤٧.

عبد المطلب حتى ولادة النبي عام الفيل وهي سبعة وثمانون عاماً فيكون الناتج مائة وسبع سنين قبل عام الفيل تقريباً وإذا أردنا حساب هذا التاريخ بالتاريخ الهجري فيمكننا إضافة ٤٠ عاماً عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى المبعث مضافاً إليه المدة من بعثته إلى هجرته إلى يثرب وهي ثلاثة عشر عاماً فيكون الناتج الكلي ١٦٠ ق.هـ تقريباً، وكما هو معروف فإنّ السنة الأولى للهجرة تقابل عام ٦٢٢ للميلاد، وعليه ٦٢٢ ناقصا ٥٣ يساوي ٥٦٩ للميلاد وهو تاريخ عام الفيل، وبما أنّ هاشماً ولد قبل عام الفيل بمائة وسبع سنين فإنّ تاريخ ولادته يكون عام ٤٦٢ للميلاد تقريباً.

أما بالنسبة لولادته، قيل إنّه ولد مع توأمٍ له وفي ذلك روايات عدة ومن أهمها: -

الرواية الأولى: مصعب الزبيري قال " فولد عبد مناف بن قصي هاشماً... وعبد شمس، وهما توأم..."[(١)].

الرواية الثانية: اليعقوبي قال " ويقال إنّ هاشماً وعبد شمس كانا توأمين، فخرج هاشم، وتلاه عبد شمس، وعقبه ملتصق بعقبه، فقطع بينهما بموس، فقيل ليخرجن بين ولد هذين من التقاطع مالم يكن بين أحد"[(٢)]، وذكر ابن حزم أنّ عبد شمس خرج في الولادة قبل هاشم [(٣)].

الرواية الثالثة: الطبري قال "وقيل إنّ عبد شمس وهاشم توأمان وأنّ أحدهما ولد قبل صاحبه وإصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت عنها فسال من ذلك دم

---

(١) نسب قريش ١/١٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٢.

(٣) جمهرة أنساب العرب/١٤.

فتطير من ذلك فقيل تكون بينهما دماء..."[١].

الرواية الرابعة: ابن كثير عن الطبري قال:" وحكى ابن جرير أنّه كان توأم أخيه عبد شمس، وأنّ هاشماً خرج ورجله ملتصقه برأس عبد شمس، فما تخلصت حتى سال بينهما دم، فقال الناس: بذلك يكون بين أولادهما حروب، فكانت وقعة بني العباس مع بني أمية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة"[٢].

الرواية الخامسة: ماذكره المقريزي بقوله:"وقد كانت المنافرة لاتزال بين بني هاشم وبني عبد شمس بحيث إنّه يقال إنّ هاشماً وعبد شمس ولدا توأمين فخرج عبد شمس في الولادة قبل هاشم وقد لصقت إصبع أحدهما بجبهة الآخر فلما نزعت دمي المكان، فقيل سيكون بينهما أو بين ولديهما دم، فكان كذلك، ويقال إنّ عبد شمس وهاشماً كان يوم ولدا في بطن واحد كانت جباههما ملصقة ببعضها البعض، فأخذ السيف ففرق بين جباههما بالسيف، فقال بعض العرب: ألا فرق ذلك بالدرهم فإنّه لايزال السيف بينهم وفي أولادهم إلى الأبد "[٣].

ومايسجل على الروايات من ملاحظات، أنّها غير مسندة، وهذا يشكل عامل ضعف فيها، لأنّ معرفة السند نصف الحقيقة، فإذا غاب السند اختفت نصف الحقيقة، ومن الغريب حقاً أنّ الطبري لايذكر سلسلة سند لهذه الرواية وهو من المهتمين بالأسانيد، وهذا ما عرفت به كتاباته، أما اليعقوبي مثلاً فربما كانت هذه طريقته في الكتابة ونقل الروايات.

---

(١) تاريخ الرسل ٢/١٣؛ وينظر ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٤٢.

(٢) السيرة النبوية ١/ ١٨٥؛ وينظر: الحلبي: السيرة الحلبية ١/٧.

(٣) النزاع والتخاصم/ ٤٧.

وبالنسبة للرواية الأولى لم يذكر مصعب الزبيري ماذكره باقي المؤرخين في رواياتهم من قصة فصل التوأمين واكتفى بإشارته إلى أنّهما ولدا توأمين، مع العلم أنّه أول من ذكر خبر التوأمين، وربما كان غير مقتنع أصلاً بهذه القصة ولذلك لم يشر إليها وعلى هذا فهو ابتعد عن الغيبيات والأساطير والتزم صفة العقلانية والأدلة التاريخية، وهذا على فرض أنّ الرواية كانت متداولة آنذاك، ولكن ربما لم تكن وليدة تلك الساعة وماقبلها ولذلك لم يشر إليها واكتفى بقصة التوأمين من دون أن يذكر فصلهما فربما ألصقت قضية فصل التوأمين بعد عصره، وربما ظهرت في عصر اليعقوبي الذي يعد أول من ذكر قصة فصلهما وتفصيلات هذه الحادثة، ويبدو أنّه غير متأكد من ذلك بدليل قوله (يقال) وهي كلمة تلمح للقارئ المتلمس في دقة هذه الرواية أنّها تفيد الشك أو الاعتقاد فإذا كان متأكداً لأوحى بشيء يفيد التوكيد، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى أن العبارة الأخيرة من نص اليعقوبي وهي " فقيل: ليخرجن بين ولد هذين من التقاطع ما لم يكن بين أحد " فيها الكثير من الشك والغموض لسببين: الأول هو تكرار كلمة (قيل) وهذه مدعاة شك، والثاني: كيف علم من قال ذلك أنّه سوف يكون هنالك تقاطع بين نسلهما فهل كان يعلم الغيب لكي يتنبأ بما سيحدث في المستقبل؟! ثم لماذا التشاؤم من ذلك؟ مما يدل على أنّ الرواية وضعت في وقت متأخر.

أما الرواية الثالثة وهي رواية الطبري فهي أيضاً مدعاة شك لعدم تأكده من صحتها فهو يبدأ عبارته بكلمة (قيل) أيضاً ونص الطبري لا يختلف كثيراً عن النص الذي أورده اليعقوبي فهما يشيران إلى المضمون نفسه، على أنّه يلحظ في رواية الطبري أقل حدة في التعبير من رواية اليعقوبي بالنسبة لعملية فصل التوأمين إذ أشار إلى ذلك بقوله " فقطع بينهما " بينما أشار الطبري بقوله " فَنُحِّيت عنها "،

وكذلك بالنسبة لما قيل بعد أن تمت عملية الفصل إذ أشار الطبري إلى انه قد حصل تطير من هذه الحادثة مما حدى بالقول إلى انه سوف تكون بينهما دماء، بينما أشار اليعقوبي انه سوف يخرج من صلب هذين الأخوين ما لم يكن من التقاطع بين أحد، وهذا أقصى حد في العداء بين أولاد الأخوين، وفيه إشارة بعيدة إلى المستقبل؟ وفرق هذا التعبير الحاد بين المؤرخين يدل على أنّه كان لهم دورٌ في تعظيم الرواية إنْ صح حصولها.

أمّا رواية ابن كثير فقد نقلها عن الطبري ولكنه أضاف عليها، فنجد مثلاً في نص ابن كثير كلمة (حروب) وهذه الكلمة لم يذكرها الطبري ولا حتى الذي قبله ممن ذكر رواية التوأمين، ولم يذكر الطبري جملة الحديث الذي رواه عنه ابن كثير وهو وقعة بني العباس وبني أُمية، وربما كان هذا الرأي له فلا يعقل أن ينسب للطبري كلاماً لم يقله الأخير، هذا ولا أدري لما ذهب إلى حادثة سقوط الأُمويين وانتصار العباسيين إذا كان مقتنعاً بفكرة أنّ أحد أسباب هذا الصراع كان منذ تلك الحادثة ولم يشر إلى حوادث كانت قبلها بكثير بين الطرفين مثلاً حروب الإمام علي عليه السلام ومعاوية أو مقتل الإمام الحسين عليه السلام في أيام يزيد بن معاوية، فالصراع العلوي الأُموي كان قبل أنْ يكون الصراع عباسياً أُموياً؟**!**.

أمّا الرواية الأخيرة فمن ملاحظة النص الذي ذكره المقريزي نلحظ أنّه أراد تبيان السبب الرئيس لبداية الصراع بين بني هاشم وبين بني عبد شمس كان منذ فصل التوأمين اللذين كانا ملتصقين إذ كان ذلك نذير شؤم في بداية صراع دموي فيما بين ولد الأخوين إلى درجة أنّ بعض العرب فضل التفريق بينهم بالدرهم وليس بالسيف لكي لا يتأصل السيف بينهم؟**!** ويبدو أنّ هذه الحجج واهية ولا يقبلها العقل والمنطق، فمن ملاحظة مجمل الروايات آنفة الذكر نلحظ أنّ هناك

أشبه بتبرير لماهية الصراع الهاشمي الأُموي على مدار التاريخ وتبرير أسبابه بقصة فصلهما وأنّها كانت من بين أهم أسباب العداء بينهما.

ومع أنّ رواية ولادة التوأمين هاشم وعبد شمس تناقلتها كتب النسب وأهل النسب لهم الباع الأكبر في حسم هذا الأمر، لكن لا يمكن الإذعان للروايات التي أشارت إلى قصة فصلهما وتضخيمها لتجعل منها سبباً في تبرير صراع حدث بعد قرون من هذه القصة إنّ صح خبر حدوثها، هذا ولا يمكن أن ننسى أنّ الخرافات والاساطير في الجاهلية كان لها الحيز الأكبر في أفكار ذلك المجتمع آنذاك وقصة فصلهما من دون ادلة وبراهين هي أقرب إلى الأسطورة والخرافة منها للحقيقة، فلو افترضنا جدلاً حصول هذه الحالة في الوقت الحاضر لاحتاج ذلك إلى عملية جراحية خاصة بأحدث الأجهزة المتطوره فكيف بكل سهولة فصلوا التوأمين بسيف أو موس، وعليه لا يمكن قبولها لانها قد تكون روايات وضعت في وقت متأخر لأسباب سياسية أو غيرها.

أمّا بالنسبة لنشأة هاشم فلم نحصل على نصوص وافية في المصادر التي اطلعنا عليها تفيدنا في معرفة كيفية نشأته، إلاّ أنّه من المرجح قد يكون تربى في كنف والده بدليل تسلمه زعامة قريش بعد وفاته مباشرة[١].

---

(١) ينظر مبحث سيادته على قريش / ٩١.

المبحث الثالث: إخوته وأخواته

ذكر لهاشم عدد من الإخوة والأخوات وفي ذلك روايات منها: -

الرواية الأولى: قال ابن الكلبي " فولد عبد مناف بن قصي: هاشماً، ... والمطلب، وعبد شمس، وتماضر، وقلابة، وامهم عاتكة بنت مرة.... ونوفل بن عبد مناف، وأبا عمرو بن عبد مناف، واسمه عبيد، درج، وأُميمة، وأُمهم واقدة بنت أبي عدي بن عبد نهم، من بني مازن بن صعصعة، وريطة بنت عبد مناف، ولدت في بني هلال بن معيط من كنانة، وأُمها من ثقيف "[١].

الرواية الثانية: قال ابن هشام " فولد عبد مناف أربعة نفر هاشم.. وعبد شمس..، والمطلب.. وأُمهم عاتكة بنت مرة، ونوفل.. وأُمه واقدة بنت عمرو المازنية، .... وأبو عمرو، وتماضر، وقلابة، وحية، وريطة، وأُم الأخثم، وأُم سفيان... فأم أبي عمرو وريطة أمرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال، أم هاشم بن عبد مناف "[٢].

---

(١) جمهرة النسب ١/٢٦.

(٢) السيرة النبوية ١/٧٠.

الرواية الثالثة: ابن سعد عن ابن الكلبي عن أبيه قال " ولد عبد مناف بن قصي ستة نفر وست نسوة المطلب.. وكان أكبرهم... وهاشم... وعبد شمس... وتماضر... وحنة وقلابة وبرة وهالة.. وأُمهم عاتكة الكبرى، ....، ونوفل... وأبا عمرو... وأبا عبيد درج وأُمهم واقدة بنت أبي عدي... وريطة بنت عبد مناف ولدت بني هلال بن معيط من بني كنانة بن خزيمة وأُمها الثقفية "[١].

الرواية الرابعة: قال مصعب الزبيري: " فولد عبد مناف بن قصي: هاشماً...، وعبد شمس...، والمطلب، وتماضر، وقلابة، وحية، وأم الأخثم، واسمها هالة، وأم سفيان، وامهم عاتكة بنت مرة...، ونوفلاً، وأبا عمرو، انقرض إلاّ من بنت يقال لها تماضر، ولدت لأبي همهمة بن عبد العزى وأمهما واقدة بنت أبي عدي...، وريطة بنت عبد مناف، وأمها هند بنت كعب بن سعد بن عرف من ثقيف "[٢].

الرواية الخامسة: قال اليعقوبي: " فولد عبد مناف بن قصي هاشماً...، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل، وأبا عمرو، وحنة، وتماضر، وأم الأخثم، وأم سفيان، وهالة، وقلابة، وامهم جميعاً إلاّ نوفلاً وأبا عمرو: عاتكة بنت مرة...، وأم نوفل وأبي عمرو: واقدة بنت أبي عدي..." [٣].

ومما يمكن تسجيله على الروايات من ملاحظات، أنّها أشارت إلى هاشم وعبد شمس والمطلب فجعلتهم أشقاء، واتفقت على هذا الأمر.

وبالنسبة لعدد إخوته وأخواته هم ثمانية، أربعة ذكور ومثلهم إناث في رواية

(١) الطبقات الكبرى ١/٧٥.

(٢) نسب قريش ١/١٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤١.

ابن الكلبي، أمّا عند ابن هشام هم عشرة، أربعة ذكور وست إناث ولم يذكر أُميمة التي ذكرها ابن الكلبي وحل محلها حية وأم الأخثم وأم سفيان اللاتي لم يشر إليهن ابن الكلبي.

أمّا رواية ابن سعد أكدت أنّ إخوة هاشم أحد عشر شخصاً، خمسة ذكور وسبع نساء، ومع أنّ روايته مسندة عن ابن الكلبي إلاّ أنّ رواية الأخير اختلفت عنه تماماً إذ جعل إخوة هاشم ثمانية وليس أحد عشر، وذكر ابن سعد في روايته أنّ أبا عبيد من إخوة هاشم من أبيه، في حين أشار ابن الكلبي أنّه اسم أبي عمرو بن عبد مناف، وعليه فإنه شخصية ليس لها وجود لعدم إشارة الروايات لها وانفراد ابن سعد بذلك.

اتفقت رواية مصعب الزبيري مع رواية اليعقوبي في عدد إخوة هاشم فكلتا الروايتين أشارتا إلى أنّ إخوته وأخواته عشرة أربعة ذكور وست نساء، ولكن الروايتين اختلفتا في اسم حية فهي كذلك عند مصعب الزبيري وحنة عند اليعقوبي، وربما كان للتصحيف دورهُ في هذا.

وليس هناك خلاف على أنّ نوفل وأبا عمرو هما إخوة هاشم لأبيه، وأنّ ريطة أُختهم لأبيهم، وأُمّها هند حسب تعبير مصعب الزبيري وقد ذكر أنّ أبا عمرو ابن عبد مناف انقرض ولكنه أعقب بنتاً يقال لها تماضر التي ولدت لأبي همهمة بن عبد العزى، ولم يذكر أُميمة وهو ماخالف به ابن الكلبي واتفق مع الروايات الأخر.

ولعل رواية مصعب الزبيري كانت أكثر تفصيلاً من غيرها، عندما ذكرت أخوات هاشم سواءً من أمه وأبيه أم أخواته من أبيه فقط، وأزواجهن وأعقابهن، فكانت تماضر عند عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فولدت له هاشماً وكلدة؛

وكانت قلابة عند عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، فولدت له أبا همهمة واسمه حبيب وطريف وجابر وسلامان؛ وحية بنت عبد مناف عند ظويلم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فولدت له عبد مناف؛ وكانت أم الأخثم عند خالد بن عامر بن أُمية بن ظرب بن الحارث بن فهر فولدت له الأخثم، وأم سفيان بنت عبد مناف عند سبيع بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جشم بن قصي فولدت له، أمّا ريطة بنت عبد مناف فكانت عند معيط بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة فولدت له هلالاً، وذكر أيضاً أنّ ريطة بنت عبد مناف هي التي جرت حلف الاحابيش[1]، وذكر اليعقوبي أنّ عاتكة أم هاشم هي التي جرت هذا الحلف[2] والمعروف أنّ حلف الأحابيش كان بين قريش وبين بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ضد بني ليث بن بكر[3] وكانت ريطة متزوجة في بني الحارث بن عبد مناة حسب ما ذكر مصعب الزبيري، وربما عن طريق هذه المصاهرة حدث ماسهل لعقد هذا الحلف، والا ماعلاقة عاتكة السلمية وهي من بني سليم في حلف عقد ما بين قريش وبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة؟ وهذا مايجعلنا نرجح رواية مصعب الزبيري على رواية اليعقوبي.

والملاحظ أنّ اليعقوبي لم يذكر ريطة في تعداده بنات عبد مناف، ولم يذكر أُمها في تعداده زوجات عبد مناف وخالف كلاً من ابن الكلبي وابن سعد ومصعب الزبيري في ذلك، وذكر ابن هشام أنّ عاتكة بنت مرة هي أم جميع البنات اللاتي

---

(١) نسب قريش ١/١٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤١.

(٣) ابن حجر: مقدمة فتح الباري /٧٤.

ولدن لعبد مناف ماعدا ابنته ريطة[١] فهل من المعقول أنّ اليعقوبي لم يطلع على ماكتبه ابن هشام عند ذكره بنات عبد مناف؟ وفي رواية ابن الكلبي أنّ أُميمة بنت عبد مناف هي بنت واقدة المازنية، ويبدو أنّ رواية أُميمة هي رواية أُحادية الجانب انفرد بها ابن الكلبي لا يوجد ما يسندها في المصادر الأُخر، فضلاً عن ذلك أنّه لا يوجد نص أو رواية تتعارض مع رواية ابن هشام في كتب أهل النسب، وأخيراً فإنّ مصعب الزبيري لم يذكر اسم أُميمة في تفصيلات روايته عن بنات عبد مناف وأزواجهن وأعقابهن، وعليه يمكن القول إنّ أُميمة شخصية لا وجود لها.

أمّا بالنسبة لإخوة هاشم لأمه، فقد نسب له أخٌ اسمه الحارث بن حنش السلمي أورد ذلك ابن حبيب بقوله " الحارث بن حنش من بني سليم وهو أخو هاشم وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف من أُمهم، أُمهم جميعاً عاتكة بنت مرة"، ونسب إلى الحارث قوله:

إنّ أخي هاشماً ليس أخا واحد   والله ما هاشم بناقص كاسد [٢]

وقد بحثنا عن شخصية الحارث فلم نحصل له على ترجمة إلاّ عند ابن ماكولا الذي أسماه الحارث بن حبش بدلاً من حنش وذكر أنّه شاعر من بني سليم ابن منصور وأخو هاشم لأمه[٣].

وذكر ابن أبي الحديد خلاف ذلك مشيراً إلى أنّ الحارث خال هاشم مستشهداً به في حديث الإيلاف، وذكر البيت الشعري ذاته الذي ذكره ابن حبيب [٤].

---

(١) السيرة النبوية ١/٧٠.

(٢) المنمق /٤٣؛ وينظر المحبر/ ١٦٢؛ السهيلي: الروض الأنف ١/٤٣٤.

(٣) الإكمال في رفع الارتياب: ٢/٣٥٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٥/٢٠٣.

ويبدو أنّ رواية ابن حبيب ضعيفة لأن المصادر التي اطلعنا عليها لاتؤيد ذلك، فضلاً عن الاختلاف في اسم والد الحارث قيل الحنش وقيل الحبش، ثم إنّ الروايات لم تصرح أنّ الحنش السلمي كان متزوجاً بعاتكة أم هاشم، فلم نعثر على إشارة تفيد أن عاتكة السلمية كانت متزوجة قبل أو بعد زوجها عبد مناف.

أمّا بالنسبة لرواية ابن أبي الحديد القائلة إنّ عاتكة أُخت الحارث بن الحنش، فإنّ والد عاتكة هو مرة وليس الحنش فهما لا يلتقيان بنسبهما في الأب إلاّ إذا كانت الإخوة بينهما من جهة الأُم فعندئذ تصح رواية ابن أبي الحديد.

بقي أن نعرف من هو الأسن من بني عبد مناف، إذ لم يرد لهم تسلسل زمني في الولادة ولهذا لابد من الوصول إلى ذلك عبر الاستنتاج، إذ ذكر ابن هشام في هذا المجال أنّ المطلب تولى السقاية والرفادة من بعد وفاة أخيه هاشم، وأنّ المطلب كان أصغر من إخوانه هاشم وعبد شمس[١] وخالفه ابن سعد بسنده عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه، في أنّ المطلب كان أكبر إخوته[٢] ولا يمكن ترجيح روايته لسببين أولهما أنّ روايته أُحادية الجانب ولا يوجد ما يؤيدها في المصادر وثانيهما أن ابن سعد روى هذه الرواية في سنده عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه في أنّ المطلب كان أكبر إخوته، وهذا خلاف ما نجده عند الطبري الذي روى عن السند نفسه إذ قال: "... عن هشام بن محمد عن أبيه قال: كان هاشم وعبد شمس وهو أكبر ولد عبد مناف والمطلب كان أصغرهم"[٣].

وعند ابن كثير أنّ هاشماً كان أكبر ولد أبيه، لأنه كان توأم أخيه عبد شمس

(١) السيرة النبوية ١/٨٩.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٧٥.

(٣) تاريخ الرسل ٢/١٢.

فخرج قبله[١] وقيل غير ذلك وهذا مارواه ابن حزم أي ان عبد شمس هو اسن من هاشم باعتباره خرج في الولادة قبله[٢]، إلاّ انه في موضع آخر أورد شعرا للشاعر عتاب ابن عبد الله بن عنبسة قوله:

عبد شمس كان يتلو هاشماً وهما بَعْدُ لأُمّ ولأَب[٣]

ومع أنّ هذا البيت يخالف ماذكره ابن حزم، إلاّ أنّ الأخير لم يعلق على الأمر، ولم نعثر على ترجمة الشاعر الذي ذكره ابن حزم، قيل إنّ قائل هذه الأبيات هو آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[٤] ذكر ذلك ابن أبي الحديد عندما أورد البيت الشعري ذاته موضحاً الاختلاف الحاصل في مسألة من هو الأسن من ولد عبد مناف، والثابت عنده أنّ أسنهم هاشم وأن عبد شمس كان يتلوه[٥].

ولعله من المناسب ترجيح رواية ابن أبي الحديد، وذلك لأنّ قائل الأبيات لم يأتِ بها عن فراغ وربما كانت للشاعر مصادره التي استسقى منها معلوماته، ناهيك عن السبب في قولها فربما كانت هناك حلقة نقاش أو جدال فيمن هو أسن بني عبد

---

(١) ابن كثير: السيرة النبوية ١/١٨٥.
(٢) جمهرة أنساب العرب/ ١٤.
(٣) جمهرة أنساب العرب/ ٨٢.
(٤) هو آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأُموي وأُمه أُم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان، أراد عبد الله بن علي قتله وعفا عنه وترك الشام وسكن بالعراق بعد ذلك(ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق٧/٤٥٩)، وكان من فحول الشعراء توفي في عشر الستين ومائة، اتهمه المهدي بالزندقة وجلده ثلاث مائة سوط على أن يقر بها فقال: والله ماشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشياً تزندق(الصفدي: الوافي بالوفيات٥/١٩٥) وكان من أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.(الشاهرودي: مستدركات رجال علم الحديث ١/٧٩).
(٥) شرح نهج البلاغة ١٥/٢١٠، وينظر محي الدين النوري: المجموع ١٩/٣٨١.

مناف فقيلت هذه الأبيات للبت في حقيقة ذلك الأمر.

اما بالنسبة لأخيهم الرابع نوفل، فلا يوجد خلاف أنّه أصغر إخوته الثلاثة، فالمطلب أصغر الإخوة ونوفل أصغر من المطلب(١).

كانت علاقة الإخوة الأربعة حسنة، ولكن يبدو أنّ التآلف كان على أتمه بين هاشم والمطلب، فيما كان عبد شمس ونوفل أكثر اندماجاً فيما بينهم، وهذا واضح في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " إنّما بنو هاشم وبنو المطلب واحدٌ لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام "(٢).

وروى الشافعي في سنده عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال:" لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا يارسول الله هؤلاء إخواننا من بني هاشم لاينكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم، أرأيت إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا أو منعتنا وإنّما قرابتنا وقرابتهم واحدة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنّما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين أصابعه "(٣).

ومن ذلك تتضح العلاقة الحميمة بين بني هاشم وبني المطلب قبل البعثة منذ أيام هاشم وأخيه المطلب نزولاً إلى أولادهما في الإسلام إذ لازم أولاد المطلب أبناء العمومة حتى المبعث ودخلوا معهم في الشعب وعلى ما يبدو أنّ هذه العلاقة الوطيدة كانت من بين الأسباب التي أدت بآل المطلب إلى الدخول في الإسلام

(١) المقدسي: التبيين في أنساب القرشيين/ ١٧٧.

(٢) البيهقي: معرفة السنن والاثار ١٧٣/٥، وينظر: قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة/ ٢٣٦.

(٣) كتاب الأم ١٥٤/٤.

بشكل سريع[١] فاستحقوا بذلك صفة ذي القربى والرحم حالهم في ذلك حال بني عمومتهم من الهاشميين، على العكس من بني عبد شمس وبني نوفل ولهذا قال أبو طالب:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقوبة شر عاجلاً غير آجل[٢]

وبطبيعة الحال كان المطلب هو من استلم مهام الكعبة من رفادة وسقاية بعد وفاة هاشم حسب الوصية التي أوصى بها إلى أخيه المطلب[٣] ويبدو أنّ الأخير كان مؤهلاً لذلك لأنّه كان ذا شرف في قومه وفضل، إذ كان معروفاً عند قريش بالفيض لسماحته وفضله[٤] وعليه فإنه كان متآلفاً بأخيه هاشم وأنّ بنيهما جروا على ذلك بعدهما، ومن ثم حرمت الصدقة على بني هاشم وبني المطلب جميعاً فكان المطلبي كفؤاً للهاشمية في الزواج [٥].

ويرى ابن خلدون أنّ بني المطلب كانوا أحلافاً لبني هاشم فيما كان بنو نوفل أحلافاً لبني عبد شمس[٦] وهذا يبين انه كان هناك تجاذب وتقارب بين الإخوة الأربعة من جهة وتنافر بينهم من جهة أخرى، فالتجاذب كان بين هاشم والمطلب وولدهم من بعدهم، وكذلك هي الحال بالنسبة لبني شمس ونوفل، أمّا التنافر فكان بين الهاشميين والمطلبيين من جهة وبين بني شمس ونوفل من جهة أُخرى، وذلك لا

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٨٤/١٥.

(٢) أبو هفان: ديوان أبي طالب بن عبد المطلب / ٧٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٩/١؛ المجلسي: بحار الأنوار ٥٤/١٥.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ٨٩/١.

(٥) البغدادي السويدي: سبائك الذهب/ ٣٠٩.

(٦) العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢/ ٣٢٨.

يعني أنّ العلاقة قد ساءت بين الإخوة الأربعة إلى درجة القطيعة، إذا استثنيت المنافرة المزعومة بين هاشم وأمية بن عبد شمس، ولعل بوادر الخلافات وقعت بعد وفاة الإخوة الثلاثة على التوالي هاشم، عبد شمس، المطلب إذ قام الأخ الرابع نوفل بالاستيلاء على أركاح[١] كانت لأخية هاشم وحرم عبد المطلب بن هاشم من ميراثه فيها[٢] أمّا قبل هذا التاريخ فلم يعرف عنهم مايعكر صفو الأُخوّة، بل عرف عنهم الإخوة الأربعة المجبرين الذي جبر الله بهم قريشاً لما كان لهم من دور فاعل في إثراء تجارة قريش على الصعيد الخارجي ووفادتهم على الملوك[٣]حتى ضرب العرب بهم المثل فقيل " أقرش من المجبرين "[٤].

---

(١) الأركاح: هي الأفنية والركحة هي ساحة الدار.الجوهري: الصحاح ٣٦٦/١؛ ابن منظور: لسان العرب ٤٥١/٢.

(٢) ابن حبيب: المنمق/ ٨٣.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل ١٣/٢؛ أبوعلي القالي: ذيل الأمالي والنوادر٢٢٣/٣؛ المقدسي: التبيين في أنساب القرشيين/ ١٧٧.

(٤) الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب/ ٢٧٩.

المبحث الرابع: صفاته

ورث هاشم كثيراً من صفات أبيه وجده، إذ كان جده قصياً رجلاً جلداً حازماً بارعاً[1] وأبوه عبد مناف شُرف في زمن أبيه وذهب به الشرف كل مذهب[2] ولذلك لا عجب أن نرى هاشماً قد سار على هذا المنوال وشُرف بعد أبيه وجل أمره[3].

ويبدو أنّ وراثة هاشم هذه الصفات لم تقتصر على صفات الحسب والشرف فقط، وإنّما ورث صفات حُسن الهيئة والوسامة من آبائه، إذ كان أبوه يقال له (قمر الفيحاء) لحسنه وجماله[4] وكان هاشم أوسم الناس وأجملهم وجهاً ولذلك قيل له القمر أيضاً وفي ذلك قال مطرود بن كعب الخزاعي:

إلى القمر الساري المنير دعوته ومطعمهم في الأزل من قمع الجزر[5]

---

(١) الأزرقي: أخبار مكة ١/١٠٦.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٤.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٢.

(٤) الحلبي: السيرة الحلبية ١/١١.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/١٩٩؛ ابن عنبة: عمدة الطالب/ ٢٥، المجلسي: بحار الأنوار ١٥/١٢٤.

كذلك يلحظ في رثاء بناته له كثيراً من الصفات الحميدة منها أنّه السيد الغمر والسميدع والمهذب والسمهري وماضي العزيمة والوسيم والشهم والشيظمي وصادق البأس وهاشم الخير[(١)] وهذه الأوصاف توضح صفاته وسجاياه، فالسيد الغمر هو الرجل السخي واسع الخلق كثير المعروف[(٢)] والسميدع هو جميل الجسم والكريم الشجاع[(٣)] والمهذب من الرجال هو المخلص النقي من العيوب ومطهر الأخلاق[(٤)] والسمهري الرمح الصليب العود والاسمهرار الصلابة والشدة، فأريد تشبيه صلابته وشدة عزيمته بالرمح السمهري[(٥)] والوسيم هو حسن ملامح الوجه والسيماء[(٦)] أمّا الشيظمي فهو الرجل الطويل الجسم والفتي أي القوي من الناس[(٧)].

ويؤيد ذلك قول الكاهن الخزاعي لأمية: "تنافر رجلاً أطول منك قامة، وأعظم منك هامة، وأحسن منك وسامة، وأقل لامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً"[(٨)]، إن صحت هذه الرواية فإنّها تعطي أيضاحاً عن صفاته الجسمية.

إنّ حسن هيئة هاشم وكمالها أهلته ان يتبوأ منزلة رفيعة عند الملوك وكانت إحدى عوامل الترحيب به، وهذا ما أشار إليه اليعقوبي بقوله: "... ركب هاشم

---

(١) ينظر مبحث وفاته /١٣١ ومابعدها.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٢٩/٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ١٦٨/٨.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ٧٨٢/١؛ وينظر الزبيدي: تاج العروس ٤٨٩/٢.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ٣٨١/٤.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ٦٣٧/١٢.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ٣٢٣/١٢.

(٨) ابن حاتم العاملي: الدرر النظيم/ ٤٣.

إلى الشام، فنزل بقيصر، فكان يذبح في كل يوم شاة، ويضع جفنه بين يديه، ويدعو من حواليه، وكان من أحسن الناس وأجملهم، فذكر لقيصر، فأرسل إليه، فلما رآه، وسمع كلامه، أعجبه، وجعل يرسل إليه... "[١].

ومن هذا النص يتبين أنّ كرم هاشم وشهرته كانت من بين الأسباب التي دعت القيصر لأن يقربه فيما كان حسن ملامحه وكلامه من بين العوامل التي ساعدت في جعل القيصر يكثر في الإرسال إليه.

وأورد أبو علي القالي هذه الرواية مضيفاً إليها قوله: "... فذكر ذلك لقيصر فقيل له ": ها هنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم، وإنّما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز، فدعا به قيصر، فلما رأه وكلمه أُعجب به، فكان يبعث إليه في كل يوم فيدخل عليه ويحادثه "[٢].

ويبدو أنّ قيصر أُعجب بحسن منطق هاشم وسداد رأيه ولذلك طلب منه التردد إليه، ولا غرابة في ذلك، فهاشم كان حكيماً وفصيحاً وهذا ماظهر في خطبة لهُ فيها من الفصاحة ومكارم الأخلاق وسداد الرأي الشيء الكثير، إذ أورد أبو حيان التوحيدي هذه الخطبة فقال: " خطب هاشم بن عبد مناف فقال: أيها الناس، الحلم شرف، والصبر خلف، والجود سؤدد، والمعروف كنز، والجهل سفه، والعجز ذلة، والحرب خُدعة، والظفر دول، والأيام عَبر، والمرء منسوب إلى فعله، ومأخوذ بعمله، فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، واستشعروا الحمد تفوزوا به، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس يعمر ناديكم، وحاموا عن

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٢.

(٢) ذيل الأمالي والنوادر ٣/٢٢٢.

الخليط يرغب في جواركم، وأنصفوا من أنفسكم يرفق بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة، وإياكم والاخلاق الدنيئة فإنّها تضع الشرف وتهدم المَحَلَّ "[١] ولم يذكر الراوي المناسبة التي قيلت فيها الخطبة، وربما كانت قبيل وفاته بمثابة وصية لقومه واتباعه، وهذا الأمر ان دل على شيء إنّما يدل على سيادته وإطاعة قومه له في آن واحد، وإلا فما الصفة التي يتمتع بها حتى يخطب خطبة كهذه.

ومن باب التمعن في هذه الخطبة، نجد أنّ الصفات التي حث عليها آنذاك متشابهة مع ما جاءت به الرسالة المحمدية من تعاليم سماوية تحث على الحلم والصبر والجود والمعروف ونبذ السفه والأخلاق الدنيئة، إلى جانب ذلك نستشعر تشابهاً بيناً وواضحاً بين مفردات هذه الخطبة وما جاء في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[٣]، وهذا ينسجم مع قول هاشم " والمرء منسوب إلى فعله، وماخوذ بعمله "، أمّا مفردة " الحرب خدعة " فقد وردت في أكثر من محل في أحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم[٤] ويبدو أنّ هاشماً كان من الشخصيات القيادية التي كانت تهتم بالجانب العسكري، وإلا ما معنى قوله ان الحرب خدعة ويوصي بهذا الجانب وتأكيد هذا الأمر يتضح

---

(١) البصائر والذخائر ٤/٨/١٧٨.

(٢) المدثر: ٣٨.

(٣) الانعام: ١٦٤.

(٤) أحمد بن حنبل: المسند ١/٩٠؛ الدارمي: سنن الدارمي٢/٢١٩؛ البخاري: الصحيح ٤/٢٤؛ مسلم: الصحيح ٣/١١٤؛ ابن ماجة: السنن ٢/٩٤٦؛ أبو داود: السنن ١/٥٩٣؛ الترمذي: السنن ٣/١١٢.

الأمر يتضح من وصيته لبنيه على ماذكر أبو طالب في أحد أشعاره بقوله:

ألـــيس أبونـــا هاشـــم شـــد أزره؟ وأوصـى بنيـه بالطعـان وبالـضرب؟[١]

ولم نجد رواية هذا البيت في ديوان أبي طالب.

أمّا مكارم الأخلاق التي حث عليها هاشم وتحذيره من الأخلاق الدنيئة فهو مغزى الرسالة المحمدية وما قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٢] إلاّ دليلٌ قاطعٌ على التشابه بين كلام هاشم وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا إنّ دل على شيء إنّما يدل على عقيدته المسلمة الحافظة لحدود الله جل وعلا.

ومن صفاته مارواه اليعقوبي عن تاجر من بني كلاب حضر موسم الحج أيام هاشم، فوصف ماشاهده بقوله: ".. فإذا قباب سامية مضروبة من أدم الطائف، وإذا جزر تنحر وأُخرى تساق وإكلة وجينة على الظهار إلاّ عجلوا! فبهرني ما رأيت فتقدمت أُريد عميدهم، وعرف رجل شأني، فقال: امامك! فدنوت، فإذا رجل سام تحته نمرقة[٣] قد كار عمامة سوداء، وأخرج من ملاثمها جمة فينانة[٤]، كأن الشعرى[٥] تطلع من جبينه، وفي يده مخصرة[٦]، وحوله مشيجة جلة منكسو

(١) ابن إسحاق: السير والمغازي ١٣٨/٢؛ ابن هشام: السيرة النبوية١/٢٣٦؛ ابن كرامة: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين/ ٧٠.

(٢) ابن سلامة: مسند الشهاب١٩٣/٢؛ البيهقي: السنن الكبرى ١٩٢/١٠.

(٣) نمرقة: النمرق: الوسادة.الفراهيدي: كتاب العين ٢٥٦/٥.

(٤) فينان: رجل فينان الشعر، أي حسن الشعر طويلة الجوهري: الصحاح ٢١٧٩/٦.

(٥) الشعرى: كوكب نيريقال له: المورزم، يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.الزبيدي: تاج ٣٥/٧.

(٦) المخصرة: ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا وعكازة، ومايشبه ذلك وقد يتكأ عليه.ابن منظور: لسان العرب ٤ /٢٤٢.

الأذقان، ما منهم أحد يفيض بكلمة، ودونهم خدم مشمرون إلى أنصاف، وإذا برجل مجهر على نشز من الأرض ينادي: ياوفد الله، هلموا الغداء! وإنسيان على طريق من طعم يناديان: يا وفد الله! من تغدى فليرجع إلى العشاء! وقد كان نمي الي حبر من أحبار اليهود: أنّ النبي الأُمي هذا أوان توكفه، فقلت: لأعرف ما عنده، يا نبي الله، فقال: مه، وكأن قد له، فقلت لرجل كان إلى جانبي: من هذا؟ فقال: أبو نضلة هاشم بن عبد مناف، فخرجت، وأنا أقول: هذا والله المجد لامجد آل جفنة "[١].

ومن هذه الرواية تتضح هيأته وملامحه فالراوي ذكر جلوسه على عرش تحته وسادة وقد لف على رأسه عمامة سوداء ويخرج منها شعره الطويل الحسن، إذ شبه جبينه بالكوكب أو النجم النير المضيء وقد يكون ذلك لشدة بياض وجهه، وفي الرواية إشارة واضحة إلى سيادة هاشم على قومه وزعامته لهم واحترامهم الواضح إلى الحد أنّهم منكسو الروؤس ولا يتفوه أحدهم بكلام إلاّ بإذنه، وقد فاق كرمه على كرم آل جفنة، وهم ملوك غسان[٢] وإن صفة الكرم التي لازمت هاشم برزت بصورة جلية أثناء المجاعة والقحط التي أصابت أهل مكة لسنوات عدة حتى ذهبت بالأموال فخرج إلى الشام فأمر بخبز له فحمله في الغرائر على الإبل حتى وصل مكة فهشم الخبز وثرده وذبح تلك الابل ثم أمر الطهاة فطبخوا ثم كفأ القدور على الجفان فأشبع أهل مكة فكان ذلك أول الخصب[٣] ولعل المجاعة

---

(١) تاريخ اليعقوبي١/٢٤٣؛ وينظر أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر ٣/٥/١٨٠؛ ابن كثير: السيرة النبوية ١/٣٠٩.

(٢) ابن قنية: المعارف/ ٦٣٧.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٧٥؛ ابن حبيب: المنمق/ ٩٧.

التي أصابت قريشاً كانت من الشدة بمكان أن جعلت أهل مكة يشكرونه ويمدحونه لدوره في إنقاذهم منها، إذ قيل فيه:

تحمـــل هاشـــم ماضـــاق عنـــه   وأعيـــا أن يقـــوم بـــه ابـــن بـــيض[١]

أتـــاهم بـــالغرائر متأقـــات مـــن   أرض الـــشام بـــالبر النفـــيض[٢]

ولـيس أدل عـلى كـرم هاشـم وإجلالـه الـضيف مـا قيـل في مدحـه لأحـد الهاشميين من أبنائه:

وكـان أبـوك يقـري الـضيف حتـى   تـسمى هاشمـاً إذ كـان عمـرا [٣]

وقصيدة مطرود بن كعب الخزاعي فيها شـهادة واضـحة عـلى ذلـك إذ رجـز قائلاً:

يـا أيهـا الرجـل المحـول رحلـه   هـلا نزلـت بـآل عبـد منـاف؟

هبلتـك امـك لـو نزلـت بـدارهم   ضـمنوك مـن جـوع ومـن إقـراف[٤]

ويتضح من ذلك مدى كرم هاشـم وسماحتـه إذ وصـف بالفيـاض وهـاب الجزيلات حمـال العظيمـات مـتلاف الكريمـات[٥] وهـذه شـهادة لـه مـن شـعراء عصره.

---

(١) بن بيض: رجل كان في الزمان الأول، عقر ناقته على ثنية فسد بها الطريق ومنع النـاس مـن سلوكها. الجوهري: الصحاح ٣ / ١٠٦٨؛ ابن منظور: لسان العرب ٧ / ١٢٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٦؛ وينظر الطبري: تـاريخ الرسـل ٢/١٣؛ الطبرسـي: مجمـع البيان ١٠/٤٥٢.

(٣) ابن بابويه: فهرست منتجب الدين/ ٢٣١.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

(٥) ينظر مبحث وفاته / ١٣٢.

وقد ذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[١] صفات هاشم وسجاياه الحميدة من كرم وفضائل بقوله "...، ثم لهاشم مطعم الناس في الشتاء، والأصياف، وفحل الوفود والأضياف، وملجأ كل هارب ومضاف، والسابق إلى غايات الأشراف، أطعم قريشاً حين أسنت وجاد بماله حين أمسكت، وساهم المهمة لما أضلعت، وقهر بناؤه بناءها لما ابتنت "[٢] ولهذا كيف لايكون كذلك وهو من أجود الناس قبل البعثة[٣] ولذلك أفاض الشعراء في مدحه[٤]، حتى بعد وفاته، فقد رثاه مطرود بن كعب الخزاعي بجملة من الأبيات منها البيت الذي أوضح فيه إضافة للجود والكرم خصلة نصرة العشيرة بقوله:

فجفانه رذم لمن ينتابه ... والنصر منه باللسان واليد[٥]

وقد يقول قائل إنّ صفة الكرم سمة من سمات العرب، وهذا صحيح ولا يحتاج إلى إثبات، ولكن هاشماً فاق في كرمه الحد الذي جعل أبناء جلدته يعاهدونه واولاده ما بقوا احياءً لدوره في إنقاذهم من القحط والمجاعة التي أصابتهم[٦] وكيف لا؟ وهاشم كان ذلك الرجل الشريف في قومه[٧] وهو الذي رفع الله به قريشاً

---

(١) كان سخياً شجاعاً شاعراً، ثار في الكوفة ضد يزيد بن الوليد بن عبد الملك (الناقص)، وهزم في المدائن فسار إلى بلاد فارس وغلب على بعض مدنها فضرب النقود فيها، ثم وهن أمره وأمسك به عمال بني أمية فقتل في السجن.البلاذري: أنساب الأشراف / ٦٢ _ ٦٤.

(٢) الأخبار الموفقيات/ ٥٦٦.

(٣) ابن حبيب: المحبر ١٣٧.

(٤) الزركلي: الأعلام ٨/٦٦.

(٥) ابن حبيب: المنمق/ ٤٣.

(٦) ابن حاتم العاملي: الدرر النظيم/ ٤١.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٨.

قريشاً وزادهم هيبة على هيبتها، فلم ترَ العرب مثله قط أسمح ولا أحلم ولا أعقل ولا أجمل، إنّما كانوا نجماً من النجوم[١] يستضاء بها، فلم يبالغ مطرود الخزاعي وهو يمدح هاشماً قائلاً:

لا يلومن منافاً لائم   منهم الفيض ومنهم هاشم[٢]

إنّ السبب الذي جعل الشاعر يمدحه هو هشمه الثريد مع اللحم لقومه في سني المجاعة[٣] ويبدو أنّه كان يطعم الناس حتى قبل المجاعة، وهذا واضح من قول الأزرقي "وكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم، ...، فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس في سنة جدب شديد، فخرج هاشم بن عبد مناف إلى الشام فأشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقاً، وكعكاً فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزور وطبخه وجعله ثريداً واطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم..."[٤].

إنّ صفة الكرم عند هاشم كانت أحد الأسباب المضافة لشرفه التي جعلت العرب تعد بيته فوق كل البيوتات المشهورة بالكبر والشرف عند العرب قبل البعثة[٥] إذ كان عفيفاً وشريفاً ومحموداً عند العرب، وليس أدل على ذلك القول المنسوب إلى نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب حين تنافرا إليه عبد المطلب ابن هاشم وحرب بن أُمية ـ إن صح ذلك ـ فقال للأخير:

---

(١) ابن حبيب: المنمق/ ٤٥.
(٢) ابن حبيب: المنمق/ ٤٨.
(٣) ابن كثير: السيرة النبوية١/١٨٥؛ وينظر: القلقشدي: نهاية الأرب/ ٤٣٥.
(٤) أخبار مكة ١/١١١.
(٥) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٩/١٨٤.

أبـــوك معـــاهر وأبـــوه عـــفٌّ   وذاد الفيـــل عـــن بلـــد حـــرام[1]

ومع أنّ هذه المنافرة قد طعن بصحتها[2] لكننا نستشهد بهذا البيت الشعري لما فيه من صفات هاشم وسجاياه المحمودة، وهنالك كثير من الأشعار التي قيلت فيه مدحاً ورثاءً، منها ماروواه الحلبي ـ وهي أبياتٌ لم يفصح عن قائلها ـ في مدحه وإظهار صفة الكرم والنبل وإطعام الضيف:

عمـرو العلـى ذو النـدى مـن لا يـسابقه   مـــر الـــسحاب ولا ريـــح تجاريـــه

جفانـــــة كالجوابـــــي للوفـــــود إذا   لبـــوا بمـــكة نـــاداهم منـــاديه

أو أمحلـوا أخـصبوا منهـا وقـد ملئـت   قوتـــاً لحاضـــره مـــنهم وباديـــه[3]

وفضلاً عن الصفات السابقة، فقد عرف بتواضعه وعطفه، ويظهر ذلك من قوله لأمية حين طلب منافرته: "كيف انافرك وانت كبعض ولدي"[4] فكان سباقاً إلى المفاخر والمآثر وهذا ما أوضحه الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحمق[5] حين تنافرا إليه هاشم وأميه إذ قال: "والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢٠٧؛ وينظر المقريزي: النزاع والتخاصم/ ٥٠

(٢) المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم، دراسة في رئاسته على قريش والمنافرة / ١٥.

(٣) السيرة الحلبية ١/٨.

(٤) ابن طاووس: عين العبرة في غبن العترة/ ٦١.

(٥) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعي من خزاعة، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه وحفظ عنه الأحاديث وسكن الشام ثم انتقل إلى الكوفة وكان من اتباع الإمام علي عليه السلام وشهد معه مشاهده كلها الجمل والنهروان وصفين قتل سنة خمسين للهجرة وحمل رأسه إلى معاوية(ابن عبد البر: الاستيعاب٣/١١٧٤)، وكان رأسه اول رأس اهدي بعد البعثة إلى معاوية.ابن أبي عاصم: كتاب الاوائل /٧١: الطبراني: كتاب الاوائل/١٠٧.

والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أُمية إلى المآثر أول منه وآخر... "[١].

وشخص مثل هاشم من الطبيعي، أن تكون مآثره قد سبقت غيره، فمائدته كانت منصوبة وجفانه مملوءة بالسراء والضراء[٢] واشتملت شخصيته على ذكاء مفرط إذ إنّه قدر أميال البادية آنذاك، فذكر الفخر الرازي أنّ المسافة التي يجب فيها الافطار في السفر ستة عشر فرسخاً، كل فرسخ ثلاثة أميال بأميال هاشم إذ قدر الأخير أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم وهي أربعة الآف خطوة، وكل ثلاث أقدام خطوة[٣] فأي شخص في ذلك الزمان كان يستطيع ان يحسب ذلك الحساب؟ إذا لم تتوافر فيه صفة الفطنة والذكاء وسرعة البديهية ورجاحة العقل، ولا عجب أن يكون هاشمٌ مضطلعاً في أمور الحساب، لأنه كان تاجراً، والأخير له علم ودراية بالأرقام والأوزان والمكاييل وحتى المسافات التي يجب حسابها بين منطقة وأُخرى وذلك للاهتداء إلى واحات المياه ومسالك الطرق المختصرة منها والطويلة، وخاصة أنهم كانوا يجوبون الصحراء في تجارهم، وربما يكون هاشم قد تأثر بمقاييس الدول المجاورة كالروم مثلاً بحكم أنّه كان في تماس واختلاط معهم بوساطة مهنته التجارة، رغم أنّنا لم نجد دليلاً واحداً على صحة ذلك وأن ماذكرناه افتراض لاغير.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ٢/١٧؛ المقريزي: النزاع والتخاصم/ ٤٩.

(٢) الحلبي: السيرة الحلبية ١/٩.

(٣) التفسير الكبير ٥/٨٢؛ وينظر: الرافعي: فتح العزيز ٤/٤٥٣.

المبحث الخامس: وضعه المعاشي

من المعروف أنّ هاشماً مكي الولادة والنشأة، وأنّ مكة تقع في وادٍ غير ذي زرع لقوله تعالى على لسان النبي إبراهيم عليه السلام: { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ }[1]، وهذا حتم على أهلها البحث عن عمل كي يعيشوا منه، فكانت التجارة خير وسيلة للحصول على الأموال والمنفعة، لذلك كان هاشم تاجراً[2] عمل بالتجارة حتى وفاته فكان يخرج بتجارات عظيمة إلى الشام، ويمر بأشراف العرب الذين كانوا على طريق القوافل فيحمل لهم بعض التجارات من دون أخذ ما يعادل أثمانها[3].

وعلى أثر ذلك جمع ثروة مالية فكان رجلاً موسراً[4] ينفق على أخيه عبد

---

(١) إبراهيم: ٣٧؛ وينظر الحسن البصري: فضائل مكة / ١٦.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٩.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٨؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/٤٥٤؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢٠٩؛ المقريزي: النزاع والتخاصم/٤٧.

شمس لأنه مملقٌ لا مال عنده[١] وقد وظف أمواله في خدمة الحجيج، وهذا ما أشار إليه هاشم في إحدى خطبه أيام موسم الحج عندما كان يحث قريش على مساعدة الحجيج وإطعامهم بقوله: " يا معشر قريش، إنّكم جيران الله وأهل بيته، وهم ضيف الله، واحق الضيف بالكرامة ضيفه، فأجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعام أيامهم هذه التي لابد لهم من الإقامة بها، فانه والله لو كان مالي يسع لذلك، ماكلفتكموه"[٢] وربما كان عدد الحجيج آنذاك يفوق إمكاناته المادية ومع ذلك كان يخرج مالاً كثيراً في كل سنة لإطعامهم إضافة إلى الأموال التي كان بعض المتمكنين من قريش يدفعونها إليه لتوظف في خدمة حجاج البيت الحرام[٣] لاسيما بعد أن أصبحت قريش أكثر ثراءً نتيجة عقد الإيلاف، لذلك بدأت قوافلهم التجارية تسير في الشتاء والصيف فأصبحوا على درجة كبيرة من الغنى ويسر الحال وهذا ما نلحظه من قول الطبرسي " كانوا في ضر ومجاعة، حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، فلم يكن بنو أب أكثر مالاً، ولا أعز من قريش " [٤].

وعليه فإنّ نتيجة الاشتغال بالتجارة وتزعمه قيادة الرحلتين تكدست أموال تلك التجارة وزادت أرباحها، إذ ذكر ابن سعد أنّه بعد وفاة هاشم في غزة رجع أصحابه بتركته إلى أولاده[٥] وهذا يعني أنّه ترك أموالاً بعد وفاته ويبدو أنّ تلك

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٣١/١٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٨٨/١؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١١/١٥؛ الحلبي: السيرة الحلبية ٩/١.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٨/١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢٤٢/١؛ القريزي: النزاع والتخاصم/ ٤٨.

(٤) مجمع البيان ٤٥٣/١٠.

(٥) الطبقات الكبرى ٧٩/١.

الأموال كانت من رؤوس أموال وأرباح تلك التجارات.

وبالحديث عن تركته وأملاكه، ذكر الأزرقي رواية قال فيها " وذكر غير واحد من المكيين أنّ الشعب الذي يقال له شعب ابن يوسف كانت لهاشم بن عبد مناف دون الناس..."[١] ولم نحصل على معلومات لهذا الشعب سوى ماذكره الطبري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولد في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف والتي قيل إنّه صلى الله عليه وآله وسلم وهبها لعقيل بن أبي طالب وظلت بيده حتى وفاته فباعها ولده من بعده لمحمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف[٢].

وعليه فإنّ تسمية شعب ابن يوسف ربما قصد الأزرقي بها دار ابن يوسف التي اشتراها وهي في الأصل لبني هاشم وربما كانت هذه الدار هي جزءاً من شعب بني هاشم.

كذلك كان لهاشم اركاحاً وهي ساحات وافنية ورثها عبد المطلب بعد وفاة والده، وقد اغتصبها نوفل بن عبد مناف بعد وفاة هاشم والمطلب وحرم عبد المطلب من حقه فيها وهذا ما حدا بعبد المطلب طلب النصرة من أخواله بني النجار بعد ان تقاعست قريش عن نصرته فنصره أخواله وأنصفوه من عمه فقال عبد المطلب في ذلك شعراً[٣] ويبدو أنّ خلاف الأركاح هذا كانت له نتائج سياسية فيما بعد، إذ روى الطبري أنّ نوفل بن عبد مناف لما رأى نصرة أخوال عبد المطلب له، قام بالتحالف مع بني عبد شمس كلها ضد بني هاشم، وكذلك فأنه

(١) أخبار مكة ٢/٢٣٣.

(٢) تاريخ الرسل ١/٥٧١؛ وينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/٤٥٨.

(٣) ابن حبيب: المنمق/ ٨٣؛ الطبري: تاريخ الرسل ٢/٩.

بسبب خلاف الأركاح كان بدء الحلف بين عبد المطلب بن هاشم وخزاعة[١] وربما كان بعض ذلك صحيحاً لأنّ نوفلاً لما رأى نصرة بني النجار لعبد المطلب دفعه ذلك لتقوية نفوذه بالحلف مع بني عبد شمس كلهم وبالتالي الوقوف بوجه بني هاشم، ولكن لا يمكن القول إنّ الأمر نفسه دفع عبد المطلب للحلف مع قبيلة خزاعة لتقوية مركزه هو الآخر، لأنّ خزاعة هي التي لاحظت علو وسمو عبد المطلب وسيادته فطلبت محالفته[٢].

وقد شكك المحمداوي في مصداقية الروايات القائلة إنّ عبد المطلب بن هاشم طلب النصرة من أخواله في خلافه مع عمه نوفل في مسألة الأركاح بعد أن درس الروايات متناً وسنداً ولم يؤيد صحتها[٣] وليس بالضرورة أن يكون ذلك الشك في محله لأن خلاف الأركاح قد ترتبت عليه نتائج سياسية من أحلاف وغيرها ثم إنّ عبد المطلب مدح أخواله لذلك الأمر ـ كما مر آنفاً ـ.

أمّا بالنسبة لحاشية هاشم وخدمه فذكر اليعقوبي رواية التاجر الكلبي الذي التقى هاشماً في أحد مواسم الحج إذ قال في مجمل وصفه لهاشم: " وحوله مشيخة جلة منكسوا الاذقان، ما من أحد يفيض بكلمة، ودونهم خدم مشمرون إلى أنصاف... "[٤]، وربما كان دور هؤلاء الخدم الذي أشارت إليهم الرواية هو إطعام الحجيج في أيام الموسم.

---

(١) تاريخ الرسل ٢/١٠؛ وينظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢٣٢.

(٢) ابن حبيب: المنمق/ ٨٦.

(٣) المحمداوي، عبد المطلب بن هاشم /٢٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٣، وينظر: أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر ٥/١٨٠.

المبحث السادس: عقيدته

الحديث عن عقيدة هاشم والديانة التي كان عليها يدعونا إلى التساؤل هل كان آباء الرسول وأجداده مسلمين؟ ولعل الكلام في هذا الأمر يجرنا إلى نقاش طويل يذهب بنا بعيداً عن صلب الموضوع، لذلك سوف يقتصر الكلام على ايراد الشواهد التي تجيب على هذا التساؤل بإختصار، فعلى الرغم من أنّ هذا الأمر من الأمور المهمة ليس في سيرة هاشم فحسب، وإنما له متعلقات في الجذور التاريخية للإسلام فإذا سلمنا جدلاً أنّ هاشماً كان مسلماً فربما يخالفنا بعضهم ويطلب دليلاً على ذلك، ولهذا لابد من وجود دليل قوي ومقنع وأفضل الأدلة على ذلك هو الدليل القرآني إذ جاء في قوله تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام }[1] يتضح من الآية أنّ لله ديناً واحداً هو الإسلام وهذا الدين هو الدستور الذي وضعه الله سبحانه للأرض ومن عليها، فسبحانه لم يترك الأمور سدى منذ أن خلق نبينا آدم عليه السلام وأنزله الأرض فوضع له ذلك الدستور وهو الإسلام، ولهذا جاء في قوله تعالى { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ

(١) آل عمران: ١٩.

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ } [١] وقد تعددت الآراء حول المراد من كلمة الناس، ولكن أقوى هذه الآراء وأثبتها أنّ المراد بالناس هو نبينا آدم عليه السلام كان على أمة واحدة أي ملة واحدة وهي الإسلام وهذا ما أثبتته دراسة علمية أكاديمية، إذ إنّ آدم عليه السلام هو أول المسلمين ثم أختلفت ذريته، وهذه هي حال الناس إلى اليوم[٢] وكذلك اختلفت الناس حول عقيدة خليل الرحمن فقال بعضهم كان يهودياً وقال آخرون نصرانياً فنزل قوله تعالى:

{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [٣].

وبهذا برّأ الله سبحانه ساحة إبراهيم عليه السلام من اليهودية والنصرانية والشرك وجعله مسلماً وهذا هو الدليل الثاني على وجود الإسلام[٤].

وكذلك كان أصحاب الكهف مسلمين مؤمنين لجأوا إلى الكهف بإرادة ربانية فراراً بدينهم فمثلوا انتصار الحق على الباطل[٥] ومع أنّ ذلك بعيدٌ عن الموضوع إلاّ أنّه يعطي دليلاً عن قدم وجود الإسلام.

أخرج الطبري في تفسيره قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

---

(١) البقرة: ٢١٣.

(٢) للتفصيلات ينظر المحمداوي: الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، البحث الأول، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الآداب - جامعة البصرة لسنة ٢٠١٠.

(٣) آل عمران: ٦٧.

(٤) للتفصيلات ينظر المحمداوي: الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، البحث الثاني، بحث غير منشور.

(٥) للتفصيلات ينظر المحمداوي: الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم، البحث الثالث قصة أصحاب الكهف أنموذجاً، منشور في مجلة أبحاث البصرة، العدد ٣٤ لسنة ٢٠١٠.

وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ } [١]، فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، فلم يعبد أحد منهم صنماً قط، وجعل من ذرية إبراهيم من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه[٢] وهاشم من ذرية إبراهيم عليه السلام وعليه فإنه لم يعبد الأصنام وسيرته خالية من الإشارة إلى عبادة الأوثان، لأن تفسير هذه الآية دل على استمرارية التوحيد في ذرية إبراهيم وهاشم منهم بطبيعة الحال مع الإشارة إلى ان المقصود من تلك الذرية الممتدة لصلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أي لاينطبق ذلك على أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقيل في تفسير قوله تعالى: { وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ } [٣] اي انتقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من نبي إلى نبي حتى أخرجه الله من نكاح لا من سفاح، من آدم عليه السلام إلى أبيه[٤].

لم يكن هاشم الوحيد من بين أجداد الرسول الذين عرفوا بإسلامهم لله سبحانه وتعالى فقد كان جده كعب بن لؤي يَقرُ بذلك ذكر ذلك اليعقوبي بقوله: "... فأما كعب بن لؤي[٥] فكان اعظم ولد أبيه قدراً، وأعظمهم شرفاً، وكان أول من سمى يوم الجمعة بالجمعة، وكانت العرب تسميه عروبة، فجمعهم فيه، وكان يخطب عليهم، فيقول: اسمعوا، وتعلموا، وافهموا، واعلموا أنّ الليل

---

(١) إبراهيم: ٣٥.

(٢) جامع البيان ١٣/٢٩٨.

(٣) الشعراء: ٢١٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٧/٣٥٧.

(٥) كعب بن لؤي: أحد اجداد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى والده لؤي ينتهي عدد قريش وشرفها أمّا أولاد كعب فثلاثة مرة وفيه عمود النسب الكريم وهصيص وعدي. ابن قتية: المعارف/ ٦٨.

ساج، والنهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء عماد، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والاولون كالآخرين، والأبناء ذكر، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نشر الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، وحرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، ثم يقول:

نهار وليل كل يؤوب بحادث ... سواء علينا ليلها ونهارها

يؤوبان بالأحداث حين يؤوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها

صروف، وأبناء تغلب أهلها ... لها عقد ما يستحل مريرها

على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر أخباراً صدوقاً خبيرها

ثم يقول: ياليتني شاهد نجوى دعوته، لو كنت ذا سمع، وذا بصر ويد ورجل تنصبت له تنصب العجل، وارقلت إرقال الجمل، فرحاً بدعوته، جذلاً بعرضته، فلما مات كعب أرخت قريش من موت كعب"[1]، وبذلك فإنّ الإسلام كان سمة من سمات أجداد هاشم ولعلهم كانوا مسلمين على الفطرة أو أنّهم كانوا أحنافاً على ملة جدهم النبي إبراهيم عليه السلام بالوصية من أب إلى أب، ولو لم يكن أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم هاشم مسلمين لما دعوا إلى اتباع نبي من صلبهم.

وروى الحلبي نصاً قال فيه: "ووجد كتاب في حجر أنا المغيرة بن قصي أوصي قريشاً بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم"[2] وفي هذا النص دلالة واضحة

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٢٣٦؛ وينظر النويري: نهاية الأرب ٢/٣٥٨؛ البهوتي: كشف القناع ٢/٢١.

(٢) السيرة الحلبية ١/١١.

لا تقبل الشك أن عبد مناف الذي هو المغيرة والد هاشم كان مسلماً ورفض عبادة الأصنام، وإلاّ كيف يوصي قريشاً بتقوى الله جل وعلا وهو على عبادة الأوثان، فهذا الأمر لا يقبله المنطق! ومن الطبيعي أنْ يلزم ولده هاشماً بهذه الوصية، فهل يعقل أن يوصي قريشاً بتقوى الله ولا يوصي ولده بذلك، فهذا أمر لا يقبل القسمة على اثنين.

ويبدو أنّ هناك وصية كان أجداد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتوارثونها الواحد تلو الآخر، فمن كلام دغفل النسابة مع أبي بكر يظهر ذلك، إذ سأله بعض الأسئلة منها: "فمنكم عبد مناف، الذي انتهت إليه الوصايا، وأبو الغطاريف السادة؟"(١) ولم تفصح الرواية عن طبيعة تلك الوصايا، وفي رواية ابن حاتم العاملي قال فيها: "وكان عبد مناف وصى إلى هاشم، ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل، فقبلوه في حياته، فلما توفي عبد مناف قالوا: ان هاشم خالف الهتنا، وصاروا يعادونه"(٢) والسؤال المطروح هنا، لماذا قال أهل مكة إن هاشماً خالف آلهتنا؟ وماهي الالهة التي كانوا يعبدونها؟ فالمعروف إنّ قريشاً كانت تعبد الأصنام وأنّ مخالفة هاشم الآلهة جعلت المشركين منهم يعادونه، هذا من جهة ومن جهة أُخرى إن قوس النبي إسماعيل عليه السلام كان له علاقة بوصية عبد مناف، ويبدو أنّه رمز ديني كان يتوارثه ابناؤه من بعده إلى أن وصل إلى عبد مناف فسلمه إلى هاشم، وإذا استثنينا مفاتيح البيت وسقاية الحاج باعتبارها وظائف إدارية، فإنّ قوس النبي إسماعيل عليه السلام له أهمية دينية، وهذه الأهمية تقتضي بطبيعة الحال معرفة دين النبي إسماعيل عليه السلام الذي كان

(١) ابن الأثير: منال الطالب ٢/٢٨٨.

(٢) الدر النظيم/ ٤٣.

على ديانة أبيه النبي إبراهيم عليه السلام وهي الإسلام لقوله سبحانه وتعالى: { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[١]، وهذا الأمر لا يحتاج إلى إثبات فالنبي إبراهيم عليه السلام كان مسلماً بدلالة الآية الكريمة، إذاً كانت وصية عبد مناف لابنه هي الالتزام بدين النبي إسماعيل عليه السلام الذي هو دين النبي إبراهيم عليه السلام وهو الإسلام، وعليه فإنّ هاشماً عندما خالف آلهة قريش فقد خالفها لأنّه كان على ملة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، وهذه الملة كانت معروفة عند أهل مكة قبل البعثة النبوية الشريفة إذ كان ورقة بن نوفل يستقبل القبلة[٢] وكان زيد بن عمرو يسجد للكعبة ويذكر النبي إبراهيم عليه السلام في صلاته[٣] وهناك كثير من المسلمين عاشوا قبل البعثة النبوية الشريفة [٤] وعليه فإذا لم يكن على دين إسماعيل وأبيه إبراهيم (عليهما السلام) فما الغاية من إعطاء عبد مناف قوس إسماعيل لهاشم وما الفائدة منه؟! وفي رواية أبي الحسن البكري قوله: "... فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ عليه العهد والميثاق على أن لا يودع نور رسول الله ص إلاّ في الأرحام الزكية من أكرم الناس فقبل هاشم هذا العهد والميثاق وألزمه نفسه... وكان كل يوم يمضي إلى الكعبة ويطوف بها سبعاً ويتعلق بأستارها.."[٥] ولهذا فإنّ عبد مناف كان يعلم بوجود نبي من صلبه ولذلك أخذ العهد على هاشم أن يودع نور هذا

(١) آل عمران: ٦٧.

(٢) ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ١/٤٢٧.

(٣) الطبراني: المعجم الكبير ١/١٥١.

(٤) للتفصيلات ينظر الحمداوي: نماذج من المسلمين قبل البعثة، بحث غير منشور.

(٥) الأنوار في مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ١/٢١؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار ١٥/٣٧.

النبي في الأرحام الطاهرة، هذا من جانب ومن جانب آخر فإنّ طواف هاشم بالكعبة وتعلقه بأستارها دليل توحيده للخالق جل وعلا.

وقد يتبادر إلى الذهن أنّ أهل مكة كانوا يطيعون هاشماً وفي الوقت نفسه كانوا يختلفون معه واتهموه انه خالف آلهتهم، وجواب ذلك أنّهم كانوا يحترمون من هو أفضل من هاشم وهو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يسمونه بالصادق الأمين، ولكن عندما جاء برسالته السمحاء وخالف معتقداتهم صاروا يعادونه وينبذونه لمخالفته لهم في الوثنية، فالأمر متشابه وليس هناك فرق سوى المدة التي كانت بين أيام هاشم وأيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي لم يتغير أنّ أهل مكة ظلوا على عبادتهم الوثنية نفسها.

وروي في الحديث الشريف أنّ الله سبحانه وتعالى قد اصطفى من آباء الرسول وأجداده ما شاء منهم إلى أن وصل ذلك لأن يصطفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّ الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم"[١] وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام روي ما نصه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "وأمّا خياره من عباده فولد آدم، وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم، فإنّ الله عز وجل لما اختار خلقه، اختار ولد آدم، ثم اختار من ولد آدم العرب، ثم اختار من العرب مضر، ثم اختار من مضر قريشاً، ثم اختار من قريش هاشماً، ثم اختارني من هاشم، وأهل بيتي كذلك...."[٢].

---

(١) البخاري: التاريخ الكبير ٤/١؛ وينظر: ابن حبان: الثقات ٢١/١؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢٧/١.
(٢) التفسير المنسوب للامام العسكري/ ٦٦٤.

وبما أنّ الله سبحانه وتعالى قد اصطفاه من قريش فهذا يعني أنّه قد ميزه عنها أي طهره واختاره من بين بطونها فجعل في صلبه النبوة، وهل يختار الله تعالى من اخزته عبادة الأصنام أم يختار من سار على سيرة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام حنيفاً مسلماً ونزه نفسه عن عبادة الأصنام؟ فكان هاشم كذلك من بين الأصلاب الطاهرة التي حملت نور النبوة، وهذا ما أشار إليه الكليني بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام في مجمل روايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والامام علي عليه السلام ونقلهما في الأصلاب الطاهرة إذ قال: "... فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهم السلام "[١].

وروى المقريزي ما يشبه هذا المعنى بسنده عن ابن عباس قوله: " قلت: يارسول الله، اين كنت وآدم في الجنة؟ قال كنت في صلبه، وأُهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة وانا في صلب نوح، وقذفت في النار في صلب إبراهيم، لم يلتق لي أبوان قط على سفاح، لم يزل ينقلني من الأصلاب المطهرة إلى الأرحام النقية مهذباً، لا يتشعب شعبتان إلاّ كنت في خير منهم، فأخذ الله بالنبوة ميثاقي، وفي التوراة بُشر بي، وفي الانجيل شهر اسمي تشرق الأرض لوجهي، والسماء لرؤيتي "[٢] ولهذا كان صلب هاشم من الأصلاب الطاهرة التي حملت نور النبوة، ويتنافى الشرك بالله مع طهارة هذه الاصلاب، لأن الطهارة صفة من صفات الإيمان وليس العكس.

وفي رواية الأزرقي ذكر قصة الغلام التيمي الذي هتك أحد أستار الكعبة

---

(١) الأصول من الكافي ٤٤٢/١.

(٢) إمتاع الأسماع ١٩٠/٣.

أمام أنظار المكيين الذين لم يفعلوا شيئاً، فهرع إليه عبد شمس وأمسكه ونادى بأعلى صوته قائلاً: " يا آل قصي، يا آل عبد مناف فهلع إليه الناس فقال: هل رأيتم ما صنع هذا الغلام؟ قالوا: نعم، قال: فأقسم برب الكعبة لتعظمن حرمتها، أو لينزلن بكم مانزل بمن كان قبلكم، فقال له أخوه هاشم بن عبد مناف: ليس لك بضربه حاجة ولكن انظر فإنّ كان قد بلغ فاقطع يده، فنظروا إليه فإذا هو لم يبلغ، ... "[1].

ومن ذلك يتضح حرص هاشم على حفظ حرمة الكعبة وقداستها، وهذا يُدل على تمسك هاشم بعقيدته الموحدة، إذ أعطى الحكم الشرعي الملائم بحق الذي يتجاوز على حرمة بيت الله الحرام.

وروى دغفل النسابة عن أعرابي التقى هاشماً في أحد مواسم الحج قوله: "وقد نمي إلي حبر من احبار اليهود أنّ النبي التهامي هذا أوان مبعثه ووقت توكفه فخللتهُ إياه، وقلت: عله أو عساه، فدنوت منه فقلت: السلام عليك يارسول الله، فقال: لست به وليتني به، ..."[2] وبهذا كان هاشم يعلم أنّ النبي من صلبه سوف يظهر ولذلك أجاب بكل حزم وتمنى أن يلتقي به وهذا واضح من جوابه للأعرابي.

وإذا استثنيت كل الأدلة التي ذكرت في إثبات حقيقة كون هاشم من أهل الإسلام، فالأدلة كثيرة في إثبات ذلك ولعل أكثرها إفصاحاً خطبته في موسم الحج، إذ أورد ابن سعد في مجمل حديثه عن دور هاشم في أيام الحج قائلاً: " وكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: " يامعشر قريش إنّكم جيران الله وأهل بيته وأنّه

(١) أخبار مكة ١٤٦/٢.

(٢) ابوحيان التوحيدي: البصائر والذخائر ١٨٠/٥/٣.

يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به وحفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزواره يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ظوامر كأهن القداح قد أزحفوا وتفلوا وقملوا وأرملوا فأقروهم واسقوهم "[١].

المتمعن في هذه الخطبة يجد فيها دلائل عقيدته وأول إشارة على ذلك ذكره لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى، فهو لم يجعل مع الله نداً من الأصنام التي كانت مشهورة آنذاك في مكة، في حين كان مشركو مكة يذكرون اسم آلهتهم من اللات والعزى وهبل وغيرها ويجعلونها أنداداً وشركاء مع الله سبحانه وتعالى، وكانوا متمسكين بقدسية هذه الأصنام لدرجة أنّهم كانوا لا يسمحون الحيض من نسائهم بالدنو من تللك الأصنام[٢] هذا من جهة ومن جهة أُخرى إن حث قريش وخطبته فيهم لرعاية وخدمة الحجيج وكذلك تسمية قريش جيران الله وأهل بيته وتسمية الحجيج بزوار الله، فيه الدليل القاطع على عقيدة هاشم الموحدة لله سبحانه وتعالى، وإلاّ ما الغاية التي يريدها من هذه الخطبة؟! وما الداعي إليها؟ وحثه أبناء قومه على سقاية الحجيج واطعامهم وتوفير اسباب الراحة لهم سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى من دون غيرها من الأسباب الأخر.

وروى هذه الخطبة ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار قوله: " وكان هاشم يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة فيسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشاً فيقول: " يا معشر قريش أنتم سادة العرب، أحسنها وجوهاً

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٧٧؛ وينظر: الأزرقي: أخبار مكة ١/١٩٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤؛ المقريزي: النزاع والتخاصم/ ٤٧.

(٢) ابن الكلبي: الأصنام/ ٣٢.

وأعظمها أحلاماً، وأوسطها أنساباً، وأقربها أرحاماً، يا معشر قريش، أنتم جيران الله اكرمكم بولايته، وخصكم بجواره دون بني إسماعيل، وحفظ منكم أحسن ما حفظ منكم جارٍ من جاره، فأكرموا ضيفه وزوار بيته، فإنهم يأتونكم شعثاً غبراً من كل بلد فورب هذه البنية، لو كان مالي يحمل ذلك لكفيتكموه، إلاّ وإني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تنقطع فيه رحم، ولم يؤخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام، فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت ألاّ يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلاّ طيباً لم يؤخذ ظلماً، ولم تقطع فيه رحم ولم يغتصب " فكانت قريش تخرج من أموالها، وتأتي به إلى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج [١].

وفي هذه الخطبة نلحظ أنّ القسم الذي أقسمه هاشم فورب هذه البنية هو قسم واضح يدل على أنّ هاشماً يطيع رب هذا البيت كما أنّ نوع القسم عند هاشم مختلف عما كان المكيون يقسمون به بآلهتهم، اللات والعزى وهبل، أو غيرها من أصنامهم فإذا كان هاشم مشركاً لأقسم بها من دون الله.

فضلاً عن ذلك حرص هاشم على إخراج المال الحلال الخالي من كل مصادر الحرام سواء قطع الرحم أو المال الذي أُخذ من دون وجه حق، وهذا يبين مدى طهارته وعفته وتقواه، وكذلك أنّ هذه الأُمور التي نادى بها هاشم ولاسيما صلة الرحم هي من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وقد ورد في خطبة كعب بن لؤي قوله: " فصلوا أرحامكم " وكذلك قول عبد مناف "... أوصي قريشاً بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم " وكذلك أكد هاشم على المال الذي لم تقطع به صلة الرحم، والسؤال هو لماذا كل هذا التأكيد على صلة الرحم؟ روي في

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢١١/١٥؛ وينظر الحلبي: السيرة الحلبية ٩/١.

الأحاديث النبوية الشريفة أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال " تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإنّ صلة الرحم محبة في الأهل مشراة في المال منساة في أثره "[١].

وروي أنّ رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اخبرني ما أفضل الاعمال؟ فقال: الإيمان بالله قال: ثم ماذا؟ قال: صلة الرحم قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الرجل: وأي الأعمال أبغض منها؟ قال: الشرك بالله قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف"[٢]، وبدلالة الأحاديث النبوية آنفة الذكر، نرى أنّ صلة الرحم تأتي بمنزلة الإيمان بالله وقطيعتها بعد ذنب الإشراك بالله، وعلى هذا فهي أُعطيت أهمية كبيرة في مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وما تأكيد هاشم وأجداده على هذه المسألة إلاّ للأهمية نفسها التي أُعطيت لذلك الأمر.

وأشار الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه بالقول: " إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم "[٣] فلماذا أشار الإمام عليه السلام إلى هاشم من دون غيره؟ ولماذا غرسوا في هذا البطن تحديداً؟ إنّ الإمام لم يشر إلى ذلك اعتباطاً وإنّما كان في كلامه تحديد وتخصيص بهاشم، وفي هذا دليل واضح على أنّه كان من المسلمين ولم يكن على الوثنية التي كان يعبدها العرب قبل البعثة النبوية الشريفة، ودليل ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام حينما فاخر معاوية بقوله: " ومنا المشكاة والزيتونة ومنكم الشجرة الملعونة، ومنا هاشم بن عبد مناف

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند ٣٧٤/٢؛ الترمذي: السنن ٢٣٧/٣.

(٢) ابن بابويه: فقه الرضا/ ٣٧٦؛ وينظر: الحلي: تحرير الأحكام الشرعية ٢٣٩/٢.

(٣) خطب نهج البلاغة ٢٧/٢.

ومنكم أُمية كلب الأحلاف، ومنا شيبة الحمد عبد المطلب ومنكم الكذاب المكذب، ومنا أَسد الله ومنكم طريد رسول الله، ومنا الطيار في الجنة ومنكم عدو الإسلام والسنة، ومنا سيدة نساء العالمين بلا كذب، ومنكم ابن حمالة الحطب..."[١].

فإذا لم يكن هاشم من بين الذين يوقنون بوحدانية الله وكتبه ورسله، لما عدهُ الإمام علي عليه السلام مع هذه الكوكبة من المؤمنين؟ وإذا لم يكن من أصحاب العقيدة الراسخة الحافظة لحدود الله سبحانه، لما فاخر الإمام به معاوية.

خلاصة القول: إنّ سيرة هاشم خالية من عبادة الأصنام فلا يوجد فيها ما يثبت أنّ هاشماً قد نطق يوماً بعبادة تلك الأوثان.

(١) ابن الأعثم الكوفي: الفتوح ٢/٥٦١.



الفصل الثاني: ذريته

المبحث الأول: زوجاته

المبحث الثاني: ابناؤه

المبحث الثالث: بناته

مفهـوم الذريـة: الذريـة لغـة مـأخوذه مـن ذرأ الله الخلـق يـذرؤهم ذرءاً أي خلقهم، وهي اسم يجمـع نـسل الإنـسان مـن ذكـر وأنثـى، وأصـلها مـن الـذر أي التفرق، وأخرجت الذرية من صلب سيدنا آدم عليه السلام على صورة الذر فملأ منهم الأرض[1] وقيل إنّ العترة هي الذرية أي الولد وولد الولد وهذا يعني إقتصار الذرية على الذكور وأولادهم دون الإناث، وعلى ذلك اعتـراض لأن عتـرة الـنبي صلى الله عليه وآله وسلم من ابنته فاطمة عليها السلام وذرية أسد بن هاشم مـن ابنته فاطمة وعليه فإنّ مصطلح الذرية يشمل الذكور والإنـاث ويـشمل الزوجـات أيضاً لأنها أصل في إنجاب الذرية[2] وهذا يحتم دراسة زوجات هاشم ومـن ثم بنيـه وبناته.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ١/٧٩.

(٢) للتفصيلات ينظر الحمداوي: ذرية عقيل بن أبي طالب /٥٦ ـ٥٧.

المبحث الأول: زوجاته

الزواج نعمة من نعم الله على جميع مخلوقاته يؤدي إلى ترابط القبائل بعضها بعضاً، إذ كان العربي يهتم باختيار الزوجة المناسبة ولم يكن عدد الزوجات محدداً قبل البعثة النبوية، بل كان للرجل الحق أنْ يتزوج ماشاء من النساء لأسباب مختلفة، قد تكون إنسانية كأن يتزوج من لا معيل لهن، وقد تكون هذه الأسباب سياسية كأن يصاهر الرجل عدداً من القبائل حتى تكون عوناً له عند الحاجة بنصرها إياه أو تأييده[(١)].

ولّما كان هاشم بن عبد مناف سيد قومه، فربما دفعته بعض تلك الأسباب للزواج بعدة زوجات وهن:

١ - أميمة القضاعية

بنت أد بن علي من بني سلامان بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة[(٢)] وقيل هي أميمة بنت عدي بن عبد الله بن دينار بن

(١) توفيق برو: تاريخ العرب القديم / ٢٦٥ – ٢٦٦.

(٢) مصعب الزبيري: نسب قريش ١٦/١.

مالك بن سلامان بن سعد من قضاعة[١] أنجبت نضلة والشفاء حسب تعبير ابن الكلبي الذي لم يذكر سوى اسم أبيها عدي بن عبد الله[٢] وابن هشام اكتفى بالقول: "إنّها أمرأة من قضاعة"[٣] ويظهر من لقبها أنّها من خارج قبيلة قريش فهي قضاعيه.

ونسب لها زوجان آخران هما عبد العزى بن رياح وربيعة بن الحارث، وهذا ما أشار إليه ابن الكلبي بقوله: ".. ونضلة بن هاشم، والشفاء، وأمهما بنت عدي ابن عبد الله من قضاعة، من بني سلامان، وأخواهما لأُمهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وعمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي"[٤] ولكن هذه الرواية لم تفصح عن الكيفية التي بموجبها تزوجت أميمة الشخصيات الثلاثة، فمن كان أول أزواجها، ومن آخرهم؟ وهل أنّها تزوجت من عبد العزى وربيعة بعد وفاة هاشم؟ أم أنّ هاشماً تزوجها بعد وفاة هذين الاثنين؟ ومن هنا ينطلق مجال الشك لفك هذا اللبس، وهذا يدعو إلى دراسة الشخصيتين لمعرفة هل أنّهما تزوجا أُميمة القضاعية فعلاً أم لا؟.

بالنسبة لعبد العزى بن رياح، من ولده نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب[٥].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٨٠؛ وينظر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤٤.

(٢) جمهرة النسب ١/ ٢٧.

(٣) السيرة النبويه ١/٧١.

(٤) جمهرة النسب١/٢٧؛ وينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦.

(٥) ابن حبيب: المحبر/١٣٣.

وقيل انه كان متزوجا من صهاك الحبشية فأنجبت له نفيلاً[١] إذ إنّ صهاكاً كانت أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل[٢] ويبدو أنّ هناك اختلافاً في أُم نفيل التي هي زوجة عبد العزى تارة هي أُميمة القضاعية وحسب هذا الرأي فإنّها تزوجت من غير هاشم بعد وفاته، وتارة أُخرى أنّ زوجة عبد العزى وأم نفيل هي صهاك الحبشية جارية هاشم بن عبد مناف وحسب هذا الرأي فإنّ أُميمة لم تكن متزوجة من عبد العزى بن رياح، وعند بحث العلاقة بين صهاك ونفيل بن عبد العزى، وجدت بعض الروايات التي تؤيد هذه العلاقة، ففي رواية أنّ الإمام علياً عليه السلام خاطب عمر بن الخطاب أثناء طلب الأخير البيعة منه لأبي بكر قائلاً: "يابن صهاك والله لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف جنداً وأقل عدداً"[٣]، وكذلك قول الزبير بن العوام: "يابن صهاك أما والله لو أنّ سيفي بيدي لحدت عني.."[٤].

ومايهم من هاتين الروايتين أنّ صهاكاً كانت إحدى أمهات عمر بن الخطاب، فمن غير المنطق ان تتم مخاطبته بهذه التسمية مالم تكن صهاك إحداهن، ومثل هذا الكلام شائعٌ عند العرب آنذاك فنسبة المرء إلى أُمه من دون أبيه قد يراد منه التقليل من شأنه، كقولهم ابن هند وابن مرجانه[٥].

---

(١) ابن حبيب: المحبر /٣٠٦، المنمق / ٤٠٠.

(٢) الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ١٠٨/٤؛ ابن طاووس: الطرائف /٤٦٩؛ العاملي: الصراط المستقيم ٢٨/٣؛ القمي الشيرازي: كتاب الأربعين / ٥٧٧.

(٣) سليم بن قيس: كتاب سليم بن قيس / ١٥٠؛ الصدوق: علل الشرائع ١٩٢/١؛ الطبرسي: الاحتجاج ١١٠/١.

(٤) الطبرسي: الاحتجاج ١١٠/١.

(٥) الحسيني العاملي: الحاشية على اصول الكافي /٦٥.

وعليه يمكن الأخذ بالرواية القائلة ان أم نفيل بن عبد العزى هي صهاك، نظراً للاسباب التي سيقت وتصريح الروايات بذلك[١] وفي الوقت نفسه استبعاد رواية زواج أُميمة من عبد العزى بن رياح بعد وفاة هاشم.

اما بالنسبة لرواية زواجها من ربيعة بن الحارث، فأصل ذلك ورد عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق قوله ان هشاماً بن عمرو بن ربيعة بن الحارث أبلى بلاء حسنا في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب، وذلك لأن والده عمرو بن ربيعة ونضلة بن هاشم كانا أخوين لأم واحدة وبسب تلك القرابة كان لبني هاشم واصلاً[٢].

وعند دراسة سند الرواية، فإنّ أحمد بن عبد الجبار بن عمر بن العلاء بن العباس بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي كان يحدث بعض الأحاديث عن والده التي فيها وهم كثير[٣] كتب عنه ابن أبي حاتم ثم أمسك عنه لما تكلم الناس فيه لأنه ليس بقوي[٤] وأهل العراق كانوا مجمعين على ضعفه لأنه كان لايتورع أن يحدث عن كل أحد[٥] وتوفي سنة ٢٧٢هـ/٨٥٥م[٦].

اما يونس بن بكير مولى بني شيبان كان قد رافق محمد بن إسحاق صاحب

---

(١) ينظر ص٤١ من الرسالة هامش ٥ ـ ٦.

(٢) السير والمغازي٢/١٤٥؛ وينظر ابن هشام: السيرة النبوية ١/٢٥١؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤/٥٩؛ ابن حجر: فتح الباري ٧/١٤٧.

(٣) العقيلي: ضعفاء العقيلي ٣/٩٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢/٦٢.

(٥) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٩١.

(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات ٧/١٠.

المغازي وتوفي بالكوفة سنة ١٩٩هـ/٨١٤م[١] وهو ضعيف الحديث[٢] وقد روى عن مطر بن ميمون المحاربي، وكان منكر الحديث[٣] واختلف في روايته، فمنهم من ضعفه ورأى أن يتثبت في أمره لميله عن الطريق، ومنهم من قال إنّه ثقة ولا بأس به[٤].

وما يمكن تسجيله على سند هذه الرواية، أنّ الفارق الزمني بين وفاة أحمد بن عبد الجبار وبين وفاة يونس بن بكير حوالي ثلاث وسبعون سنة، وهو فارق زمني قد يكون كبيراً إلى حدٍ ما، مما يرجح القول أن أحمد بن عبد الجبار لم يلتق يونس بن بكير، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنّ هناك رواية عن يونس بن بكير قال فيها: " سمعت محمد بن إسحاق يقول حفظت المغازي بمكة مرة ثم تفلت مني ثم عدت فيها فحفظتها"[٥] وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على التشكيك في رواية محمد بن إسحاق لكتابة السير والمغازي التي وردت فيه الرواية آنفاً.

ملخص القول: إنّ سند هذه الرواية ضعيف، ولكن مع هذا لا يمكن الجزم بعدم دقتها لأنّه حتى علماء الجرح والتعديل تبقى آراؤهم عرضة لميولهم السياسية أو القبلية أو المذهبية، ويبقى متن الرواية هو الأهم، فشخصية هشام بن عمرو بن ربيعة شخصية حقيقية ومن ولده السائب بن هشام بن عمرو قيل إنّه رآى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد فتح مصر وولي القضاء فيها وكان من جنباء

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/٣٩٩.

(٢) العجلي: معرفة الثقات ٢/٣٧٧.

(٣) البخاري: الضعفاء الصغير / ١١٥.

(٤) للتفصيلات ينظر ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٧ / ١٧٦ ومابعدها.

(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧/١٩٢.

قريش[١] ولاه عمرو بن العاص الشرطة في مصر[٢] والنقد الموجه لرواية ابن إسحاق هو أنّ هشام بن عمرو لم يكن هو الذي نقض الصحيفة وإنّما كان قد اعترض على العمل بها بعد أن أرسل الله سبحانه وتعالى إليها الأرضة[٣] وبعد أن جاء أبو طالب إلى مشركي قريش يخبرهم أنّ الله قد أوحى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فإنّ كان الأمر كما ذكر بطلت الصحيفة وما فيها من قطيعة لبني هاشم وبني المطلب، فكان الأمر كما ذكر أبو طالب[٤].

مما تقدم يمكن القول: إنّ سند الرواية ضعيف ومتنها فيه اضطراب وهذا يدعو إلى الشك بها وعدم ترجيحها وبالتالي عدم قبول الرواية القائلة إنّ أُميمة القضاعية تزوجت ربيعة بن الحارث فأنجبت منه عمرو، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حبيب في باب أبناء الحبشيات من قريش أنّ أُم عمرو بن ربيعة بن الحارث كانت حبشية تسمى صهال أو صهاك[٥].

٢- قيلة الخزاعية

هي قيلة بنت عامر بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق[٦] بن سعد بن عمرو

---

(١) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٢/٢٩٨.

(٢) القرشي المصري، فتوح مصر واخبارها/ ٢٠١.

(٣) الأرضة: دودة بيضاء تشبه النملة. ابن منظور: لسان العرب ٧/١١٣.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٢٥٣؛ البلاذري: أنساب الأشراف /٣١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٣١؛ ابن عبد البر: الدرر /٥٤؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١/٥٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ١/٢٢٢.

(٥) المحبر /٣٠٦؛ المنمق /٤٠٠.

(٦) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/ ٢٧ ؛ ابن هشام: السيرة النبوية١/٧١؛ السهيلي: الروض الأنف ١/٤٣٠.

ابن ربيعة بن حارثة[١] بن عمرو بن عامر بطن من خزاعة[٢] وقيل إنّها قيلة بنت عامر بن مالك بن المطلب[٣] وهذه النسبة غير صحيحة لأن جد أبيها ليس المطلب وإنّما جذيمة ويلقب بالمصطلق[٤] وإنّما سمي بذلك لحسن صوته[٥].

وكانت تلقب بالجزور لعظمها ومكانتها[٦] ولم يتضح ماهي مكانتها وعظمتها التي لقبت على أثرها بذلك، فالجزور في اللغة من الأبل وهو اسم يقع على الذكر والأنثى للناقة المجزورة[٧] وهي أم أسد بن هاشم وجدّة ولد أبي طالب بن عبد المطلب لأُمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم[٨] وكان يقال لكل من انتسب لاسد بن هاشم جزوري نسبة إليها[٩] ولم نعثر على هاشمي نسب بهذه النسبة؟.

وفي حقيقة الأمر أنّ المعلومات في المصادر قد شحت بأخبارها عن زواجها من هاشم، فلا يلحظ أكثر من الذي ورد آنفاً، ومن الغريب حقاً أن لا تورد المصادر شيئاً من هذا القبيل، على الأقل ذكرها للمهور وما إلى ذلك من مراسيم الزواج، وهذا الحال ينطبق أيضاً على زوجات هاشم الأخريات، ماعدا سلمى

---

(١) مصعب الزبيري، نسب قريش، ١/١٦.

(٢) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٢٠؛جلال الدين السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب/٢٤٧.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣/١٨٣؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٢٢٠.

(٥) ابن الأثير: أُسد الغابة ٣/١٣٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠؛ السمعاني: الأنساب ٢/٥٧؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٢٧٨.

(٧) الجوهري: الصحاح ٢/٦١٢؛ ابن منظور: لسان العرب ٤/١٣٤.

(٨) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٢/٤٦٤.

(٩) السمعاني: الأنساب ٢/٥٧؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٢٧٨.

النجارية، إذ لايخفى أنّ المهور كانت ولاتزال إحدى الدعائم الرئيسية التي يقوم على أساسها الزواج، وكان هذا الزواج يسمى زواج المهر أو زواج البعولة[١].

٣- هند الخزرجية

هي هند بنت عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف ابن الخزرج[٢] وقيل هند بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول من بني عوف بن الخزرج[٣] والملاحظ على نسبها وجود اختلاف فيه بعد ثعلبة، وقد انشطر النسب انشطاراً كبيراً حتى انعدم القاسم المشترك بينهما، ولم نعثر على ثعلبة بن سلول في نسب الخزرج، ولهذا السبب قال بعضهم إنّها هند بنت عمرو بن ثعلبة بن الخزرج[٤] وحلاً لهذا المشكل نقول: إنّ الخزرج بن حارثة ولد خمسة نفر كان منهم عوف بن الخزرج ومنه بنو الحبلى رهط عبد الله[٥] بن أبي سلول[٦] وكانت سلول امرأة من خزاعة وبها يعرفون، أمّا الحبلى فهذه اللفظة هي لقب سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج بن حارثة، وسمي بذلك لعظم بطنه[٧] وعليه فإنّ نسب هند الخزرجية لا

(١) توفيق برو: تاريخ العرب القديم /٢٦٤.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠.
(٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٢٧، ٦٠.
(٤) مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦؛ ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤؛ السهيلي: الروض الأنف ١/٤٣٠.
(٥) عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهو بن أبي ابن سلول المنافق وكان أبوه رأس المنافقين وكان اسم هذا الحباب وبه يكنى أبوه فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ابن حجر: الإصابة ٤/١٣٣.
(٦) ابن قتيبة: المعارف /١٠٩.
(٧) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٣٨.

ينتهي إلى سلول لأن سلول أمرأة خزاعية عرف أبناؤها بها وليس اسم جدها، أمّا نسبتها إلى الحارث بن مالك فهي إلى جد أبيها وهو الصحيح في نسب الخزرج، وقد تزوجت هاشماً فأنجبت له أبا صيفي بن هاشم وصيفياً[١].

وذكر لها زوجٌ غير هاشم إذ إنّها تزوجت من المطلب بن عبد مناف أخي هاشم بن عبد مناف فأنجبت له مخرمة وأبا رهم[٢] فهم إخوة أبي صيفي لأمه وفي الوقت نفسة هم أبناء عم لأن هاشم أخو المطلب، وبما أنّ هاشم توفي قبل المطلب في سن مبكرة[٣] فإنّ ذلك يجيز القول إنّ المطلب خلف على هند بعد وفاة أخيه هاشم فأنجب منها مخرمة وأبا رهم.

٤- حية

قيل هي أَمة سوداء كانت لمالك أو عمرو بن سلول أخي أبي بن سلول والد عبد الله بن أبي سلول المنافق، اشتريت من سوق حباشة[٤] وهي سوق لقينقاع، تزوجها هاشم فأنجبت منه صيفياً وأبي صيفي وأخوهما لأُمهما مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف بن قصي[٥] وهذه الرواية الوحيدة التي ذكرت أنّ حية من زوجات هاشم، ولايعرف لها نسب ولم يذكر لها أب أو أم، ومالك أو عمرو بن سلول

---

(١) ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢٧/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٠/١؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١٦/١.

(٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢٧/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٠/١؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١٦/١.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل ١٤/٢.

(٤) سوق حباشة: سوق من اسواق العرب في الجاهلية.ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢١٠/٢.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢١١/٢.

مالكها لم نحصل لهما على ترجمة، وحية لم تكن أُماً لأبي صيفي بن هاشم ومخرمة بن المطلب لإن امهم هند الخزرجية؛ وهذا ماأكده أهل النسب بهذا الصدد(١) فضلاً عن أنّها رواية أُحادية الجانب أنفرد بها ياقوت الحموي الذي لم يذكر هذا الخبر في كتابه المقتضب عندما ذكر أولاد هاشم(٢) وذلك كله يشكل عامل ضعف لمصداقية الرواية، والسبب الرئيسي لرد هذا الخبر هو مايتعلق ببعد المدة الزمنية بين والد عبد الله بن أبي سلول المنافق وبين هاشم الجد الأعلى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فكم عاش والد عبد الله بن أبي سلول لتكون له جارية تزوجت بهاشم فأنجب منها؟!.

مما تقدم يمكن القول: ان حية لم تكن زوجة هاشم، وربما ورد هذا الخبر بسبب خلط الروايات في نسب هند الخزرجية التي قيل ان أحد اجدادها اسمه سلول ولم يثبت ذلك(٣) فحصل الاشتباه ان حية زوجته، أو ان خبر زواج هاشم من حيه كان مفتعلا وإنها شخصية وهمية ألصقت به، وهذه لها سابقة على البيت الهاشمي إذ نسبت لهم شخصيات مجهولة سواء كانت أزواجا أم ذرية ولم يثبت ذلك(٤).

٥- واقدة بنت أبي عدي

قيل اسم أبيها عدي وهو عامر بن عبد نهم بن زيد بن مازن بن صعصعة(٥)

---

(١) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٢٧؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦.

(٢) ٢٧.

(٣) ينظر نسب هند الخزرجية /٤٥.

(٤) للتفصيلات ينظر المحمداوي: أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم؟ بحث مقبول للنشر / مجلة كلية الآداب - ٢٠٠٩.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠.

وقيل إنّه أبو عدي الحارث بن عبد نهم بن عباد بن زيد بن وائلة بن مازن بن صعصعة[١] وسرد ابن حبيب نسبها بقوله: " واقدة بنت أبي عدي من بني هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان "[٢] ويتضح أنّه لم يحصل اتفاق حول اسم أبيها أو نسبها ويلحظ الاختلاف أيضاً بعد زيد وما إلى ذلك من تقديم أو تأخير في نسبها.

وكان يقال لها أم عبد الله[٣] ولم نقف على سبب هذه التسمية في المصادر، والمعلومات غير وافية عن الكيفية التي تزوج بها هاشم زوجته هذه سوى ما قيل أنّه خلف عليها بعد موت أبيه، وهذا الخبر أشار إليه مصعب الزبيري بقوله: ".. وضعيفة وخالدة.. وأمهما واقدة بنت أبي عدي، خلف عليها هاشم بعد أبيه "[٤] وكذلك ما ذكره ابن قتيبة بقوله: ".. وكانت واقدة من بني مازن بن صعصعة عند عبد مناف فولدت له نوفلاً وأبا عمرو فهلك عنها وخلف عليها ابنه هاشم بن عبد مناف فولدت له خالدة وضعيفة "[٥] وقال ابن حزم في ذلك: ".. وأم نوفل: واقدة من بني مازن بن صعصعة السلمية، خلف عليها هاشم بن عبد مناف بعد أبيه، وكانت العرب تسمي هذا النكاح نكاح المقت، فولدت له ابنتين: خالدة والضعيفة"[٦].

---

(١) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٣٨٦/٧؛ السمعاني: الأنساب ٥٧٠/٥.

(٢) المنمق /٤٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٠/١؛ ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٣٨٦/٧؛ السمعاني: الأنساب ٥٧٠/٥.

(٤) نسب قريش ١٦/١.

(٥) المعارف / ١١٢.

(٦) جمهرة أنساب العرب / ١٤.

واكتفى ابن الكلبي بذكر أنّ واقدة انجبت نوفلاً وأبا عمرو أولاد عبد مناف، ولم يذكر هذا الخبر[١] ولم يصرح اليعقوبي بذلك سوى قوله: ".. وضعيفة وخالدة، وأمهما واقدة بنت أبي عدي"[٢]، وفي موضع آخر قال إنّها أم نوفل وأبي عمرو وأبوها هو عامر بن عبد لهم من بني عامر بن صعصعة[٣] ويتضح من الروايات الاختلاف في نسب واقدة زوجة عبد مناف فعند ابن قتيبة مازنية وعند ابن حزم سلمية وعند ابن حبيب من بني هوازن أمّا اليعقوبي فعدّها من بني عامر بن صعصعة والمعروف ان بني مازن بن صعصعة غير بني عامر بن صعصعة؛ لأن مازن وعامر هم أبناء صعصعة بن معاوية بن بكر[٤] وهذا يعني ان نسب واقدة زوجة عبد مناف غير نسب واقدة زوجة هاشم، فجملة شكوك تحوم حول خبر زواج هاشم من أمرأة أبيه لعدة اسباب منها مايتعلق بسلسلة السند، إذ لم يذكر مصعب الزبيري سنداً لهذه الرواية علماً انه أول من أورد هذا الخبر بصورة صريحة، فمن اين استسقى معلومته هذه؟! وكذلك الحال مع ابن قتيبة وابن حزم لم يذكروا سلسلة سند ولم يفصحوا عن مصدر الرواية؛ فضلاً عن ذلك أنّ ابن الكلبي لم يذكر ذلك وهو عالم في الأنساب وفي تداخلها ومثل هذا الأمر لن يفوته بطبيعة الحال، فلماذا أحجم عن ذكر ذلك إن صحت رواية الخبر؟! وإذا افترضنا جدلاً صحت ذلك فلماذا عزفت كتب المثالب عن ذكره؟، هذا من جهة ومن جهة أخرى، لاستخدم أعداء بني هاشم ذلك الأمر فيما بعد للقدح والطعن بهم باعتبار ذلك مثلبة من

---

(١) جمهرة النسب ١/٢٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤؛ وينظر ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧١.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤٢.

(٤) ابن قتيبة: المعارف /٨٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٢٧.

مثالب العرب قبل البعثة، وهذا مالم يلحظ في المصادر، وإذا أهملت كل تلك الأسباب وعدّت غير مقنعة، فإنّ ذلك لايبيح الإذعان للرواية لسبب رئيس إلاّ وهو إنّ ذلك يتعارض مع عقيدة هاشم، فقد ثبت فيما مضى أنّ هاشماً كان مسلماً على ملة جده النبي إبراهيم الخليل عليه السلام.

وعليه فمن المستحيل أن يخلف على زوجة أبيه لأن ذلك يتعارض مع مايؤمن به من عقيده، إلى جانب ذلك فإنّ العرب قبل البعثة كانوا يعلمون أن نكاح امرأة الأب من الأمور المنكرة ولم تحبذه قلوبهم(١) وفي الحديث الشريف: " لم يصيبنا عيب من عيوب الجاهلية في نكاحها ومقتها"(٢)، وهذا أكبر دليل في رد ذلك الخبر، وبدلالته تصبح هذه الرواية موضع شك ولا يمكن الركون لصحتها لكل الأسباب التي سيقت؛ وإنّه قد تكون واقدة زوجة هاشم غير واقدة التي تزوجها أبوه عبد مناف، فلعل ذلك تطابقٌ بالأسماء أو توهمٌ فيه، وإن اختلاف الروايات سواء في اسم أبي واقدة زوجة هاشم أو اسم أبي واقدة زوجة أبيه له دورٌ في ذلك فنسب كل منهما يختلف اختلافاً شاسعاً عن الآخر، مما يرجح القول إنّ هناك تشابهاً أو خلطاً في الأسماء قد حصل لشخصيتين مختلفتين اسم كل منهما واقدة، وربما حصل هذا الاشتباه عند مصعب الزبيري بصفته أول من ذكر هذه الرواية فأشكل ذلك على من تبعه فيما بعد، ومثال هذا الاشتباه ماذكره في ترجمة حية بنت هاشم إذ قال: ".. وكانت حية عند هاشم بن الأجحم بن دندنة"(٣)

(١) توفيق برو: تاريخ العرب القديم / ٢٦٥.

(٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣٤٦/٤؛ ابن منظور: لسان العرب ٩٠/٢؛ الزبيدي: تاج العروس ١٣٥/٣.

(٣) نسب قريش ١٧/١.

والصواب هو كانت حية بنت هاشم عند الأجحم بن دندنة، لأنّ حية تزوجها الأجحم بن دندنة وهاشم أبوها وليس زوجها[١].

٦- أم عدي بنت حبيب الثقفية

هي أم عدي بنت حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف بن منبة بن بكر بن هوازن[٢] الملاحظ على الرواية أنّها لم تذكر اسمها وإنّما كنيتها فقط.

قيل اسمها جحد بنت حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط[٣] أمّا تسمية أم عدي فهي كنيتها، تزوجها هاشم بن عبد مناف[٤] ولم يذكرها ابن الكلبي[٥] أو ابن هشام من بين زوجات هاشم[٦] ويبدو أنّ الأمر قد التبس على ابن ماكولا عندما ذكر أنّها تزوجت من الأجحم بن دندنة بن عمرو الخزاعي فولدت له أسيداً وإخوته[٧] لأن الأجحم بن دندنة تزوج من ابنتها حية[٨] فهذا الخبر انفرد بروايته ابن ماكولا، والمشهور عند أهل النسب ان جحد بنت حبيب الثقفية، تزوجت هاشماً بن عبد مناف وحية هي التي تزوجت بالأجحم بن دندنة الخزاعي فولدت له

(١) ينظر مبحث بناته - فقرة حية / ٨١.

(٢) مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦؛ابن سعد: الطبقات الكبرى١/٨٠؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

(٣) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٢/ ٢٩٩.

(٤) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٢/ ٣٩٢.

(٥) جمهرة النسب ١/ ٢٦- ٢٧.

(٦) السيرة النبوية ١/٧٠.

(٧) الإكمال في رفع الارتياب ٢/٣٩٢.

(٨) ينظر مبحث بناته /٨١.

أُسيداً وفاطمة وغيرهم[١] فهذا أمر غير وارد الحصول لأنّه زوج ابنتها حية فكيف يتزوجها هي؟! ودليل ذلك ماذكره ابن ماكولا في موضع آخر عند ترجمة أُسيد بن الأجحم بن دندنة إذ لم يجعل أمه جحد بنت حبيب[٢] وكذلك ماذكره ابن الأثير أيضاً عند ترجمته لإحدى بنات الأجحم إذ قال: ".. أم أصرم هي بنت الأجحم بن دندنة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة من خزاعة، وأُمها حية بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي "[٣].

مما تقدم يمكن القول ان الأجحم بن دندنة لم يتزوج أم عدي جحد بنت حبيب التي هي زوجة هاشم بن عبد مناف، وبذلك لا يمكن قبول رواية ابن ماكولا في هذا الأمر، فمن غير المعقول أنّ الأجحم قد تزوج الأم وابنتها.

٧- سلمى النجارية

هي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج[٤] وقيل لبيد بن حرام بن خداش[٥] وأُمها: عميرة بنت صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار[٦] وهي آخر زوجة تزوجها هاشم في آخر رحلة تجارية مات فيها[٧] وهناك

(١) السهيلي: الروض الأنف ١/ ٤٣٥.

(٢) الإكمال في رفع الارتياب ١/ ٥٦.

(٣) أُسد الغابة ١/ ١٦٩.

(٤) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٢٧؛ ابن حبيب: المحبر/ ٣٩٨؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٦٤.

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧١.

(٦) نسب قريش ١/١٥؛ السهيلي: الروض الأنف ١/ ٤٢٩.

(٧) الطبري: تاريخ الرسل ١/١٨٤؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢١٣؛ ابن عنبة: عمدة الطالب/٢٤.

روايات عدة حول زواجها من هاشم وأهمها:

الرواية الأولى

ابن هشام قال: " وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار، وكانت قبله عند أُحيحة بن الجلاح بن الحريش ويقال: الحريس بن جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، فولدت له عمرو بن أُحيحة وكانت لاتنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أنّ أمرها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقته، فولدت لهاشم عبد المطلب، فسمته شيبة، فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك، ثم خرج إليه عمه المطلب لقبضه فيلحقه ببلده وقومه، فقالت له سلمى: ليست بمرسلته معك، فقال لها المطلب، إنّي غير منصرف حتى أخرج به معي، ان ابن أخي قد بلغ، وهو غريب في قومه، ونحن أهل بيت شرف في قومنا، أو كما قال وقال شيبة لعمه المطلب – فيما يزعمون -: لست بمفارقها إلاّ أن تأذن لي، فأذنت له، ودفعته إليه، فاحتمله مردفه معه على بعيره، فقالت قريش: عبد المطلب، ابتاعه فيها سمي شيبة عبد المطلب. فقال المطلب: ويحكم: إنّما هو ابن أخي هاشم، قدمت به من المدينة"[١].

الرواية الثانية

ابن سعد قال: "أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال فحدثني القاسم بن العباس اللهبي عن أبيه عن عبد الله بن نوفل بن الحارث قال: كان هاشم رجلاً شريفا وهو الذي أخذ الحلف لقريش من قيصر لأن تختلف آمنة.. فخرج هاشم

---

(١) السيرة النبوية ١/٨٩.

في عير لقريش فيها وكان طريقهم على المدينة فنزلوا في سوق النبط فصادفوا سوقاً تقوم بها في السنة يحشدون فيها فباعوا واشتروا ونظروا إلى أمرأة على موضع مشرف من السوق فرآى امرأة تأمر بما يشترى ويباع لها فرآى أمرأة حازمة جلدة مع جمال فسأل هاشم عنها أأيم هي أم ذات زوج فقيل له أيم كانت عند أُحيحة بن الجلاح فولدت له عمراً ومعبداً ثم فارقها وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أنّ أمرها بيدها فإذا كرهت رجلاً فارقته وهي سلمى بنت عمرو.. فخطبها هاشم فعرفت شرفه ونسبه فزوجته نفسها ودخل بها وصنع طعاماً ودعا من هناك من أصحاب العير الذين كانوا معه وكانوا أربعين رجلاً من قريش فيهم رجال من بني عبد مناف ومخزوم وسهم ودعا من الخزرج رجالاً وأقام بأصحابه أياماً وعلقت سلمى بعبد المطلب فولدته وفي رأسه شيبة وخرج هاشم في أصحابه إلى الشام حتى بلغ غزة فاشتكى فأقاموا عليه حتى مات فدفنوه بغزة ورجعوا بتركته إلى ولده."[١].

الرواية الثالثة

اليعقوبي قال: " وكان هاشم لما أراد الخروج إلى الشام حمل امرأته سلمى بنت عمرو إلى المدينة لتكون عند أبيها وأهلها، ومعه ابنه عبد المطلب، فلما توفي أقامت بالمدينة"[٢].

الرواية الرابعة

أورد الطبري روايتين بهذا الخصوص الأولى عن هشام بن محمد عن أبيه قال

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٧٨ وما بعدها.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

إنّ هاشماً" كان قد شخص في تجارة له إلى الشام فسلك طريق المدينة إليها فلما قدم المدينة نزل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وفيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه وفيما حدثني الحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر ودخل حديث بعضهم في بعض يزيد على بعض على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي فرآى ابنته سلمى بنت عمرو، وأمّا ابن حميد فقال في حديثه عن سلمة عن ابن إسحاق سلمى بنت زيد بن عمرو بن لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدي بن النجار فأعجبته فخطبها إلى أبيها عمرو فأنكحه إياها وشرط عليه إلاّ تلد ولداً إلاّ في أهلها ثم مضى هاشم لوجهته قيل إنّه بنى بها ثم انصرف راجعاً من الشام فبنى بها في أهلها بيثرب فحملت منه ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أثقلت ردها إلى أهلها ومضى إلى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين أو ثماني سنين.."[١].

والثانية للطبري عن علي بن حرب الموصلي قال: " حدثني أبو معن عيسى من ولد كعب من مالك عن محمد بن أبي بكر الأنصاري عن مشايخ الأنصار قالوا: تزوج هاشم بن عبد مناف امرأة من بني عدي بن النجار ذات شرف تشترط على من خطبها المقام بدار قومها فتزوجت بهاشم فولدت له شيبة الحمد فربي في أخواله مكرماً"[٢].

الرواية الخامسة

ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة عمرو بن أُحيحة قال: " عمرو بن أُحيحة الأنصاري ذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من

(١) تاريخ الرسل ٢/٧.
(٢) تاريخ الرسل ٢/٩.

الصحابة قال وسمع من خزيمة بن ثابت روى عنه عبد الله بن علي بن السائب وهذا لا أدري ماهو لأن عمرو بن أُحيحة هو أخو عبد المطلب لأمه وذلك أنّ هاشم بن عبد مناف كانت تحته سلمى بنت زيد من بني عدي النجار فمات عنها فخلف عليها بعده أُحيحة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أُحيحة فهو أخو عبد المطلب لأمه هذا قول أهل النسب والخبر وإليهم يرجع في مثل هذا ومحال أن يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت من كان في السن والزمن اللذين وصفت وعساه أن يكون حفيداً لعمرو بن أُحيحة يسمى عمراً فنسب إلى جده وإلاّ فما ذكره ابن أبي حاتم وهم لاشك فيه"[١].

الرواية السادسة

رواية ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار قال: " حدثني إبراهيم بن المنذر، عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:.. وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الأنصار، وكان سبب تزوج هاشم بها أنّه قدم في تجارة له المدينة، فنزل على عمرو بن زيد، فجاءته سلمى بطعام فأعجبت هاشماً، فخطبها إلى أبيها فأنكحه إياها، وشرط عليه أن تلد عند أهلها، فبنى عليها في المدينة، وأقام معها سنتان، ثم ارتحل بها إلى مكة، فحملت وأثقلت، فخرج بها إلى المدينة، فوضعها عند أهلها، فمات بغزة من وجهة ذلك، وولدت عبد المطلب، فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذؤابته حين ولد، فمكث بالمدينة ست سنين أو ثمانيا.."[٢]

---

(١) الاستيعاب ١١٦١/٣؛ وينظر له الاستذكار ١٣٨/٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢١٢/١٥.

الرواية السابعة

" ابن حاتم العاملي قال: ".. ولما شاع خبره في الآفاق وظهر فيه نور النبوة سجد له جاثليق بني غسان وقضاعة وربيعة وخبر هرقل بأخبار النبي محمد المذكور في الإنجيل رغب فيه أن يزوج منه ابنته بجيل، فتعلل هاشم بالقحط الواقع فيهم واستأجله سنة، وسر بذلك، ثم إنّ هاشماً رآى في منامه أنّ كفؤك سلمى بنت عمرو من بني النجار دون ابنة قيصر، فلما انتبه قص ذلك على أهل الثقة فأشاروا إليها فتزوجها فولدت له عبد المطلب"(١).

الرواية الثامنة

ابن كثير عن الزهري قال: ".. وإنّما قيل عبد المطلب، لأن أباه هاشماً لما مر بالمدينة في تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد.. الخزرجي وكان سيد قومه، فأعجبته ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها، فزوجها منه واشترط عليه مقامها عنده، وقيل: بل اشترط عليه أن لا تلد إلاّ عنده بالمدينة، فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه إلى مكة، فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى، فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بغزة، ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة، فأقام عند أخواله بني عدي بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فأخذه خفية من أُمه فذهب به إلى مكة.."(٢).

الرواية التاسعة

ابن خلدون قال: ".. وكان هاشم قدم يثرب فتزوج في بني عدي، وكانت قبله عند أُحيحة بن الجلاح بن.. سيد الأوس لعهده، فولدت عمرو بن أُحيحة

(١) الدر النظيم /٤٢.

(٢) السيرة النبوية ١/١٨٤؛ وينظر ابن عنبة: عمدة الطالب/٢٣؛ الحلبي: السيره الحلبية ١/١٠.

وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها في عقد النكاح، فولدت عبد المطلب فسمته شيبة، وتركه هاشم عندها حتى كان غلاماً، وهلك هاشم فخرج إليه أخوه المطلب، فأسلمته إليه بعد تعسف واغتباط به، فاحتمله ودخل مكة فردفه على بعيره، فقالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمي شيبة عبد المطلب من يومئذ"[١].

الرواية العاشرة

رواية أبي الحسن البكري: وكانت أكثر الروايات تفصيلاً في مسألة زواجه من سلمى وملخصها، أنّ هاشماً قد بلغ خبره الملوك ومنهم النجاشي ملك الحبشة وقيصر ملك الروم فكاتبوه أن يهدوا له بناهم رغبة في النور الذي في وجهه إذ إن رهباهم اخبروهم أنّ ذلك النور هو نور النبي الذي يظهر من صلب هاشم، وبالمقابل فإنّ هاشماً قد رفض تلك العروض لأنّه قد تزوج من نساء قومه وأنجب منهن الأولاد والبنات ولكن على الرغم من ذلك فإنّ نور النبوة قد ظل في وجهه فعظم ذلك عليه، وفي إحدى الليالي وبعد أن طاف هاشم في البيت الحرام سأل الله أنّ يرزقه ولداً يكون فيه نور النبوة، وفي تلك الليلة أتاه آت في المنام فقال له: " عليك بسلمى بنت عمرو فإنّها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها وادفع لها المهر الجزيل، فلن تجد لها مشبهاً من النساء، فإنك ترزق منها ولداً يكون منه النبي فصاحبها ترشد، واسع إلى أخذ الكريمة عاجلا، وحين انتبه هاشم كان مرعوبا فاحضر بني عمومته وأخاه المطلب وأخبرهم برؤياه وما قال له الهاتف، وحينئذ شجعه أخوه المطلب إذ قال له " يابن أُم إنّ المرأة معروفة في قومها، كبيرة في نفسها، قد كملت عفة واعتدال، وهي سلمى بنت عمرو.. وأنت أشرف منهم حسباً وأكرم منهم نسباً، قد تطاولت اليك الملوك والجبابرة، وإن شئت نحن لك

---

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر ٣٨٦/٢ وما بعدها.

خطابٌ، فقال لهم: الحاجة لاتقضى إلاّ بصاحبها، وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولوصال هذه المرأة "، وأيده بذلك بنو قومه وأرادوا المسير معه ولكنه أمرهم بالبقاء وسار معه أخوه المطلب وبنو عمه وعند وصولهم سألهم أهل يثرب عن نسبهم ومبتغاهم فبادرهم المطلب بالقول: " نحن أهل بيت الله، وسكان حرم الله، وقد جئناكم خاطبين وفيكم راغبين، وقد علمتم أنّ أخانا هذا خطبه الملوك والأكابر، فما رغب إلاّ فيكم، ونحب أن ترشدونا إلى سلمى "، وكان أبوها من الحاضرين فسمع كلامهم وخاطبهم أنّ البت في الأمر إنّما يرجع إلى سلمى فهي صاحبة الشأن، وتتحدث الرواية عن تفصيلات طويلة منها أنّ اليهود من أهل يثرب قد حسدوا هاشماً وأرادوا التفرقة بين هاشم وسلمى بالمكائد بعد أنْ أغروا والد سلمى بطلب المهر المضاعف والشروط المستحيلة، لكن في نهاية الأمر تمت هذه الزيجة بعد أن انتبه والد سلمى لذلك، فأهدى ابنته لهاشم ولكن هاشماً وأخاه المطلب قد زادوا وضاعفوا المهر إكراماً لسلمى وأهلها(١).

وما يسجل على الروايات من ملاحظات، لاسيما سبب تزوج هاشم من سلمى والشروط التي وضعتها، ومكان زواجها في يثرب كان أم في مكة؟ وإقامتها عند أهلها؛ فقد ذكرت رواية ابن هشام أنّ هاشماً قدم المدينة فتزوج سلمى ولم يفصح عن سبب هذا الزواج والكيفية التي تم بها فهل كان نابعاً من رغبة هاشم في الزواج من أية أمراة؟ أم عن رغبته في الزواج من سلمى تحديداً لمزايا فيها أعجبته في حين أشارت رواية ابن سعد إلى عامل الصدفة الذي كان حاضراً في هذا الزواج إذ صادف أن رآى سوقاً ونظر إلى امرأة يباع لها ويشترى ورآها ذات جمال وحزم فسأل عنها، وأشارت إحدى روايات الطبري إلى نزول هاشم في رحلته

(١) الأنوار في مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛وينظر المجلسي: بحار الأنوار ١٥/٣٩-٤٩.

التجارية على والد سلمى فرآها فأعجبته فخطبها، وما تريد هذه الرواية الإشارة إليه أنّ إعجابه بسلمى كان سبباً رئيسياً لهذا الزواج، وربما كانت رواية ابن أبي الحديد تؤيد هذا المعنى مع زيادة أنّ سلمى جاءته بطعام فأُعجب بها فخطبها، وكذلك كانت رواية ابن كثير تشير إلى ذلك.

والسؤال المطروح هو هل كانت هناك أسبابٌ أخرى جعلته يتزوج من سلمى غير عوامل الإعجاب هذه؟ في حين كان هاشم متزوجاً بعدة نساء وكانت لديه ذرية منهن، فهل كان ينوي زيادة نسله؟ أم إنّه كان يريد توسيع علاقاته وتوطيدها مع القبائل أو مايعرف بالزواج السياسي؟.

لا يمكن تصور الإعجاب وعامل الصدفة وحده كان سبباً منطقياً في ذلك، فلا يعقل بمجرد إعجابه لها طلبها للزواج، فهذا لا يمكن تصوره عند النظر في سيرته وصفاته، أمّا إذا كان ينوي توسيع علاقاته مع القبائل فربما كان الأمر أكثر نفعاً عند مصاهرته بعض الملوك، وهذا ما أشارت إليه رواية ابن حاتم العاملي إذ إنّه رفض أن يتزوج من بنات الملوك وفضل الزواج من سلمى لأنّها كانت الكفؤ له لما تملكه من خصال الشرف والكمال، وإنه رآى في المنام رؤيا تحثه على الزواج منها، وهذا ما أيده المجلسي في روايته التي زاد فيها أن هاشماً سأل ربه أن يرزقه ولداً يكون من صلبه النبي الموعود، وإن صحت هذه الرواية ففيها الدليل القاطع على أنّه يعلم أن نبياً سوف يظهر من صلبه وفيها دليلٌ على إثبات عقيدته المسلمة على ملة النبي إبراهيم عليه السلام.

أمّا بالنسبة للشروط التي وضعتها سلمى لمن يريد الزواج منها، فقد ذكرت رواية ابن هشام وابن سعد أن يكون أمرها بيدها فإذا كرهت رجلاً فارقته، في حين أشارت إحدى روايتي الطبري أنّ والدها اشترط أن لا تلد ولداً إلاّ في أهلها، أمّا

الثانية فنصت المقام في دار قومها.

إنّ هذا التضارب في الروايات يفهم منه أنّ هناك بعض الشروط التي اتفق عليها بين هاشم ووالد سلمى، وبخصوص مكوث هاشم في يثرب فهذا أمر غير وارد، لأنّه سيد قومه ومن المستحيل أن يقبل بشرط كهذا، وعليه لا يمكن قبول الروايات التي تضخم الأمر في هذا الجانب، بدليل ما أشارت إليه رواية اليعقوبي أن هاشماً حمل زوجته وابنه عبد المطلب عندما أراد الخروج إلى الشام لتكون عند أهلها، وهذا معناه ان سلمى وهاشم كانا يقيمان في مكة ولم يكونا يقيمان في يثرب؛ كما أنها تجزم بعدم دقة ماجاء في رواية ابن هشام من أنّ هاشماً ترك ابنه عبد المطلب عند أمه في يثرب حتى كان وصيفاً، فهو لم يتركه بإرادته وإنّما وفاته هي التي حتمت على بقاء ولده مع أمه في يثرب.

أمّا بالنسبة لزواج سلمى من أُحيحة بن الجلاح، فقد ذكرت رواية ابن هشام وابن سعد أنّ سلمى كانت تحت أُحيحة ثم تزوجها هاشم؛ في حين ذكرت رواية ابن عبد البر أنّ سلمى كانت تحت هاشم ثم خلف عليها أُحيحة؛ ولم تشر رواية اليعقوبي إلى قصة زواج سلمى من أُحيحة، وقال ابن هشام في نسبه: أُحيحة بن الجلاح بن الحريش ويقال: الحريس ابن جحجبى...، ويبدو أنّ التسمية الأولى هي الأصح بدليل أنّه لا يوجد حريش في نسب الأنصار إلاّ الحريش بن جحجبى وهو جد أُحيحة بن الجلاح[1] الذي قيل إنّه حارب في الجاهلية تبع الحميري عندما أراد الأخير دخول يثرب[2] وقيل إنّ له أطماً اسمه الضحن بناه في أرضه التي يقال لها

(١) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٢/٤٠؛ السمعاني: الأنساب ٢/٢٠٢؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٥٧.

(٢) ابن إسحاق: السير والمغازي ١/٢٩.

القبابة[١] وهناك حصن اسمه العصبة في موضع بقباء يعتقد أنّه كان لأحيحة بن الجلاح[٢] وقيل إنّ الزبير بن العوام كان من بين الذين نزلوا على المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجلاح بالعصبة التي هي دار بني جحجبى عند هجرتهم من مكة إلى المدينة[٣] وان المنذر هذا كان من أصحاب بدر وشهد المواقف مع المسلمين[٤] وحسب رواية ابن هشام فإنّ سلمى انجبت لأحيحة ولدا اسمه عمرو؛ في حين ذكرت رواية ابن سعد انها انجبت له عمراً ومعبداً، ولم تشر روايتا الطبري إلى زواج سلمى من أُحيحة ولا إلى أولادهما؛ وكذلك كانت روايتا اليعقوبي وابن حاتم العاملي؛ وهذا يدعونا إلى التحقق من شخصية عمرو بن أُحيحة لأنه إذا صحت هذه الروايات فانه يكون أخو عبد المطلب بن هاشم لأمه وبالتالي يثبت ان سلمى كانت متزوجة أحيحة أم لا.

ذكر ابن عبد البر في ترجمة عمرو بن أُحيحة، أنّ ابن أبي حاتم ذكره فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابة وأنّه سمع من خزيمة بن ثابت وروى عنه، وانكر ابن عبد البر ذلك وعده من وهم ابن أبي حاتم وبنى كلامه على أنّ عمرو بن أُحيحة كان أخا عبد المطلب بن هاشم لأمه فمن المحال أن يروي من كان بذلك السن والزمن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستقر رأيه بأنه قد يكون عمرو هذا من أحفاد عمرو بن أُحيحة فنسب إلى جده[٥].

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٤٥٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/١٢٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٣٣٠؛ ابن عبد البر: الدرر/٧٩.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٥١١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/١٤٥١.

(٥) الاستيعاب ٣/١١٦١.

وعلق ابن حجر على كلام ابن عبد البر مضيفاً أنّه لم يتعين ماقال ابن عبد البر فلعل أُحيحة بن الجلاح والد عمرو آخر غير أُحيحة بن الجلاح المشهور مستدلاً بما ذكره المرزباني عن عمرو بن أُحيحة بأنّه كان مخضرماً ادرك الجاهلية والإسلام وكان له شعراً قاله ابن أُحيحة في إحدى خطب الحسن بن علي عليه السلام، وحسبما يرى ابن حجر فإنّ أُحيحة بن الجلاح المشهور كان جاهلياً شريفاً في قومه مات قبل ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمدة طويلة ومن ولده محمد بن عقبة بن أُحيحة وهو أحد من سمي محمداً في الجاهلية رجاء أن يكون هو النبي المبعوث ومات محمدٌ في الجاهلية وأسلم ولده المنذر وشهد بدراً وغيرها واستشهد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١).

إنّ عمرو بن أُحيحة روى حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في إتيان النساء في أدبارهن وأول من روى هذا الحديث الإمام الشافعي بقوله: "أخبرنا عمي محمد بن علي بن شافع، أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أُحيحة بن الجلاح أو عن عمرو بن فلان ابن أُحيحة بن الجلاح - قال الشافعي - أنا شككت عن خزيمة بن ثابت أنّ رجلاً سأل النبي(صلى الله علية وسلم) عن إتيان النساء..."(٢).

وعلق الطبراني على ذلك بقوله: " لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن أُحيحة إلاّ عبد الله بن علي بن السائب تفرد به إبراهيم الشافعي"(٣).

وذكر ابن أبي حاتم شخصية عمرو بن أُحيحة الجلاح قائلاً " روى عن النبي

---

(١) الإصابة ١/١٨٩.

(٢) المسند /٢٧٥؛ الأم ٥/١٠١؛ وينظر: ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني٤/١١٦.

(٣) المعجم الأوسط ٦/٢٦٠.

صلى الله عليه وسلم وسمع من خزيمة بن ثابت روى عنه عبد الله بن علي بن السائب سمعت أبي يقول ذلك"[١].

ومغزى القول: إنّ عمرو بن أُحيحة ليس شخصية وهمية إن روى هذا الحديث، فهو إن لم يكن صحابياً كان تابعياً[٢] وقد كانت له أشعارٌ يوم الجمل في مدح الإمام الحسن عليه السلام[٣].

وعليه فإنّ عمرو بن أُحيحة هذا غير عمرو بن أُحيحة المزعوم أنّه أخو عبد المطلب لأمه، فهذا الأخير ليس له ذكر في المصادر سوى كونه أخا عبد المطلب وليس له سيرة تذكر فهو أقرب إلى أن يكون شخصية مجهولة وإذا كان أخا عبد المطلب فعلاً وعلى فرض أنّ هذه الأُخوّة صحيحة كان في ذريته من شهد المواقف مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحكم القرابة التي تربطهما من جهة جده عبد المطلب، ولم يكن أحدٌ من ولد عمرو بن أُحيحة له صحبة وكان هناك من ذرية أُحيحة ممن لم يسموا بإخوة عبد المطلب شهدوا بدراً وغيرها مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة من أصحاب بدر[٤] وكان عياض بن عمرو بن بلال بن بليل بن أُحيحة قد شهد أُحداً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٥]، وعليه فإنّه من المستبعد أن تكون هناك صلة رحم تربط عبد المطلب واخا له يدعى عمرو بن أُحيحة، وهذا يدعو إلى

---

(١) الجرح والتعديل ٢٢٠/٦.

(٢) الالباني: ارواء الغليل ٦٨/٧.

(٣) الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث ٢٥/٦.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ٥١١/٢.

(٥) ابن حجر: الإصابة ١٨٩/١.

القول: إنّ قصة زواج سلمى من أُحيحة بـن الجـلاح غـير حقيقيـة مـا دامـت هـذه الأخوّة غير حاصلة، وهذا ما أثبته أحد الباحثين الذي درس شخـصية أُحيحـة بـن الجلاح وقصة زواجه من سلمى النجارية وخرج بنتيجة مفادها أنّ أُحيحة شخصية وهمية وكذلك ابنه، ولم يحصل له الزواج من سلمى النجارية[١].

ملخص القول: إنّ هاشم بن عبد مناف تـزوج سـت نـساء كانـت آخـرهن سلمى النجارية، ونفينا زواجه من امرأة أبيه ولم تكن حية إحدى زوجاته كمـا أنـه لم يتزوج من صهال وإنّما كانت جارية عنده، وأنّ زوجاته كانت من قبائل مختلفـة إذ كانت هند خزرجيـة وقيلـة خزاعيـة وأُميمـة قـضاعية وواقـدة مازنيـة وأم عـدي جحد كانت ثقفية أمّا سـلمى فكانـت مـن قبيلـة الاوس، وهـذا يـسترعي الانتبـاه ويوحي إلى القول إنّ هاشماً كانت له نظرة سياسية في توطيد علاقاته وتوسيعها مع القبائل المجاورة لقريش عن طريق هذه المصاهرات، وكذلك هذا الأمـر يـدل علـى أنّه سيد قومه، وزواجـه مـن الأباعـد هـو مـدعاة لأنجـاب أنجـب النجبـاء، ويبقـى السؤال قائماً لماذا لم يتزوج من قومه وهو سيدهم؟ ألم تعجبه أمرأة من قـريش؟ ألم يكن له كفؤاً يصاهره؟ هذا مانلمسه في الروايات التي أطلعنا عليهـا سـوى مـاذكره المجلـسي بقولـه "... وتـزوج مـن نـساء قومـه، ورزق منـهن أولاداً، وكـان أولاده الذكور أسد ومضر وعمرو وصيفي... "[٢] ومايسجل على الرواية أنّها غير مسندة علماً أنّ المجلسي متأخر الوفاة وروايته أحادية الجانب ليس لها مايسندها في المصادر ثم إنّ كل زوجات هاشم من خارج قبيلة قريش فكيف أنّه تـزوج مـن نـساء قومـه وهو قرشي وزوجاته من قبائل أخر؟ وهذا مالم نحصل له على إجابة.

---

(١) للتفصيلات ينظر الحمداوي: عبد المطلب بن هاشم، دراسة في اسمه ونسبه /٩-١٢.

(٢) بحار الأنوار ١٥/٣٤.

المبحث الثاني: أبناؤه

إنّ الوظيفة الرئيسية من الزواج هي إنجاب الذرية، وتزايد النسل، وربما هذه أحد الأسباب التي دعت هاشماً إلى الزواج بعدة زوجات كما أسلفنا ونتج عن ذلك أن أصبح له أبناء، ذكرهم ابن هشام أنُهم أربعة وهم عبد المطلب وأسد وأبو صيفي ونضلة(١).

ويبدو أنّ هذا الترتيب لا يعتمد على عامل التقدم في السن بين هؤلاء الإخوة فهو لم يراع ذلك، وإنّما اعتمد على درجة شهرتهم وقرابتهم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدليل أنّه ذكر عبد المطلب في بادئهم لأن فيه عمود النسب الكريم، مع العلم أنّه أصغر إخوته فهاشم قد تزوج سلمى في آخر رحلة تجارية مات فيها(٢) وكذلك هي الحال مع أسد بن هاشم وهو أبو فاطمة أم الإمام علي عليه السلام.

ومن ملاحظة رواية ابن سعد عن ابن الكلبي عن أبيه قال: " وولد هاشم

(١) السيرة النبوية ١/٧٠؛ وينظر السهيلي: الروض الأنف ١/٤٢٩.

(٢) ينظر مبحث زوجاته / ٥٠.

ابن عبد مناف أربعة نفر... شيبة الحمد وهو عبد المطلب... وأبا صيفي بن هاشم واسمه عمرو وهو أكبرهم وصيفياً... وأسد بن هاشم... ونضلة بن هاشم..."[(١)] يتبين الاشتباه الذي وقع به ابن سعد لأنّه أورد أنّ أولاد هاشم أربعة نفر، إلاّ أنّه خلال معرض حديثه عنهم ذكر خمسة رجال وليس أربعة وهم عبد المطلب وأبو صيفي وصيفي واسد ونضلة، ويبدو أنّ عبارة (أربعة نفر) كانت مقتبسة من ابن هشام إذ إنّها وردت في روايته آنفاً، أو ربما أنّ الاثنين - ابن سعد وابن هشام - اقتبسا هذه العبارة من ابن الكلبي، مع ملاحظة عدم وجودها في كتابه جمهرة النسب[(٢)]، ويلحظ أنّ ابن سعد ذكر اسم صيفي وهو مالم يذكره ابن هشام، فيما كانت رواية ابن سعد أكثر إفصاحاً عندما ذكرت أنّ أبا صيفي كان أكبر أولاد هاشم، وهذا يحتم البدء في دراسته أولاً من دون بقية إخوته.

١- أبو صيفي

اسمه مشتق من قولهم: أصاف الرجل فهو مصيف، إذا ولد له بعدما يكبر، فيطلق على ولده صيفيون؛ والصيف: المطر المتأخر الذي يأتي في فصل الصيف[(٣)] قيل اسمه عمرو[(٤)] وقيل عبد عمرو[(٥)] وقيل عمرو أو قيس[(٦)] وهو شقيق صيفي

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٧٩-٨٠.

(٢) ينظر جمهرة النسب /٢٧-٢٨.

(٣) ابن دريد: الاشتقاق ١/٦٩.

(٤) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٢٧؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٩؛ ياقوت الحموي: المقتضب /٢٧.

(٥) ابن دريد: الاشتقاق ١/٦٩.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٢١١.

وأُمهما هند بنت عمرو الخزرجية[١] وقد انقرض عقبه من الذكور[٢] وذكر مصعب الزبيري أنّه كان متزوجاً بزوجتين وولده هم: الضحاك، درج، ورقيقة، ولدت مخرمة بن نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة، وأُمها هالة بنت كلدة بنت عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وصيفي بن أبي صيفي؛ وعمراً؛ وأُمهما من بني مالك بن كنانة وسارة، صاحبة الكتاب الذي كتبه معها حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش بمكة، مولاة عمرو بن أبي صيفي[٣].

ولهذا فإنّ الأولى من زوجاته هي: هالة بنت كلدة، ولم نعثر لها على ترجمة وافية سوى ماذكره ابن سعد من أنّها أُم رقيقة بنت أبي صيفي[٤] وفي موضع آخر قال إنّها تماضر بنت كلدة[٥] ولم نعثر على ترجمة هذا الاسم، وأمها غير معروفة فقد بحثنا عنها ولم نجد عنها شيئاً يذكر، وأبوها قيل هو كلدة بن عبد مناف الذي خلف على أروى بنت عبد المطلب بعد وفاة زوجها عمير بن وهب بن عبد الدار ابن قصي فولدت له بنتاً اسمها أروى أيضاً[٦] وأعترض ابن سيد الناس على ذلك موضحا أنّ أروى بنت عبد المطلب خلف عليها كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وليس كلدة بن عبد مناف فولدت له فاطمة، وليس أروى[٧] ويبدو أنّ رأي ابن سيد الناس صحيحٌ بدلالة ماذكره ابن عبد البر من اختلاف في إسلام أروى

---

(١) ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢٧/١.

(٢) مصعب الزبيري: نسب قريش ١٦/١؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب / ١٤.

(٣) نسب قريش ٩٠/٣.

(٤) الطبقات الكبرى: ٥١/٨.

(٥) الطبقات الكبرى: ٢٢٢/٨؛ ابن حجر: الإصابة ١٣٨/٨.

(٦) ابن عبد البر: الاستيعاب ١٧٨١/٤.

(٧) عيون الأثر ٣٧٥/٢.

بنت عبد المطلب وصحبتها[١] وكذلك الاختلاف البين في نسب أمها[٢] وعليه لم يثبت زواج كلدة من أروى كما لم يثبت زواجه من أم هالة وهذا يدعونا للشك في شخصية هالة أو تماضر ورواية زواجها من أبي صيفي.

أشارت رواية مصعب الزبيري إن لها ولداً اسمه الضحاك الذي درج وبنتاً اسمها رقيقة، ولم يتضح هل أنّ الضحاك درج صغيراً أم أنّه بلغ مرحلة معينة من العمر؟ ولم نعثر له على خبر إلاّ في رواية ابن حبيب في معرض حديثه عن حلف خزاعة وعبد المطلب ذكر فيها ولدين لأبي صيفي حضرا مراسيم عقد الحلف فقال "... فدخلوا دار الندوة فكتبوا بينهم كتاباً، وأقبل عبد المطلب في سبعة نفر من بني المطلب والأرقم بن نضلة بن هاشم وكان من رجالات قريش والضحاك وعمرو ابنا أبي صيفي بن هاشم... "[٣] وإن كان الأمر كذلك فلماذا شحت المصادر بأخبارها عن الضحاك ولماذا لم يكن أبو صيفي من بين الحاضرين؟ فهل إنّه توفيَ قبل أن يعقد الحلف المذكور؟ وإلا فما معنى أن يحضر ولداه من دونه؟.

أمّا رقيقة التي ذكرها مصعب الزبيري في موضع آخر باسم رقية[٤] فلا نعلم هل حصل تصحيف في اسمها أو أنّه توهم في ذكر اسمها؟ وذكرت بعض المصادر الأخرى أنّ اسمها رقيقة وأن نسل أبي صيفي انقرض إلاّ منها[٥]، وذكر ابن سعد

---

(١) الاستيعاب ٤/١٧٧٩.

(٢) الاستيعاب ٤/ ١٧٨١.

(٣) المنمق /٨٧؛ وينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٥.

(٤) نسب قريش ١/١٦.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب/١٤؛ابن الأثير: اسد الغابة ٥/٤٠٣.

عن الواقدي أنّها رأت عبد المطلب عندما جاء به عمه المطلب من أخواله وأنّها أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١] وكانت لدة عبد المطلب[٢] وتزوجت من نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة فأنجبت له مخرمة[٣] وصفوان وأُمية وهي ممن أسلم من النساء وبايع[٤] وقيل لها صحبة[٥].

والنقد الموجه لهذه الروايات وخاصة رواية ابن سعد القائلة إنّها رأت عبد المطلب عندما جيء به من أخواله وهو صغير ثم إنّها أدركت البعثة، هو كم عمرت رقيقة لتعيش من طفولة عبد المطلب وتدرك البعثة النبوية؟ ثم إنّ ابن سعد ذكر أنّها لدة عبد المطلب أي تساويه في العمر، وعبد المطلب كان من المعمرين ولكنه لم يدرك البعثة إذ توفي وعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثماني سنين[٦] فمتى أدركته؟ هذا من جهة ومن جهة أُخرى ذكرت الروايات آنفة الذكر أنّ رقيقة تزوجت من نوفل بن أهيب فولدت له مخرمة، ولم يثبت ذلك إذ إنّ أحد الباحثين لم يقر وجود رقيقة وعدها شخصية وهمية بعد أن قام بدراسة نسب مخرمة فخرج بنتيجة مفادها أنّ رقيقة لاتمت له بصلة الأمومة، وفند الروايات[٧] التي نسبت

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/٢٢٣.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٨٩؛ وينظر ابن حبيب: المنمق /١٤٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٧/١٤٧.

(٣) الطبقات الكبرى ٨/٥١.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات ١٤/ ٩٤-٩٥.

(٥) ابن حبان: الثقاة /١٣٤.

(٦) ابن قتيبة: المعارف /٧٢؛ الطبري: تاريخ الرسل ١/٥٧٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ١/٥١؛ الحلبي: السيرة الحلبية ١/١٨٤.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٩٠؛ ابن حبيب: المنمق /١٤٥؛ الطبراني: الأحاديث الطوال ←

لرقيقة أنها صاحبة الرؤيا في استسقاء عبد المطلب[1].

مما تقدم يمكن القول: إنّ ما نسب لها كان غير صحيح، ولمّا كانت شقيقة الضحاك بن أبي صيفي حسب رواية مصعب الزبيري ولم نعثر له على خبر مؤكد، يمكن استبعاد أن تكون لأبي صيفي زوجة اسمها هالة، وهذا يترتب عليه الشك في خبر رقيقة.

أمّا زوجته الثانية حسب الرواية نفسها، فلم يذكر اسمها وإنّما قيل إنّها امرأة من بني مالك بن كنانة فتعذر الحصول على ترجمة لها، لأن بني مالك بن كنانة هي نسبة إلى قبائل عدة[2] فمن الصعب معرفة من أي البطون هي؟ أمّا ذريتها وهما صيفي وعمرو بن أبي صيفي فلم نعثر لها على خبر سوى ماورد في رواية ابن حبيب آنفة الذكر عن حلف خزاعة وعبد المطلب إذ ذكر أنّ عمراً كان من بين الحاضرين، وقد شككنا في ذلك الخبر وورد ذلك في محله، وعليه فإنّه لا يوجد دليلٌ يثبت زواج أبي صيفي من امرأة من بني مالك بن كنانة مما يدعو إلى رفض هذا الخبر.

أمّا سارة التي ذكرها مصعب الزبيري في روايته فهي ليست من أبناء أبي صيفي، وسارة هذه نقلت كتاب حاطب بن أبي بلتعة[3] إلى المشركين من قريش

٦٧-٦٩، المعجم الكبير ٢٤ /٢٥٩-٢٦١، كتاب الدعاء /٦٠٠؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٧ /١٤٧.

(١) المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم دراسة في اسمه ونسبه /٢٧ ومابعدها.

(٢) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١١١/٣.

(٣) حاطب بن أبي بلتعة: يكنى راشد وهو من بني راشدة بن أذب بن حزيلة بن لخم، أسلم وحسن إسلامه، وشهد بدراً وأحداً والخندق وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بعثه إلى

وأمسك بها الإمام علي عليه السلام والزبير بن العوام، وهذا ما أكده ابن حزم في مجمل كلامه عن أولاد هاشم وأعقابهم قائلاً: "...وكان لهاشم أيضاً من الولد: نضلة، وابو صيفي، وأسد وكان منهم عمرو بن أبي صيفي، الذي أعتق سارة التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش، ينذرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم إليهم عام الفتح فاتبعها علي والزبير فأدركاها، وأخذا الكتاب منها.."[١].

وعليه فإنّ سارة كانت جارية أعتقها عمرو بن أبي صيفي بن هاشم، وقد ذكر آخرون غير ذلك، إذ قيل إنّها كانت مولاة أبي صيفي بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف وقيل عمران بدل عمرو وقيل مولاة بني أسد بن عبد العزى وقيل كانت من موالي بني العباس[٢] ونستبعد أنْ تكون سارة مولاة لعمرو بن أبي صيفي ابن هاشم لأنه شخصية لم نحصل لها على خبر، ولا ان تكون مولاة لأبي صيفي بن عمرو بن هاشم لأنه لايوجد نسب كهذا في أبناء هاشم، وعليه فمن المحتمل أنّها إحدى موالي بني أسد أو بني العباس.

خلاصة القول: إنّ أبا صيفي بن هاشم شخصية مشكوك في أمره ولم يكن له ذرية، يظهر ذلك من الاختلاف في اسمه وماذكر من أنّه تزوج زوجتين ولم يثبت

المقوقس صاحب الاسكندرية يدعوه للإسلام، مات بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عثمان بن عفان.ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/١١٤.، ولتفصيلات الكتاب الذي أرسله للمشركين ينظر ابن عبد البر: الدرر/٢١٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٦/١٩١؛ ابن الأثير: أُسد الغابة ١/٣٦١؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٧/٢٦٦؛ ابن حجر: الإصابة ٢/٤.

(١) جمهرة أنساب العرب / ١٤.

(٢) ابن حجر: فتح الباري ١٢/٢٧٣؛ العيني: عمدة القارئ ٢٤/ ٩٤؛ جلال الدين السوطي: الديباج على صحيح مسلم ٥/ ٤٦٢.

ذلك فلم نحصل على نسب زوجته الأولى ولا زواجها وزوجته الثانية مجهولة ولم يذكر حتى اسمها، أمّا أبناؤه فليس لهم ذكر إلاّ مجرد أسماء هذا من جهة ومن جهة أُخرى فالروايات أشارت إلى انقراض نسله إلاّ من ابنته رقيقة ولم يثبت أنّ رقيقة من بناته، فضلاً عن ذلك لم نحصل لأبي صيفي على أي دور في سير الأحداث وليس هناك خبرٌ لوفاته أو موضع قبره وربما مات ولم يتزوج أو انقرض عقبه، ويدعم ذلك عدم ذكر بعض الأخباريين أولاد أبي صيفي في كتبهم، فابن قتيبة في معرض حديثه عن أولاد هاشم ذكرعبد المطلب وأسداً ولم يتطرق إلى البقية من أولاد هاشم أو أحفاده وقال: " وغيرهما ممن لم يعقب"[١].

٢. صيفي

ذكرت بعض الروايات أولاد هاشم ومن بينهم صيفي، فقد أشار ابن الكلبي إليه بقوله: "... وأبا صيفي بن هاشم... وصيفياً، وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة..."[٢].

وذكر ابن سعد أنّ هاشماً قد أنجب أربعة نفر من الذكور في مطلع روايته إلاّ أنّه عند الاسترسال فيها أحصى خمسة نفر وليس أربعة، فالشخص الخامس الذي أضافه إلى الأربعة هو صيفي وهو الوحيد من بين إخوته الذي لم يشر إليه سوى إلى اسمه[٣] قيل إنّه درج[٤] وقيل مات صغيراً[٥] ولم يذكره بعضهم من بين أولاد

(١) المعارف /٧١.

(٢) جمهرة النسب ١/٢٧؛ وينظر ياقوت الحموي: المقتضب / ٢٧.

(٣) الطبقات الكبرى ١/٧٩.

(٤) مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

هاشم[١].

قيل إنّ صيفياً كان حاضراً حلف خزاعة وعبد المطلب[٢] لكن الروايات عن هذا الحلف لم تذكر أنّه كان من ضمن الحاضرين، وإنّما أشارت إلى سبعة نفر من آل المطلب والأرقم بن نضلة والضحاك وعمرو ابنا أبي صيفي بن هاشم وكان زعيمهم في الحلف عبد المطلب بن هاشم[٣].

وفي رواية متأخرة لم تكن مسندة ذكرها المجلسي قائلاً: " وكان أولاده الذكور أسد ومضر وعمرو وصيفي... "[٤] ويبدو على هذه الرواية بعض الغموض فالمجلسي لم يذكر نضلة من بين أولاد هاشم وذكر مضر الذي ليس له ذكر في المصادر الأولية، ولانعلم هل كان يقصد بـ مضر نضلة فوقع بعض التصحيف في اسمه؟، أمّا بالنسبة لعمرو فهو اسم نسب لأبي صيفي – كما مر آنفاً – وأسد لاخلاف عليه، أمّا صيفي فلا رواية المجلسي ولاغيرها من الروايات السابقة أعطت معلومات كافية عنه، فلا يعرف متى توفي أو سبب وفاته أو موضع قبره؟ هذه الأمور بقيت مبهمة وغير معروفة فكل ماتم الإفصاح عنه في الروايات لايتعدى التعريف باسمه وأنّه كان شقيقاً لأبي صيفي.

وعليه فإنّ مايمكن استخلاصه من نتيجة الروايات حول شخصيته أنّه ربما مات وهو صغير السن فلم يبلغ سن الرشد وبهذا فهو لم ينجب لأنّه لم يتزوج،

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧٠؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب/ ١٤؛ السهيلي: الروض الأنف ١/٤٢٩.

(٢) ابن دريد: الاشتقاق ١/٦٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٥؛ ابن حبيب: المنمق / ٨٧.

(٤) بحار الأنوار ١٥/ ٣٩.

ولذلك لم تكن له الشهرة الكافية حتى تفصح الروايات عنه بصورة أكثر تفصيلا، لكن على الأرجح ان صيفيا هذا لم يكن من أولاد هاشم وانه شخصية مجهولة على اعتبار انه لا يوجد له ذكر يذكر سوى اسمه من دون تفصيلات أخرى.

٣. نضلة

اشتقاق اسم نضلة من شيئين الأول: من نضلة الرماية في قولهم: نضل فلان نضلة؛ والثاني: من قولهم: نضلت الراحلة نضلاً إذا أعيت، والنضال مصدر المناضلة[١] وناضله: أي راماه، وانتضل القوم وتناضلوا، إذا رموا للسبق، وانتضلت رجلاً من القوم، وانتضلت سهماً من الكنانة أي اخترت[٢].

ونضلة بطن من خثعم من القحطانية، وقيل بطن من ذهل بن شيبان من بكر بن وائل من العدنانية[٣] وكان هاشم بن عبد مناف يكنى أبي نضلة[٤] وأُمه أُميمة القضاعية وشقيقته الشفاء[٥] وقيل رقية شقيقته أيضاً[٦].

وقيل أُمه هي صهال الحبشية[٧] وهي رواية أُحادية الجانب ليس لها ما يؤيدها في باقي المصادر ولهذا يتطلب البحث العلمي معرفة هذه الشخصية ودراستها، قيل

---

(١) ابن دريد: الاشتقاق ١/٦٩.

(٢) الجوهري: الصحاح ٥/١٨٣١؛ ابن منظور: لسان العرب ١١/٦٦٥.

(٣) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب /١١٨٣.

(٤) ينظر مبحث كنيته/ ٧.

(٥) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٢٧؛ ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦؛ السهيلي: الروض الأنف ١/٤٣٠.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠.

(٧) ابن حبيب: المحبر/٣٠٦؛ المنمق /٤٠٠.

إنّ صهاكاً كانت أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل[١] وقيل إنّ هاشماً وقع عليها وهذا ما رواه ابن الكلبي بقوله: "كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها فجاءت بنضلة بن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح، فجاءت بنفيل جد عمرو بن الخطاب، ثم وقع عليها ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة فجاءت بعمرو بن ربيعة"[٢] ويبدو أنّ هذه الرواية منحولة وغير صحيحة وأنّها نسبت لإبن الكلبي ودليل ذلك أنّه ذكر في كتابه جمهرة النسب أنّ أم نضلة أميمة القضاعية[٣] وربما هذه الرواية من أُغلوطاته التي ذكرها علماء الجرح والتعديل[٤] فكيف يذكر في كتابه مثالب العرب والعجم أنّ أُم نضلة هي صهاك الحبشية؟! أمن المعقول أنّه لم يكترث لذلك؟ وألا يشكل ذلك تناقضاً فيما كتبه على الأقل من وجهة نظره؟ وإذا استثنينا ذلك وسلمنا بالأمر فلماذا لم يذكر ابن الكلبي في باب أبناء الحبشيات من قريش أو باب أبناء الحبشيات من العرب ان أم نضلة كانت حبشية؟[٥] إلاّ يعطي ذلك الدليل القاطع أنّ واضع هذه الرواية فاته أن يدسها في تلك الأبواب وأن هذا دليلٌ بمثابة الرد على الرواية القائلة إنّ أُم نضلة حبشية.

ونستدل من ذلك: أنّ هذه الرواية كانت عرضة للتحريف، إذ نسب بعضهم لابن الكلبي أنّ نضلة بن هاشم هو الذي وقع على صهاك[٦] فإذا كانت

(١) الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ٤/١٠٨؛ ابن طاووس: الطرائف /٤٦٩.

(٢) مثالب العرب والعجم /٩٥.

(٣) ١/ ٢٧.

(٤) للتفصيلات ينظر الحمداوي: أبو طالب بن عبد المطلب /٢٢.

(٥) ينظر مثالب العرب والعجم /١٠٩.

(٦) العاملي: الصراط المستقيم ٣/٢٨؛ القمي الشيرازي: كتاب الأربعين /٥٧٧.

صهاك أمه فهل يصح ان يقع عليها؟ وهل يعقل ان نضلة وقع على أمه والعياذ بالله! وإذا كان الأمر كذلك فلماذا عزفت كتب المثالب عن ذكر هذه المثلبة الكبيرة؟! ثم إنّ رواية صهال أو صهاك الحبشية على اختلاف الروايات باسمها صدرت عن ابن حبيب ولا يمكن الأخذ بروايته في هذا المجال لأنه أخطأ في أمور أبسط منها إذ ذكر أنّ أم العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام حبشية، وأم محمد ابن (الحنفية) علي بن أبي طالب سندية وكذلك أم علي بن الحسين (زين العابدين) بن علي عليه السلام سندية أيضاً[١]، وهذا وهم كبير منه، لأن أم العباس هي أم البنين فاطمة الكلابية[٢] وأم محمد هي الحنفية اسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة[٣] وأم علي بن الحسين عليه السلام معروفة النسب وهي سلافة بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى أنو شروان بن قباذ[٤] فكيف والحال هذه الاعتماد على روايته في مدة زمنية أبعد من ذلك بكثير؟.

مما تقدم يمكن القول إنّه لايعتد بالرواية القائلة إن صهاكاً كانت أماً لنضلة بن هاشم لأنها رواية أُحادية الجانب وتخالف روايات كتب النسب التي عدّت أم نضلة أميمة القضاعية، فضلاً عن الأسباب سالفة الذكر فقد نالت هذه الشخصية إهتمام أحد الباحثين فدرس سيرتها ووجد أنّها شخصية غير معروفة النسب وبرأ ساحة هاشم وابنه من وطئها وأنّ الذين وطؤها غيرهما وهم من سادات بني عدي[٥].

---

(١) المنمق /٤٠١.

(٢) ابن عنبة: عمدة الطالب /٣٥٦؛ البري: الجوهرة في نسب الإمام علي /٥٨.

(٣) ابن عنبة: عمدة الطالب /٣٥٢؛ علي بن محمد العلوي: المجدي في أنساب الطالبيين / ٢٢٣.

(٤) البري: الجوهرة في نسب الإمام علي /٥٠.

(٥) المحمداوي: صهاك دراسة في سيرتها الشخصية /١٧.

وتفاوتت الروايات حول بيان عقبه، إذ ذكر ابن الكلبي أنّ نضلة ولد الأرقم وكان لاعقب له[١] ويبدو أنّه كان يعتمد في تحديد العقب في الذكور من دون الإناث، لأنه أشار في الرواية نفسها أنه لاعقب لأسد بن هاشم، ومع أنّ مسألة العقب والذرية فيها اختلاف إلاّ أنّه يمكننا القول إنّ عيسى عليه السلام ولدته مريم من غير أب وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ابنته فاطمة عليها السلام وانحصرت ذرية أسد في ابنته فاطمة[٢] وذكر مصعب الزبيري انقراض نسله[٣] لكنه في موضع آخر ذكر له ذرية، وهذا ما أوضحه قائلاً: "وولد نضلة بن هاشم: الأرقم بن نضلة، وكان من رجال قريش، وأُمه: بنت المطلب بن عبد مناف بن قصي، فولد الأرقم نساء منهن: الشفاء، ولدت السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي؛ وكان السائب يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ وهند بنت الأرقم، تزوجها جميل بن معمر بن حبيب الجمحي، فولدت له؛ وأم جميل بنت الأرقم، تزوجها يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة؛ فولدت له امرأة تزوجها ثعلبة بن صعير العذري، حليف آل أبي وقاص؛ فولدت له عبد الله بن ثعلبة، الذي كان الزهري يحدث عنه، وأمهم: خلدة بنت أسد بن هاشم، وامها: أم ولد، وقد انقرض بنو نضلة بن هاشم"[٤].

ويظهر أنّ نضلة تزوج ابنة عمه المطلب التي لم يذكر اسمها ولهذا فإنّ عقبه اقتصر على ولده الأرقم منها، ويمكن افتراض أنّ وفاته كانت في مقتبل عمره؛ إذ

---

(١) جمهرة النسب ١/٣٧.

(٢) المحمداوي: ذرية عقيل بن أبي طالب /٥٦.

(٣) نسب قريش ١/١٦؛ وينظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب /١٦.

(٤) نسب قريش ٣/٩١.

لم يكن من بين الحاضرين اثناء عقد حلف عبد المطلب وقبيلة خزاعة مع البقية من بني هاشم، بدلالة ورود اسم ولده الأرقم في الروايات من دون ذكره[١]، وهذا معناه ان نضلة كان متوفيا آنذاك.

أمّا ابنه الأرقم فكان من فتيان قريش[٢] وكان الأرقم نديماً لسويد[٣] بن هرمي بن عامر الجمحي[٤].

وروي له بيتان من الشعر قالها في ذم حرب بن أُمية بعد منافرته لعبد المطلب ابن هاشم مستذكراً المنافرة مابين جده هاشم وبين أمية بن عبد شمس قائلاً:

وقبلك ما أردى أمية هاشم ... فأورده عمرو إلى شر مورد

فياحرب قد جاريت غير مقصر ... شآك إلى الغايات طلع انجد[٥]

ويرفض المحمداوي أن تكون هنالك منافرة حاصلة بين عبد المطلب وبين حرب بن أمية[٦] ولكن هذا لايدعو إلى الشك في نسبة هذه الأشعار للأرقم، أو ربما قالها في مناسبة أخرى فألصقت بقضية المنافرة.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٥؛ ابن حبيب: المنمق /٨٧.

(٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٣٧؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ٣/٩١.

(٣) جد جاهلي من عقبه، شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي وكان أحد المهاجرين إلى الحبشة من بني مخزوم، وشهد شماس بدراً واستشهد في يوم أحد. ابن إسحاق: السير والمغازي ٤/٢٠٦؛ ابن هشام: السيرة النبوية١/٢١٧؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/٧١٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٢/٢٠١.

(٤) المحبر / ١٧٦-١٧٧.

(٥) ابن حبيب: المنمق / ٩٣-٩٤؛ ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٤٣؛ الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ١/ ٢٦٤.

(٦) عبد المطلب بن هاشم دراسة في رئاسته على قريش والمنافرة /١٥-١٦.

وبخصوص زوجة الأرقم هي ابنة عمه خلدة بنت أسد بن هاشم، وأمها أم ولد حسب رواية مصعب الزبيري[١] فيما أشار ابن الكلبي أنّ أُمها ابنة هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن بغيض بن عامر[٢] وهذا معناه أنّ ابن الكلبي جعلها شقيقة فاطمة بنت أسد، فيما جعلها مصعب الزبيري أخت فاطمة بنت أسد من أبيها، وهذا لا يمكن إثباته إلاّ من خلال دراسة زوجات أسد بن هاشم - كما سيأتي لاحقاً -.

أنجب الأرقم ثلاث بنات:

الاولى: هي الشفاء تزوجت من عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فولدت له السائب[٣] وكان أحد الأسرى يوم بدر من المشركين[٤].

والثانية: هي هند تزوجت من جميل بن معمر بن حبيب الجمحي، ولم يكن له عقب وله خبر في إسلام عمر بن الخطاب وإبلاغ قريشاً بذلك قبل إسلامه[٥] وكان يسمى ذي القلبين[٦] وفيه نزلت الآية {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ}[٧] اسلم عام الفتح وكان

---

(١) نسب قريش ٩١/٣.

(٢) مثالب العرب والعجم /١٠١.

(٣) ابن حبان: الثقاة ٣٠/٩؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥٦/٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٧٤/٥١؛ المزي: تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٤.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام ١٤/ ٣٠٦.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٤٧/١.

(٦) يقال ان جميل بن معمر كان حفيضا لما يسمع، وكان قد قال وهو مشرك: ان في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما افضل من محمد.ابن شهر آشوب: مناقب ال أبي طالب ١١٠/١.

(٧) الاحزاب: ٤؛ للتفصيلات ينظر مجاهد بن جبير: تفسير مجاهد ٥١٣/٢؛ مقاتل بن سليمان: ←

وكان مسناً وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حنيناً فقتل زهير بن الأغر الهذلي[١] مأسوراً ولذلك قال أبو خراش الهذلي[٢] مخاطباً جميل:

فأقسم لو لاقيته غير موثق ... لآبك بالجزع الضباع النواهل

وكنت جميل أسوأ الناس صرعة ... ولكن اقران الظهور مقاتل

فليس كعبد الدار يا ام مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل[٣]

والثالثة: أم جميل تزوجها يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فأنجبت له بنتاً تزوجت من ثعلبة بن صعير العذري حليف آل أبي وقاص، فأمّا ثعلبة فهو ابن صعير بن عمرو بن زيد بن سنان بن المهتجن بن سلامان بن عدي بن صعير ابن حزاز الشاعر[٤] وأمّا ابنه عبد الله فكنيته أبو محمد وقيل إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح على رأسه ووجهه يوم الفتح فكان أعلم الناس بالأنساب[٥] وكان يروي عن جابر وروى عنه الزهري[٦] ومات عبد الله بن ثعلبة

تفسير مقاتل ٣/٣٤؛ الطبري: جامع البيان ٢١/١٤٣.

(١) زهير بن الأغر الهذلي المعروف باسم (العجوة) قتل أخا جميل بن معمر، فقتل جميل زهيراً طالباً بثأر اخيه؛ قيل قتله يوم الفتح وقيل يوم حنين.ابن عبد البر: الاستيعاب٤/١٦٣٦.

(٢) أحد شعراء العرب واسمه خويلد بن مرة القردي من بني قرد بن عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل، توفي في زمن عمر بن الخطاب وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، حدث عنه عمران بن عبد الرحمن بن فضالة بن عبيد، وكان في الجاهلية من فتاك العرب ثم أسلم وحسن إسلامه وله أشعارٌ كثيرة. ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/١٦٣٦.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات ١١/ ١٤٠.

(٤) السمعاني: الأنساب ٢/ ٢١٣؛ وينظر ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٥/ ١٨٢.

(٥) ابن حبان: الثقات ٣/ ٢٤٦.

(٦) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٥/ ١٩.

سنة ٨٩هـ[١].

ولم نقف على زوج أم جميل بنت الأرقم وهو يغوث بن وهب على ترجمة إلاّ ما رواه مصعب الزبيري في روايته آنفة الذكر؛ وماروواه ابن حبيب من أنّ أمه الضعيفة بنت هاشم[٢] ومن المفترض أن يكون يغوث هذا خال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنسبه يتطابق مع نسب آمنة أم الرسول لأنّ أباهما هو وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، لكن الروايات نفت أن يكون هناك خال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة[٣] وأمه الضعيفة بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي[٤] لأن وهب بن عبد مناف كان متزوجاً زوجتين الأولى الضعيفة بنت هاشم وهي أم عبد يغوث والثانية هي برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وهي أم آمنة بنت وهب[٥] فعبد يغوث أخو آمنة بنت وهب لأبيها فهو خال النبي.

خلاصة القول: إنّه إمّا أنْ يكون يغوث انقرض عقبه من الذكور ولذلك شحت المعلومات عنه وعن ذريته، أو أن يكون يغوث وعبد يغوث شخصية واحدة وحصل الاشتباه بأنّهما شخصيتان منفصلتان بينما هما في الأصل شخصية واحدة تمثلت بعبد يغوث خال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم يدرك المبعث[٦] ومن

(١) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط / ٢٣٥.

(٢) المنمق / ٤٨.

(٣) ابن حبان: الثقات ٢٦/١؛ الألوسي: تفسير الألوسي ٥٦/٢٢. ابن حبان: الثقات ٢٦/١؛ الألوسي: تفسير الألوسي ٥٦/٢٢.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٤/ ٢٢١؛ المزي: تهذيب الكمال ١٦/ ٥٢٧.

(٥) ابن حبيب: المنمق / ٤٨.

(٦) ابن الأثير: أُسد الغابة ١/ ٨٤.

احفاده الذين أدركوا ذلك هو عبد الله[١] بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب[٢].

٤ـ أسد بن هاشم بن عبد مناف[٣]

وأمه قيلة الخزاعية الملقبة بالجزور[٤] وقيل أسد بن هشام وليس هاشم، وهذا ماروواه ابن حبان بقوله: "... وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف وهاشم أخو هشام ومن زعم أنّه أسد بن هاشم بن عبد مناف فقد وهم"[٥].

وإذا افترضنا جدلاً أنّ ماذكره ابن حبان صحيحٌ، هذا يعني أنّ أولاد عبد مناف بن قصي كانوا ستة وهذا خلاف ماذكرته الروايات من أنّ أولاد عبد مناف خمسة، وخلاف ماخلصنا إليه عند دراسة إخوة هاشم[٦] أمّا هشام الذي انفرد بتسميته ابن حبان فليس له ذكر يذكر في المصادر، وعليه فإنّ روايته كانت أُحادية الجانب وغير مسندة، وفي موضع آخر قال:"... فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهاشم أخو هشام"[٧]، وهذا الخلط بين التسميتين ناتج عن ضعف الرواية وعدم دقة مضمونها، ويمكن الجزم أن ماذكره ابن حبان كان مغلوطاً بدلالة أنّ

---

(١) عبد الله بن الأرقم: أسلم يوم الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر وعمر، وكان على بيت المال أيام عمر بن الخطاب كلها وسنتين من ايام عثمان بن عفان، وتوفي سنة أربع وأربعين للهجرة. ابن حجر: الإصابة ٤/٤، تهذيب التهذيب ٥/ ١٢٨.

(٢) خليفة بن خياط: طبقات خليفة / ٤٦.

(٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٢٧؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب /١٤.

(٤) ينظر مبحث زوجات هاشم / ٤٤.

(٥) الثقات ٢/٢٦٦.

(٦) ينظر مبحث إخوة هاشم وأخواته /١٧ـ ١٨.

(٧) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ٢٤.

فاطمة بنت أسد كانت أول هاشمية ولدت لهاشمي[١] فإذا قيل هاشمية وهاشمي فالمقصود به هاشم بن عبد مناف جد الهاشميين الأعلى وليس هشاماً أو غيره، وعليه فإنّ رواية ابن حبان لا يمكن الأخذ بها.

كما لا يمكن الأخذ برواية من قال إنّ أسداً لم يعقب وهذا ما أشار إليه ابن الكلبي قائلا: " وأسد بن هاشم، لاعقب له"[٢] ولا حجة لمن قال إنّ العقب في الولد، لأن هناك فرقا بين العقب والولد، فعقب الرجل ولده وأحفاده من الذكور والإناث فهم على كل حال ولده سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً فالفرق بين العقب والولد بيّنٌ وظاهر[٣] ولهذا فإنّ قول ابن الكلبي كان فيه بعض الغموض، ولعل مصعب الزبيري أكثر إفصاحاً منه عندما أشار إلى انقراض عقب أسد إلاّ من ابنته فاطمة[٤] فهذا يدل على أنّ الباقي من نسله انحصر في ابنته فاطمة، وكذلك ماذكره ابن قتيبة في معرض حديثه عن ذرية هاشم بقوله: " وولده من الذكور عبد المطلب وأسد وغيرهما ممن لم يعقب..."[٥] فهذا النص فيه دلالة على أنّ أسداً قد ترك ذرية.

وتزوج أسد زوجتين وأنجب منهما، هذا مارواه مصعب الزبيري بقوله: "... وولد أسد بن هاشم: حنين بن أسد؛ وخلدة بنت أسد؛ وأمهما: أمُ ولدٍ رومية تدعى مارية، وفاطمة بنت أسد، ولدت لأبي طالب بن عبد المطلب

(١) ابن قتيبة: المعارف/١٢٠؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين/٤؛ القاضي نعمان: شرح الأخبار٣/ ٢١٤؛ ابن شهر آشوب: مناقب ال أبي طالب ٢/ ١٩؛ ابن البطريق: عمدة صحاح الأخبار / ٢٨؛ محب الدين الطبري: ذخائر العقبى / ٥٥.

(٢) جمهرة النسب ١/٣٧.

(٣) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية /٣٦٤.

(٤) نسب قريش ١/١٦.

(٥) المعارف /٧١.

ولده كلهم، وأمها: فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجير بن عبد معيص بن عامر بن لؤي، فولد حنين بن أسد: عبد الله، وأُمه، من بني زهرة، فولد عبد الله بن حنين بن أسد: أم هارون، وكانت عند موسى بن سعد بن أبي وقاص؛ فولدت له: هاروناً، وبجادا، ابني موسى، وقد انقرض ولد أسد بن هاشم بن..."[1]. وعند التحقق من صحة الرواية لم نحصل على ترجمة زوجته مارية الرومية سوى ماذكره ابن الكلبي أنّ زوجة أسد الرومية تدعى جهينة أنجبت له حنين وحده وهي التي تقول:

هلا سألت في نزار ومعد هل كانت الروم عبيداً لأحد[2]

ولم نحصل لجهينة هذه على ترجمة كما لم نعثر على رواية هذا البيت إلاّ عند ابن الكلبي، وهذا يدعو إلى الشك في رواية زواج أسد من الرومية وذريته منها المتمثلة بحنين إذ لم نحصل له على ترجمة وافية، إلاّ ماورد في رواية مصعب الزبيري آنفة الذكر من أنّه تزوج أمرأة من بني زهرة ولم تشر الرواية إلى اسمها أو نسبها وهذا طعن في صحة الرواية، ثم إنّ الرواية أوضحت أنّ تلك المرأة أنجبت له ابنه عبد الله الذي تزوج وأنجب أم هارون التي تزوجها موسى بن سعد بن أبي وقاص فولدت له ابنيه هاروناً وبجاداً ولم تشر الرواية من هي زوجة عبد الله الذي أنجب منها أم هارون فهي مجهولة لدينا، ثم إنّ شخصية عبد الله من المجاهيل أيضاً ولم نعثر لها على ترجمة إلاّ ماذكره ابن حجر بقوله: " عبد الله بن حنين بن أسد بن هاشم بن عبد المطلب ابن خال علي وجعفر وعقيل أولاد أبي طالب"[3]، وهذا

---

(١) نسب قريش ٣/ ٩١.

(٢) مثالب العرب والعجم /١٠١.

(٣) الإصابة ٤/٥٩.

صحيح إن ثبت وجود عبد الله، ثم إنّ ابن حجر توهم في جعل جد أسد بن هاشم عبد المطلب بينما جده هو عبد مناف بن قصي.

وفي الرواية نفسها، روى ابن حجر عن ابن الكلبي أن مسلم بن عبد الله بن مالك الفزاري تزوج بنت عبد الله بن حنين فأخذها إلى بلاد قومه فتغربت عن أهلها في الإسلام، وأنّ عبد الله بن حنين كان من الصحابة، ولم يذكر اسم ابنت عبدالله أهي أم هارون أم كانت أُختاً لها، ولم يتم الحصول على ترجمة مسلم بن عبد الله الفزاري، كما ان الرواية احادية الجانب لم يرويها إلاّ ابن حجر؛ ثم إنّ هذا الخبر يتعارض مع رواية مصعب الزبيري التي أشارت إلى أنّ ابنت عبد الله تزوجت من موسى بن سعد بن أبي وقاص ولم تذكر زواجها من مسلم الفزاري المجهول أصلاً، وعلى فرض صحة ماذكره ابن حجر فإنّ ذلك يتعارض مع ماذكره ابن الكلبي في كتاب النسب من أنّ أسد بن هاشم لاعقب له[1] وهذا يتعارض أيضاً مع ما ذكره في كتاب المثالب من أنّ أسداً أنجب حنيناً[2] ولهذا كيف لا عقب له وقد أنجب حنيناً حسب زعمه؟.

وذكر السيد شرف الدين أنّ عبدالله بن حنين بن أسد بن هاشم كانت له صحبة[3] وهذا يعني أنّ عبد الله كان من معاصري النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لم تذكر الروايات موقفاً قام به أو خبراً لوفاته أو موضعاً لقبره، فالمصادر عزفت عن ذلك، أمّا ابنته أم هارون التي قيل إنّها تزوجت موسى بن سعد بن أبي وقاص فأنجبت له هاروناً وبجاداً، فهناك اختلاف في اسمها إذ إن أم بجاد بن موسى

---

(١) جمهرة النسب ١/٣٧.

(٢) مثالب العرب والعجم /١٠١.

(٣) الفصول المهمة في تآليف الأمة / ١٩٧.

هي أم مروان بنت عبد الله بن حنين بن أسد[١] وليس أم هارون ولا نعلم هل حصل تحريف في اسمها أو أنها شخصية أخرى؟.

أمّا ابنها بجاد فذكر أنّه كان يروي عن عامر بن سعد وروى عنه حمزة بن أبي محمد[٢] وقيل إنّه يروي المراسيل من الأحاديث وروى عنه حماد بن سلمة[٣] ومن انتسب إليه يقال له نجادي[٤] وهذا الاختلاف في النسبة من عوامل الضعف في تصديق ذلك الخبر، فضلاً عن ذلك لم نحصل على ترجمة لابنها الثاني هارون فهو مجهول.

وروي أنّ رجلاً شديداً كان يسمى حنين قد ادعى النسب إلى أسد بن هاشم فجاء إلى عبد المطلب وعليه خفان أحمران فقال له: ياعم أنا ابن أسد بن هاشم فقال له عبد المطلب: لا وثياب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع، فقيل رجع بخفي حنين وذهب ذلك مثلاً للرجل إذا رد عن حاجته[٥] وقيل إنّ حنيناً إسكاف من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفين ولم يشترهما، فغاضه ذلك فكاد له مكيدة أن علق أحد الخفين في طريقه وتقدم ووضع الآخر وكمن له، فجاء الأعرابي ورآى أحد الخفين فقال: مأشبه هذا بخف حنين، لو كان معه آخر لأشتريته، وتقدم فرآى الخف الثاني مطروحاً على الطريق فنزل وترك بعيره ورجع إلى الأول ليأخذه، فذهب حنين الإسكاف براحلة الأعرابي، فجاء الأخير إلى قومه

---

(١) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٢/٢٨.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٢/٤٣٧؛ ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ١/ ٢٠٤.

(٣) ابن حبان: الثقات ٦/ ١١٨.

(٤) السمعاني: الأنساب ١/٢٨٣؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ١٢٠.

(٥) ابن السكيت الاهوازي: ترتيب اصلاح المنطق / ١٣٥؛ ابن منظور: لسان العرب ١٣/١٣٣؛ الطريحي: مجمع البحرين ١/٥٩١.

فسألوه بماذا رجعت فقال لهم: رجعت بخفي حنين[١] وإذا أخذ بالرأي الأول القائل إنّ شخصاً ادعى النسب لأسد، فإنّ ثمة سؤالاً يتبادر إلى الذهن وهو هل أنّ حنين بن أسد كان غريباً عن قومه أم مفقوداً بحيث إنّ أي شخص يأتي إلى عبد المطلب لكي يدعي نسبه ومن ثم إنّ عبد المطلب يتعرف عليه بشمائل هاشم؟! ويبدو أنّ هذا الخبر مأخوذ من ابن الكلبي إذ روي عنه قوله: " وقال رجل:

حن حنين اليوم للروم ... أرض بها الكراث والثوم

فلذلك قالت العرب (بما ظل حنين) يعنون قول علي بن أبي طالب عليه السلام حين ادعى حنيناً، وقال هو خالي، وكانت فاطمة بنت أسد علوقة به عليه السلام"[٢] لكن هذا الخبر لم يلحظ له ذكرا في المصادر التي اطلعنا عليها، وقد ذكرنا انه تزوج أمرأه من بني زهرة وأنجب منها ابنه عبد الله وهذا يعني أنّه كان مستقراً في بلاده، ويمكن رفض الرأي الأول من زاوية أن عبد المطلب لم ير هاشماً حتى يتعرف على شمائله، لأن هاشم توفي وعبد المطلب كان صغيراً أو لم يولد على اختلاف الروايات[٣] وإن الرأي الثاني هو الأرجح في سبب قول ذلك المثل، ملخص القول: إنّ أسد بن هاشم لم يتزوج من امرأة رومية وأن حنيناً شخصية وهمية أُلصقت به.

أمّا زوجته الحقيقية فهي فاطمة بنت هرم بن رواحة[٤] وكانت تعرف بحبى

---

(١) الجوهري: الصحاح ٥/٢١٠٥؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣/١٣٥؛ الزبيدي: تاج العروس ١٢/ ١٨٠.

(٢) مثالب العرب والعجم /١٠١.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية١/٨٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤؛ الطبري: تاريخ الرسل ٢/٧.

(٤) ابن قتيبة: المعارف / ٢٠٣؛ الأصفهاني: مقاتل الطالبيين / ٣.

بنت هرم بن رواحة[١] أنجبت له بنتين[٢] الأولى خلدة بنت أسد تزوجت ابن عمها الأرقم بن نضلة بن هاشم فأنجبت منه ثلاث بنات[٣] وخلدة هي خالة الإمام علي عليه السلام[٤] أمّا الثانية فهي فاطمة بنت أسد وتزوجت ابن عمها أيضاً أبا طالب ابن عبد المطلب وأنجبت له أولاده كلهم[٥]، أسلمت[٦] وكانت من السابقات في الإسلام من النساء فكانت أول أمرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة[٧] وأول النساء المبايعات عندما دعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم النساء إلى البيعة[٨] فكانت من النساء المبايعات والمهاجرات الأوائل[٩] ولما توفيت أمر بقبرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فحفر في موضع المسجد الذي يقال له قبر فاطمة وصلى عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكبر تسعاً، ولم يضرح لها ضريحاً[١٠].

---

(١) ابن الكلبي: مثالب العرب /١٠١.

(٢) مصعب الزبيري: نسب قريش ٩١/٣.

(٣) ينظر مبحث ابناءه / ٦٨.

(٤) ابن قتيبة: المعارف/ ٧١؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٨٩/٣؛ الشاهروردي: مستدركات علم رجال الحديث ٥٦٩/٨.

(٥) للتفاصيل ينظر المحمداوي: ابوطالب بن عبد المطلب/١٧.

(٦) ابن قتيبة: المعارف / ٢٠٣؛ النويري: نهاية الأرب ٢/ ٣٥٩.

(٧) الكليني: الأصول من الكافي ٤٣٥/١.

(٨) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين / ٥؛ المحسن بن كرامة: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين/ ١٧٢.

(٩) ابن عبد البر: الاستيعاب ١٨٩١/٤؛ ابن الجوزي: الموضوعات ١/ ٢٨٣.

(١٠) ابن شبة النميري: تاريخ المدينة المنورة ١/ ١٢٣-١٢٤؛ للمزيد ينظر المحمداوي: ابوطالب /١٨-٢٠.

٥. عبد المطلب

أصغر أبناء هاشم، أمه سلمى النجارية آخر زوجة تزوجها هاشم في آخر رحلة تجارية مات فيها[(١)] وفيه عمود النسب الكريم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أشهر إخوته على الإطلاق لأنه جد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من جهة وشخصيته قد اكتسبت تلك الشهرة الواسعة النطاق لما تمتع به من صفات واحترام قومه له ومنزلته المرموقة بينهم إذ كان سيدهم حتى وفاته من جهة أخرى[(٢)].

واختلفت الروايات في اسمه، قيل شيبة الحمد[(٣)] وقيل عامر[(٤)] وقيل عبد المطلب[(٥)] وهي التسمية التي اشتهر فيها وبها يشار إلى ذريته من بعده فقد أثبتت دراسة علمية أنّ اسمه عبد المطلب ولم يكن له اسم غيره[(٦)].

أمّا ولادته فقد ولد عند أخواله بني النجار في يثرب وذلك لأنّ أُمه بقيت عند أهلها بعد وفاة زوجها هاشم[(٧)] وقيل غير ذلك، أي إنّ ولادته كانت في مكة وهذا ما يظهر من رواية اليعقوبي التي أوضحت أنّ هاشماً حمل زوجته وابنه عبد

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل ١/ ١٨٤؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٣/١٥؛ابن عنبة: عمدة الطالب/٢٤.

(٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢٧/١.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٣/١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٩/١؛ الطبري: تاريخ الرسل ٢٤٦/٢.

(٤) ابن قتيبة: المعارف / ٧٢.

(٥) مصعب الزبيري: نسب قريش ١٥/١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤٤.

(٦) المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم، دراسة في اسمه ونسبه /٤.

(٧) ابن هشام: السيرة النبوية ٨٩/١؛ الطبري: تاريخ الرسل ٧/٢.

المطلب ليكونا عند أخواله وهم بني النجار في يثرب عندما أراد الخروج إلى الشام في الرحلة التي توفي فيها[١].

قيل إنّ عمه المطلب بن عبد مناف هو الذي جاء به إلى مكة بعد ان قضى مدة طفولته هناك، واختلف في كيفية رجوعه إلى مكة لاسيما من ناحية موافقة أمه على ذهابه مع عمه، ففي رواية ابن هشام أنّ المطلب أقنع سلمى بضرورة رحيل ابن أخيه معه إلى قومه وبعد حوار دار بين المطلب وسلمى سأل المطلب ابن أخيه المجيء معه فأجابه: " لست بمفارقها إلاّ أنْ تأذن لي " فأذنت له أمه بالرحيل مع عمه[٢] وفي رواية ابن سعد أنّ سلمى قالت للمطلب " لست بمرسلته معك وغلظت عليه فقال المطلب: لا تفعلي فإنّي غير منصرف حتى أخرج به معي..."، فلما رأت سلمى إلحاح المطلب على أخذه استمهلته ثلاثة أيام ومن ثم سمحت له بالذهاب مع عمه المطلب[٣] وفي رواية اليعقوبي أنّ المطلب لما رآى ابن أخيه عرفه من بين القوم الحاضرين فدعاه للرحيل معه، وقد أشار القوم على المطلب أن يأخذه من دون علم أمه لأنّها إن علمت فإنّهم سيحولون بينه وبين ابن أخيه تلبية لرغبتها، فاستجاب لدعوة عمه من دون تردد وبعد أن علمت أمه بغيابه قامت تندب حظها وعلقت تدعو حربها فأخبروها أنّ عمه ذهب به إلى قومه[٤] وفي رواية الزمخشري أنّ المطلب انتزعه من امه[٥] أمّا ابن خلدون فأشار إلى أنّ المطلب قد "

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤٤.

(٢) السيرة النبوية ١/ ٨٩.

(٣) الطبقات الكبرى ١/٨١.

(٤) تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤٤؛ وينظر الطبري: تاريخ الرسل ٦/٢.

(٥) الفائق في غريب الحديث ١٥/ ٢١٢.

استلمه إليه بعد تعسف واغتباط به " من أُمه[١].

وقد رفض المحمداوي هذه الروايات وعدّها مثالب ألصقت به على اعتبار أنّ عبد المطلب من تربية أُمه ولم ينشأ مع الرجال فلأجل ذلك وضعت وكانت غير صحيحة[٢] ولا يمكن تأييده في ذلك لأن تربية الأم لابنها من دون أبيه ليس من المثالب فهناك أنبياء ربتهم أُمهاتهم مثل السيد المسيح عليه السلام فهل يعتبر ذلك مثلبة؟ كما لا يمكن ترجيح رواية الزمخشري أو ابن خلدون لأنّها تصرح أن المطلب قد جلب ابن أخيه بالقوة من أُمه، وكذلك رواية اليعقوبي التي أشارت إلى أنّ المطلب قد أخذ ابن أخيه من دون علم أُمه، لسبب بسيط وهو أنّ المطلب كان من الحكمة بمكان أن يفعل ذلك وهو الرجل الذي عرف بالفيض لسماحته ونبله[٣] فرجاحة عقله تمنعه من فعل ذلك ويمكن ترجيح رواية ابن هشام وابن سعد لأنّهما أقرب إلى الواقع إذ صرحتا أنّ حواراً قد حصل بين المطلب وسلمى أدى في النهاية قبول سلمى بالأمر الواقع وعندئذ سمحت لولدها الذهاب مع عمه على الرغم من امتعاضها لفراق ولدها، وهذا شيء بديهي، وبالمقابل أُستاذن عبد المطلب أمه فسمحت له.

وبعدها ظل عبد المطلب مقيماً في مكة حتى بلغ مبلغ الرجال، وعندما ذهب عمه المطلب في تجارة له إلى اليمن توفي هناك فولي عبد المطلب بعده أمور مكة من سقاية ورفادة[٤] وأصبح القائم بأُمورها وزعيماً في قريش ومع أنّ فيها رؤوساء

---

(١) العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٣٣٧.

(٢) المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم، دراسة في اسمه ونسبه / ١٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨١، ابن حبيب: المنمق / ٤٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٨٣.

آخرين إلاّ أنّ عبد المطلب كان أبرزهم وكانوا يعرفون فضله وشرفه[١] وروي أنّه تولى زعامة مكة بوصية من عمه المطلب عندما أراد الرحيل إلى اليمن إذ قال لـه: "أنت يابن أخي أولى بموضع أبيك، فقم بأمر مكة"[٢].

وأبرز الأحداث التي حصلت في حياته تحالفه مع قبيلة خزاعة وكان هذا الحلف متيناً بين الطرفين لدرجة أنّ عبد المطلب أوصى أولاده من بعده بالحفاظ على أواصر هذا الحلف[٣] وكذلك حفر عبد المطلب بئر زمزم الذي جعله سقياً الحجيج، والخلاف الذي حصل بينه وبين قومه بعد حفره والروايات التي تحدثت عن حصوله على كنز جرهم[٤] وقد رفض أحد الباحثين هذه الروايات وعدّ الحديث عن كنز جرهم إنّما هي روايات مختلقة هدفها التقليل من شأن عبد المطلب في توحيده لله ولتحريف القصد الذي حفر البئر من أجله وهو سقاية الحاج[٥] ومن الثابت ان عبد المطلب لم يكن باحثاً عن ذلك الكنز وإنّما إعادة حفر بئر زمزم.

لعل أبرز الأحداث السياسية التي حصلت في أيام زعامته هجوم ابرهة الحبشي على البيت الحرام والحديث الذي دار بين عبد المطلب وابرهة عندما أصاب الأخير إبل عبد المطلب فسأله أنْ يرد عليه ذلك فتعجب ابرهة من طلبه وسأله كيف يطلب منه ذلك ولا يطلب منه عدم هدم البيت وهو زعيم مكة،

---

(١) ابن حبيب: المنمق / ٣٣١.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٥؛ للتفصيلات ينظر المحمداوي: عبد المطلب دراسة في رئاسته قريش/٣.

(٤) ابن إسحاق: السير والمغازي ١/٢.

(٥) المحمداوي: بئر زمزم دراسة في التسمية وعملية الحفر، بحث مقبول للنشر، مجلة الدراسات التاريخية/٢٠٠٩.

فأجابه: "إنّي رب الإبل، وإنّ للبيت رباً سيمنعه" فقال ابرهة: "ما كان ليمنع مني" فقال عبد المطلب:" أنت وذاك "[١].

أمّا بالنسبة لزوجاته وذريته، فقد ذكر ابن قتيبة ذلك مفصلا وملخصه:

- فاطمة بنت عمرو المخزومية وقد أنجبت: عبدالله والزبير وأبا طالب وعاتكه وأميمه والبيضاء وبرة.

- نتيلة بنت كليب بن مالك بن أجناب النمرية وولدها: العباس وضرار.

- هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وولدها: حمزة والمقوم وصفية.

- لبنى الخزاعية وولدت: أبا لهب فقط.

- ممتعة بنت عمرو الخزاعية وولدت: الغيداق فقط.

- صفية من بني صعصعة وولدت: الحارث وأروى[٢].

ملخص القول: إنّه أنجب خمسة أبناء ثبت منهم ثلاثة فقط، هم نضلة وعبد المطلب وأسد، ونسب لأسد ابن اسمه حنين ولم يثبت ذلك، والعقب فيهم من الذكور في عبد المطلب فقط، وهذا ما أكده أبو نصر البخاري بقوله " وليس في الأرض هاشمي إلاّ من ولد عبد المطلب، ولاعقب لهاشم إلاّ منه، ومن انتسب إليه من غير عبد المطلب فهو دعي "[٣].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٣٣/١.

(٢) المعارف / ١١٨-١١٩.

(٣) سر السلسلة العلوية / ٢.

المبحث الثالث: بناته

ذكرت بعض الروايات خمس بنات ولدن لهاشم[1] اختلف في أسمائهن وأمهاتهن وهن:

١ـ الشفاء

أُمها أميمة القضاعية وهي شقيقة نضلة بن هاشم[2] وقيل شقيقة عبد المطلب وأنّ أُمها سلمى النجارية[3] ومن المستبعد أن تكون شقيقة عبد المطلب؛ لأن هاشماً عندما تزوج بسلمى النجارية وأثقلت بعبد المطلب، سافر إلى الشام ومات في هذه السفرة فدفنوه بغزة[4] فكيف ومتى أنجب أشقاء لعبد المطلب؟!

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧٠؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٩؛ السهيلي: الروض الأنف ١/٤٢٩.

(٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب١/٢٧؛ ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠.

(٣) مصعب الزبيري: نسب قريش١/١٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي١/٢٤٤؛ المزي: تهذيب الكمال٢٤/٣٦٠.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى١/٧٩؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢١٣؛ ابن عنبة: ←

وذكر اليعقوبي أن هاشماً لما أراد الخروج إلى الشام حمل ابنه عبد المطلب وزوجته سلمى لتكون عند أهلها في يثرب[١] ولم يذكر أنّه حمل بنتاً له، فإذا كانت الشفاء شقيقة عبد المطلب فهل يعقل ان يتركوها في مكة من دون أن يحملها مع أخيها وأُمها؟ وهذا كاف لرد هذه الرواية.

كانت الشفاء من الشاعرات والباقي من شعرها في رثاء والدها هاشم[٢] وتزوجت من ابن عمها هاشم بن المطلب بن عبد مناف فولدت له عبد يزيد الذي كان يقال له (المحض) لأنه من ابنة عم وابن عم فعلي بن أبي طالب عليه السلام محض لأنّه أول مولود ولد بين هاشميين من ابنة عم وابن عم[٣] وقال العرب في ذلك: محضاً قريش لاقذى فيهما، فأول المحض هم أولاد أبي طالب، وثاني المحض هو عبد يزيد بن هاشم، لأن أُمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وأباه هاشم بن المطلب بن عبد مناف، فقيل إنّها أول منافية ولدت لمنافي[٤] وعبد يزيد هو الجد الأعلى للإمام الشافعي ومن ولد عبد يزيد ابنه ركانه وكان من المشركين ومن أشد قريش على المسلمين، وهو من مسلمة الفتح[٥].

عمدة الطالب/٢٤.

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨١؛ للتفصيلات ينظر مبحث وفاة هاشم /١٣٢.

(٣) مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦؛ ابن حبيب: المنمق / ١٧٧؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/٥٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥١/ ٢٧٤.

(٤) ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٢٢٢.

(٥) ابن حبيب: المنمق/ ١٥٢؛ ابن الأثير: أُسد الغابة ٢/١٨٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٤/٥٠؛ ابن حجر: الإصابة ٢/٤١٣.

٢. خالدة

وهي شقيقة الضعيفة أمها واقدة المازنية[١] لم يذكرها ابن الكلبي من بين بنات هاشم[٢] وكانت من الشاعرات الحكيمات قبل البعثة[٣] فيروى أنّها قالت لأخ لها قد سمعته تجهم صديقاً له: " أي أخي تطلع من الكلام إلاّ ما قد روأت فيه قبل ذلك ومزجته بالحلم وداويته بالرفق فإنّ ذلك أشبه بك " فلما سمعها أبوها هاشم وهي تقول ذلك لأخيها قام إليها واعتنقها وقال لها: " واها لك ياقبة الديباج " فغلبت عليها هذه التسمية وأصبحت لقباً لها من حينه[٤] ولخالدة شعر في رثاء أبيها هاشم[٥] ولها شعر أيضاً في بئر سجلة[٦] وعملية وهبه[٧].

تزوجت خالدة من أسد بن عبد العزى بن قصي[٨] وهو جد جاهلي تفرعت منه أحد بطون قريش وهم بنو أسد[٩] وهو جد خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١٠].

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤؛ السهيلي: الروض الأنف ١/ ٤٣٠.

(٢) ينظر جمهرة النسب ١/٢٧؛ ياقوت الحموي: المقتضب من كتاب جمهرة النسب / ٢٧.

(٣) الزركلي: الأعلام ٢/ ٣٠١.

(٤) ابن طيفور: بلاغات النساء / ١٥٣.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٨٠؛ ابن طيفور: بلاغات النساء / ٢٠٤-٢٠٥؛ وينظر مبحث وفاة هاشم /١٣١.

(٦) السجل: الدلو إذا كان فيها ماء قل او كثر، ولايقال لها سجل وهي فارغة، وقال ياقوت الحموي إنّ الذي حفرها هاشم بن عبد مناف. معجم البلدان ٣ / ١٩٣.

(٧) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٥٦؛ ينظر مبحث السقاية / ١١٥.

(٨) مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٧.

(٩) السمعاني: الأنساب ١/١٣٨؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٥٢.

(١٠) ابن قتيبة: المعارف /١٣٢؛ ابن حبيب: المحبر /١٨.

أما أبناؤها فولدت نوفلاً وحبيباً ورقيقة وصيفياً الذي قيل إنّه توفي في حرب الفجار[١] وقيل إنّ نوفلاً وحبيباً قتلا في حرب الفجار، وصيفي لم يعقب، وهؤلاء هم أعمام خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢] وكان خويلد أخاهم لأبيهم قتل في الجاهلية[٣] فأما نوفل بن أسد فمن عقبه ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة بنت خويلد[٤] وأمّا حبيب بن أسد فقد أعقب ولداً اسمه تويت وكانت أمه نصرانية[٥] وأنجب تويت بنتاً اسمها الحولاء[٦] أسلمت وبايعت وكانت كثيرة الصلاة والتعبد في الليل[٧].

أمّا بنتها رقيقة بنت أسد فتزوجت الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وأنجبت بنتاً اسمها رقية تزوجها أبو العيص بن أُمية بن عبد شمس[٨] فأنجب منها الحكم وهو أبو مروان بن الحكم وعم عثمان بن عفان[٩] وقيل إنّ الحارث زوج رقيقة بنت أسد كان يحبس سفهاء قومه في جبل بمكة يسمى النفيع تصغير النفع ضد الضر[١٠].

---

(١) مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٧.

(٢) المقريزي: إمتاع الأسماع ٦/١٩٢.

(٣) ابن قتيبة: المعارف /٢١٩؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٢١.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ١٥٦؛ ابن قتيبة: المعارف / ٥٩.

(٥) ابن حبيب: المنمق / ٤٠٣.

(٦) ابن حبيب: المحبر /٤٠٨.

(٧) ابن الأثير: أُسد الغابة ٥/٤٢٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٣/١٣٣؛ ابن حجر: الاصابة ٨/٩٣.

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/١٥٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢١/٢٢١.

(٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٤٧.

(١٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٢٩٧.

٣ـ الضعيفة

أُمها واقدة المازنية وشقيقتها خالدة[١] وتوهم مصعب الزبيري عندما ذكر أنّ اسم زوجها عبد مناف بن زهرة بقوله: " وكانت ضعيفة بنت هاشم عند عبد مناف بن زهرة بن كلاب، فولدت له عبد يغوث، وعبيد يغوث "[٢]، واستدرك ذلك الوهم في موضع آخر من دون التنويه إليه عندما أشار إلى نسب أولاد عبد مناف بن زهرة فقال: "... فمن ولد عبد مناف بن زهرة، الأسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة "[٣].

وفي الروايتين تناقض واضح، ففي الرواية الأولى جعل مصعب الزبيري زوج الضعيفة عبد مناف بن زهرة، أمّا في الرواية الثانية فجعل زوجها ابنه وهب بن عبد مناف، وهو الصحيح لأنها كانت زوجاً لابنه وهب بن عبد مناف، فعبد مناف كان والد زوجها وليس زوجها، لأن عبد يغوث بن وهب هو ابن الضعيفة[٤] وعليه فإنّ زوجها هو وهب بن عبد مناف.

وكان وهب بن عبد مناف بن زهرة قد تزوج امرأتين إحداهما ضعيفة بنت هاشم وهي أم يغوث وعبيد يغوث، أما الأخرى فهي برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وهي أم آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧٠؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

(٢) نسب قريش ١/١٧.

(٣) نسب قريش ١/ ٢٦٢.

(٤) المزي: تهذيب الكمال ١٦/ ٥٢٧.

(٥) المنمق / ٤٨.

وعليه فإنّ ضرة الضعيفة هي برة بنت عبد العزى أم آمنة بنت وهب، وولد الضعيفة هم أخوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم إخوة آمنة بنت وهب لأبيها، وذكر ابن حبان أنّه لم يكن لآمنة بنت وهب اخ إلاّ عبد يغوث بن وهب[١] فهو خال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يتعارض مع مارواه كل من مصعب الزبيري وابن حبيب من أنّ يغوث بن وهب هو ابن الضعيفة الذي تزوج من أم جميل بنت الأرقم بن نضلة بن هاشم[٢].

٤. حية

أُمها جحد بنت حبيب بن الحارث بن مالك الثقفية[٣] وقيل أُمها هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأنّها شقيقة أبي صيفي[٤] ومن قال ذلك لم يجعل جحد بنت حبيب من بين زوجات هاشم.

وربما حصل تصحيف في اسم حية في بعض المصادر إذ أُطلق عليها تسمية حنة[٥] وذكرها مصعب الزبيري بقوله: " وكانت حية عند هاشم بن الأجحم بن دندنة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن خزاعة، فولدت له أسيداً، وزرعة، وهاشماً، ومرة، وشبيباً، وورقة، وسلمى الكبرى، وليلى، وأم بديل، وسلمى الصغرى، وفاطمة"[٦] وقد التبس الأمر على

(١) الثقاة ١/٢٦؛ وينظر: الالوسي: تفسير الالوسي ٢٢/٥٦.

(٢) للتفصيلات ينظر مبحث ابناء هاشم /٦٩_٧٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨٠؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٦؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤؛ ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب ٢/٢٩٩.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧١؛ السهيلي: الروض الأنف ١/ ٤٣٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٨٠؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤٤.

(٦) نسب قريش ١/ ١٧.

مصعب الزبيري فجعل زوجها هاشم بن الأجحم، وهذا الأخير ولدها على ماصرحت به روايته في تعداد أبناء وبنات حية، والصحيح أنّ حية بنت هاشم تزوجت بالأجحم بن دندنة فانجبت منه أسيداً وإخوته[١].

ومثلما حصل الالتباس عند مصعب الزبيري، حصل مع ابن ماكولا عندما جعل أم عدي زوجة هاشم بن عبد مناف، قد تزوجت بالأجحم بن دندنة بعد وفاة هاشم فقال: " جحد بنت حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط الثقفي تكنى أم عدي، تزوجها هاشم بن عبد مناف فولدت له حية بنت هاشم، ثم تزوجها الأجحم بن دندنة بن عمرو الخزاعي فولدت له اسيدا واخوته"[٢] وصواب العبارة السابقة: أنّ جحد بنت حبيب تزوجها هاشم بن عبد مناف فولدت له حية بنت هاشم التي تزوجها الأجحم بن دندنة بن عمرو الخزاعي، وكأن ابن ماكولا قد وقعت له عبارة أُخرى اقتبسها من موضع معين فظن أنّ الضمير في كلمة (تزوجها) عائد إلى أم عدي التي تزوجها هاشم، بينما واقع الحال أنّ الضمير عائد إلى حية بنت هاشم التي تزوجها الأجحم بن دندنة، وعلى ذلك بنى ابن ماكولا كلامه وحصل عنده الاشتباه، وقد استدرك ذلك الاشتباه في موضع آخر من دون التنويه إليه عندما ترجم لأسيد بن الأجحم بن دندنة فجعل أمه حية بنت هاشم - وهو الصحيح - فقال: " وأسيد بن الأجحم الخزاعي أمه حية بنت هاشم بن عبد مناف... "[٣].

ومن بنات حية بنت هاشم، أم بديل التي ذكرها مصعب الزبيري في روايته

---

(١) السهيلي: الروض الآنف ١/ ٤٣٥.

(٢) الإكمال في رفع الارتياب ٢/٣٩٢.

(٣) الإكمال في رفع الارتياب ١/ ٥٦.

آنفة الذكر بهذا الاسم، واسمها أم أصرم وبديل هو ابنها وهو ابن سلمة بن خلف ابن عمرو بن الأحب بن مقياس بن حبتر بن عدي بن سلول بن كعب بن عمرو ابن ربيعة وهو لحي بن حارثة الخزاعي السلولي، وبديل هو الذي بعثه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني كعب يستنفرهم لغزو مكة[١] وقيل في نسبه أيضاً بديل بن عبد مناف وسلمة جده لا أبوه[٢] وذكر ابن هشام أبياتاً له يخاطب فيها أنس بن زنيم الديلي[٣] في فتح مكة قائلاً:

بكى أنس رزنا فأعوله البكا ... فألا عديا إذ تطل وتبعد

بكيت أبا عبس لقرب دمائها ... فتعذر إذ لايوقد الحرب موقد[٤]

ومن بنات حية أيضاً، فاطمة بنت الأجحم ولها أبياتٌ من الشعر قالتها في رثاء أحد أقاربها، وتمثلت بهذه الأبيات فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت:

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله ... فتركتني أمشي بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ماعشت لي ... أمشي البراز وكنت أنت جناحي

---

(١) ابن الأثير: أُسد الغابة ١/١٦٩؛ ابن حجر: الإصابة ١/ ٤٠٦.

(٢) ابن حجر: الاصابة١/٤٠٧؛ الزبيدي: تاج العروس ١٤/ ٤٧.

(٣) شاعر من بني كنانة، هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الفتح فهدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دمه، وكان يحرض المشركين على قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة أحد وله شعر في ذلك، فلما كان الفتح جاء إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طالبا العفو فعفا عنه ومدح النبي بأبيات من الشعر.ابن الأثير: أُسد الغابة ١/١٢٤؛ ابن حجر: الإصابة ١/٢٧١.

(٤) السيرة النبوية ٤/ ٨٨٠؛ وينظر ابن حجر: الإصابة ١/٤٠٦.

فـــاليوم أخـــضع للـــذليل وأتقـــي منـــــه وأدفـــع ظـــالمي بـــالراح

وإذا دعـــت قمريـــة شـــجناً لهـــا لـــيلاً علـــى فـــنن دعـــوت صـــباح[(١)]

ولم يتم الحصول على ترجمة وافية لاولاد وبنات حية بنت هاشم الأخريات وربما كان ذلك لعدم اشتهار البقية من أولادها بعكس اخوهم الذين ترجم لهم.

٥. رقية

قيل أُمها سلمى النجارية وأنّها شقيقة عبد المطلب[(٢)] ولا يمكن الركون إلى ذلك لأن عبد المطلب لم يولد له شقيق أو شقيقة[(٣)].

وذكر ابن سعد رقية في موضعين؛ الأول أنّها رقية بنت هاشم ماتت وهي جارية لم تبرز وأمها سلمى بنت عمرو النجارية[(٤)] والثاني أنّ نضلة بن هاشم والشفاء ورقية أُمهم أُميمة بنت عدي القضاعية[(٥)].

ويبدو أنّ هناك خلطاً في رواية ابن سعد فتارة أمها سلمى النجارية وأخرى أُمها أميمة القضاعية، وهذا الخلط في الرواية يجعلها غير دقيقة ويسجل عامل ضعف عليها، وعند البحث عن هذه الشخصية لم نعثر لها على ذكر أو ترجمة في بطون الكتب، إلاّ ما أورده المجلسي وهو متأخر الوفاة من أنها قالت بيتين من الشعر في رثاء والدها هاشم[(٦)] ولا يمكن الاستدلال ببيتين من الشعر لإثبات

---

(١) ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢/٤٣٤؛ وينظر البغدادي: خزانة الأدب ٦/٣٨.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٧٠؛ السهيلي: الروض الآنف ١/٤٣٠.

(٣) ينظر مبحث بناته /٧٨.

(٤) الطبقات الكبرى ١/٧٩.

(٥) الطبقات الكبرى ١/ ٨٠.

(٦) بحار الأنوار ١٥/٥٤.

شخصية ليس لها ذكر في المصادر سوى رواية واحدة مضطربة، لأن أغلب الشعر منحول ومنسوب لشخصيات غير معروفة[١] ثم إنّ مصعب الزبيري لم يذكر رقية في روايته التي تحدث فيها عن بنات هاشم وأزواجهن[٢] وهذا يدعم القول إنّ رقية شخصية مجهولة ليس لها وجود.

وصفوة القول إنّ الروايات أشارت إلى بنات هاشم الخمس ثبت منهن أربع فقط، ولم تسجل المصادر أنّه وأد إحداهن، وهذا عامل إيجابي يسجل على عقيدته ويدعم ماذهبنا إليه من عقيدته المسلمة.

(١) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء ١/٤.

(٢) ينظر نسب قريش /١٦ – ١٧.



الفصل الثالث

دوره ومكانته في المجتمع المكي

المبحث الأول: سيادته على قريش

المبحث الثاني: الرفادة

المبحث الثالث: السقاية

المبحث الرابع: الإيلاف

المبحث الخامس: وفاته

المبحث الأول: سيادته على قريش

السيادة تعني زعامة القوم، وسيد القوم رئيسهم المتكلم عنهم[1] وكان ابتداء أمر قريش بالزعامة مع شخصية قوية فرضت وجودها في مكة تمثلت بقصي بن كلاب واختلفت الروايات في الكيفية التي سيطر بها قصي على أمور الكعبة ومن أهمها:

أولاً: إنّ قصياً قاتل قبيلة خزاعة لأنّها لم تنصره في قتاله مع بني صوفة[2] الذين كانت لهم الإجازة في أمور الكعبة، لأنّ خزاعة أدركت أنّ قصياً سوف ينتزع منها امتيازاتها في البيت كما منع بني صوفة من الإجازة فحدث القتال بين الطرفين واقتتلوا قتالاً شديداً ثم إنّهم تداعوا إلى الصلح فحكموا بينهم رجلاً من العرب هو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم أن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وأنّ كل دم أصابه قصي من

(١) ابن منظور: لسان العرب ١٢/٢٦٦.

(٢) صوفة: لقب الغوث بن مر بن آد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهو جد جاهلي من أعيان مضر كان يخدم الكعبة ويلي اجازة الحجيج إليها بعد نزولهم من عرفة ورث عنه بنوه ذلك.ابن حبيب: المنق /٢٥٥؛ الزركلي: الأعلام ٥/١٢٣.

خزاعة وبني بكر يشدخه تحت قدميه، وأنّ ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية، وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة، فسمي يعمر بن عوف يومئذ: الشداخ، لما شدخ من الدماء ووضع منها[١].

ثانياً: أنّه اشتراها بالمال، إذ كانت أمور مكة إلى حليل بن حبشية بن سلول ابن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي الخزاعي، الذي زوج ابنته حبى من قصي، فلما توفي استلم ابنه أبو غبشان حجابة البيت وباعها إلى قصي بأزواد ويقال بزق خمر فرضي ومضى إلى ظهر مكة[٢].

ثالثاً: إنّه حصل عليها بالوصاية من حليل الذي أوصى بها بقوله: " إنّما ولد قصي ولدي هم بنو ابنتي فأوصى بولاية البيت والقيام بأمر مكة إلى قصي وقال أنت أحق به "[٣] وقد روى ذلك الأزرقي بقوله: " كان حليل يفتح البيت فإذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح ففتحته فإذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصي أو بعض ولدها ففتحه وكان قصي يعمل في حيازته إليه وقطع ذكر خزاعة عنه، فلما حضرت حليلاً الوفاة نظر إلى قصي وإلى ما انتشر له من الولد من ابنته فرآى أن يجعلها في ولد ابنته فدعا قصياً فجعل له ولاية البيت واسلم إليه المفتاح وكان يكون عند حبى فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه ذاك وأخذوا المفتاح من حبى فمشى قصي إلى رجال من قومه من قريش وكنانة ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك " فأجابوه لذلك واقتتلوا ثم إنّهم تداعوا للصلح فحكموا بينهم يعمر بن عوف فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة للتحكيم قام يعمر بن عوف فقال: " ألا إنّي قد شدخت

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية١ / ٨١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٣٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٦٧ – ٦٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٦٨.

ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين ولا تباعة لأحد على أحد في دم وأنّي قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن يخلى بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة..."[1].

وما يمكن فهمه من هذه الروايات أنّها أشارت في محصلتها أنّ حرباً قد حدثت بين قصي وخزاعة للاستيلاء على أمر مكة وشرعية من يستلم زمامها، وأنّ قصياً حصل على موافقة حليل بن حبشية على الأخذ بزمام أمور الكعبة وربما أنّ حليلاً قد أوصى لقصي بحجابة البيت وهذا أعطى المسوغ الشرعي لأن يطالب قصي بحقه على أثر هذه الوصية، وعليه يمكن استبعاد الرواية القائلة إنّ قصياً اشترى مهام الكعبة بزق من الخمر، ودليل ذلك ماذكرته الروايات من أنّ يعمر الشداخ قد حكم لقصي بأحقيته في استلام أمور البيت وكذلك مانصت عليه رواية الأزرقي صراحة من أنّ يعمر الشداخ قد قال: وإنّي قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة من دون خزاعة لما جعل له حليل، وما ينقض الرواية القائلة إنّ قصي اشترى أُمور الكعبة من أبي غبشان، هو أنّ الحرب التي دارت بين قصي وخزاعة كانت بعد هلاك حليل مباشرة وهذا ماذكرته الروايات آنفة الذكر وليس بعد أن استلم أبي غبشان بن حليل سدانة الكعبة ومن ثم بيعها لقصي وحصول اعتراض خزاعة على ذلك، وعليه فإنّ الوصية من حليل كانت السبب في امتعاض خزاعة وبالمقابل مطالبة قصي بهذه الوصية مما أدى إلى نشوب القتال بينهما، ولعل هذا الأمر قد نبه إليه ابن هشام مشككاً في إنه لم يصدر إلاّ من خزاعة إذ قال: " وخزاعة تزعم أنّ حليل بن حبشية أوصى بذلك قصياً، وأمره به حيث انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر، وقال: أنت أولى بالكعبة، وبالقيام

(١) الأزرقي: أخبار مكة ١/١٠٧.

عليها وبأمر مكة من خزاعة، فعند ذلك طلب قصي ماطلب، ولم نسمع ذلك من غيرهم، فالله أعلم أي ذلك كان"[١].

ومهما يكن من أمر فإنّ قصياً جمع قبائل قريش في مكة وسمي مجمعاً لذلك وبنى دار الندوة بعد أن أخذ المفتاح من خزاعة[٢] فكان أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكاً وأطاعه قومه فحاز شرف مكة كلها من حجابة وسقاية ورفادة وندوة واللواء وقطع مكة رباعاً بين قومه وأنزلهم فيها المنازل[٣].

وذكر ابن سعد أنّ قصياً لما كبر وأسن عزم على إعطاء مابيده من أمور الكعبة لأكبر ولده عبد الدار لأن إخوته ولاسيما عبد مناف قد شرف عليه وساد في حياة والده فقال قصي " أمّا والله يابني لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت الذي تفتحها له ولايعقد لقريش لواء لحربهم إلاّ كنت أنت الذي تعقده بيدك ولايشرب رجل بمكة إلاّ من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً بمكة إلاّ من طعامك ولا تقطع قريش أمراً من أُمورها إلاّ في دارك فاعطاه دار الندوة وحجابة البيت واللواء والسقاية والرفادة وخصه بذلك ليلحقه بسائر إخوته"[٤].

وقيل إنّ قصياً نظر في عواقب ذلك فقسم أمور الكعبة بين ابنيه عبد الدار وعبد مناف، وهذا مارواه الأزرقي بقوله "... فأعطى عبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة"[٥] وقيل

---

(١) السيرة النبوية ١/٧٧.

(٢) ابن قتيبة: المعارف /٧٠.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية١/٨١ -٨٤.

(٤) الطبقات الكبرى ١/ ٧٣؛ وينظر الطبري: تاريخ الرسل ٢/١٨.

(٥) أخبار مكة ١/ ١١٠.

أيضاً إنّه قسم أمور الكعبة بين ولده كلهم، وليس بين عبد مناف وبين عبد الدار كما في رواية الأزرقي، أو أنّه وضعها بيد ابنه الأكبر عبد الدار كما ورد في رواية ابن سعد، إذ إنّه جعل السقاية والرئاسة في عبد مناف، ودار الندوة لعبد الدار، والرفادة لعبد العزى، وحافتي الوادي إلى عبد قصي[١] ويبدو أنّ هذا التقسيم أكثر قبولاً فشخص حكيم في أمور الزعامة مثل قصي ربما نظر في عواقب ذلك الأمر بعد وفاته ورآى أن لايحرم أحد أبنائه من أمور مكة السيادية.

وروي أنّه بعد وفاة قصي لم تحدث خلافات بين أبنائه فلم يكن هنالك تنازعٌ فيما بينهم وأنّهم قاموا بتخطيط مكة من جديد بعد خط قصي فيها[٢] إلاّ أنّه يلحظ في رواية ابن سعد بعض التضارب ففي الوقت الذي أشارت فيه إلى أنّ قصياً أعطى مقاليد الأمور لابنه عبد الدار؛ فإنّها صرحت في آخر المطاف أنّ عبد مناف هو الذي قام على أمر قصي من بعده وأمر قريش إليه وهو الذي اختط مكة رباعاً بعد الذي قطعه قصي لقومه[٣] وفي الوقت نفسه لم تشر روايته إلى ان خلافاً قد حصل بين الأُخوّة، فكيف يترأس عبد مناف وقد جعل قصي مقاليد الأمور لولده عبد الدار؟ فهل أنّ عبد مناف قام بتنحية أخيه وخالف وصية أبيه أم أنّ عبد الدار تنازل له عن حقه أو أنّ هذا وذاك لم يحصل وأنّ قصياً حسم الأمور قبل وفاته؟ ولقد عزفت رواية ابن سعد عن الإجابة على هذه التساؤلات، فيما كانت رواية اليعقوبي أكثر إفصاحاً ولم تغالط نفسها عندما أوضحت أنّ قصياً لما توفي ترأس عبد مناف بعد أن قسم قصي مقاليد الأمور بين أبنائه، وعليه فإنّه من

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤١.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٥؛ الأزرقي: أخبار مكة ١/١١١.

(٣) الطبقات الكبرى ١/ ٧٤.

المستبعد أن يكون قد حرم ابنه عبد مناف من بعض مقاليد الأمور بل إنّه حاول إيجاد حل وسط للتقسيم العادل بين أولاده مع الأخذ بعين الإعتبار إعطاء ابنه الأكبر عبد الدار الذي شرف عليه أخوه الأصغر عبد مناف بعض الامتيازات لتقوية مركزه، وهذا الأمر يفسر حالة الهدوء والاستقرار بعد وفاته ويجعلنا نستبعد رواية ابن سعد القائلة إنّه أعطى جميع أمور الكعبة لابنه عبد الدار.

تحدثت الروايات أنّ بني عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل أجمعوا على أخذ ما بأيدي بني عبد الدار من الوظائف التي جعلها قصي لابنه عبد الدار من حجابة ولواء وسقاية ورفادة، لأنهم رأوا أنفسهم أولى بذلك لشرفهم وفضلهم في قومهم، فتفرقت عند ذلك قريش، وكان صاحب أمر بني عبد مناف هو عبد شمس بن عبد مناف[١] وقيل هاشم بن عبد مناف[٢]، أمّا بنو عبد الدار فتولى أمرهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فانقسمت قريشٌ لذلك فصار مع بني عبد مناف بن قصي بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر، وصار مع بني عبد الدار بنو مخزوم وسهم وجمح وبنو عدي بن كعب، وخرجت من ذلك بنو عامر بن لؤي ومحارب بن فهر، وقيل إنّ بني عبد مناف وحلفاءهم أخرجوا جفنة مملوءة بالطيب فسموا المطيبين لذلك، وأنّ بني عبد الدار وحلفاءهم أخرجوا جفنة مملوءة بالدم فسموا الأحلاف أو لعقة الدم، واحتشدوا للقتال، ثم إنّهم اصطلحوا على أن يتولى بنو عبد مناف السقاية والرفادة وتكون الحجابة واللواء ودار الندوة إلى بني عبد الدار[٣].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/٤٥٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٧.

(٣) ابن حبيب: المحبر / ١٦٦؛ابن قتيبة: المعارف / ٦٠٤؛ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٢/٣٨٥.

لكن هذه الروايات تصطدم بروايات أخر تطعن في صحتها مؤكدة أنّ أمور المناصب قد حسمها قصي قبل وفاته بعد أن نظر في عواقب الأمور من بعده[١] ولم تذكر خبر النزاع بين بني عبد مناف وبني عبد الدار، كما لم تذكر حلف المطيبين أو حلف لعقة الدم في أيام هاشم، هذا من جهة ومن جهة أُخرى فإنّ الروايات التي ذكرت خبر النزاع جعلت زعيم بني عبد الدار هو عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وهذا بعيد كل البعد عن أيام هاشم أو عبد شمس فهو لم يعاصرهما فكيف يتزعم بني عبد الدار آنذاك؟، إذ يذكر أنّ عكرمة بن عامر كان من المؤلفة قلوبهم الذين أعطاهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من غنائم حنين حتى تألف قلوبهم[٢] وذكر ابن سعد أنّ عكرمة بن عامر باع دار الندوة إلى معاوية بن أبي سفيان فجعلها الأخير داراً للإمارة في مكة[٣] وهذا يعني أنّ عكرمة ابن عامر قد عاصر معاوية بن أبي سفيان وبذلك يستبعد أن يكون والده قد عمر من أيام هاشم إلى قبيل البعثة، فهو ليس من جيل هاشم لبعد الفارق الزمني بينهما، وهذا واضح بمجرد مقارنة السلسلة النسبية لكل منهما وصولاً إلى قصي الذي يلتقيان به في النسب.

مما تقدم يمكن القول: إنّ الروايات القائلة إنّ خلافاً وقع بين بني عبد مناف بزعامة هاشم بن عبد مناف وبين بني عبد الدار بزعامة عامر بن هاشم هي روايات غير مؤكدة، لأنّ حلف المطيبين الذي كونه بنو عبد مناف لمواجهة حلف الأحلاف

---

(١) الأزرقي: أخبار مكة ١/١١٠؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤١.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٤/٩٣١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/١٠٨٥؛ ابن الأثير: أُسد الغابة ٤/٧.

(٣) الطبقات الكبرى ١/٧٧؛ وينظر ابن حبيب: المنمق / ٣٤؛ البلاذري: فتوح البلدان ١/٦٠.

الذي كونه بنو عبد الدار إنما عقد في دار عبد الله بن جدعان[١] وقيل إنّ الذي أخرج لهم الطيب هي إحدى بنات عبد المطلب[٢] وهذا يعني أنّ تأريخ الحلف يمكن إرجاعه إلى أيام عبد المطلب وليس إلى أيام والده هاشم، كما لا يمكن اعتبار أنّ حلف الأحلاف هو نفسه حلف لعقة الدم[٣] ويمكن القول إنّ حلف لعقة الدم هو امتداد لحلف الاحلاف الذي كونه بنو عبد عبد الدار، لأنّ تأريخ حلف لعقة الدم يرجع إلى أيام تجديد بنيان الكعبة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة حين اختصم أهل مكة لما وصلوا إلى موضع الركن في وضع الحجر الأسود فتواعدوا إلى القتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ووضعوا أيديهم فيها وتحالفوا على ذلك[٤]، ولا يمكن أنّ يعد حلف المطيبين أو حلف لعقة الدم أنّه بالضرورة عقد بسبب الخلاف على أمور السقاية والرفادة[٥] فربما كان عقده بسبب النزاعات غير المباشرة حول زعامة قريش بعد أيام هاشم وتحديداً أيام عبد المطلب، ففي رواية أنّ عبد المطلب حاز على الفخر فطلبت قريش أن يحالف بعضها بعضاً، وكان أول من طلب ذلك بنو عبد الدار الذين طلبوا الحلف من بني سهم، فلما رآى ذلك بنو عبد مناف اجتمعوا فيما بينهم ماعدا بني عبد شمس وكونوا حلف المطيبين[٦] وربما انضم

---

(١) عبد الله بن جدعان: التيمي من قريش، كان جواداً وسيداً في قومه دعا لعقد حلف الفضول لإنصاف المظلومين فعقد ذلك الحلف في داره. ابن قتيبة: المعارف /١٧٥، ٦٠٤.

(٢) المسعودي: التنبيه والاشراف/ ١٨٠؛ ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٥٠؛ الزبيدي: تاج العروس ١٩٢/٢.

(٣) جواد علي: المفصل ٦٤/٤.

(٤) ابن إسحاق: السير والمغازي ٢/ ٨٧.

(٥) جواد علي، المفصل ٦٤/٤.

(٦) اليعقوبي: تاريخ ١/ ٢٤٨.

بنو عبد شمس بزعامة أمية لحلف الأحلاف الذي أنشأه بنو عبد الدار، ودليل ذلك ماورد على لسان الإمام علي عليه السلام عند مقارنته مابين بني هاشم وبني أمية في كتاب بعثه إلى معاوية بن أبي سفيان قائلاً: "... ومنا هاشم بن عبد مناف ومنكم أمية كلب الأحلاف"(١) ودلالة النص أنّ بني عبد شمس بزعامة أمية كانوا قد انضموا إلى حلف الأحلاف الذي أنشأه بنو عبد الدار.

ومع أنّ السقاية والرفادة وغيرهما يمكن أن تعدَ وظائف إدارية، إلاّ أنّه يمكن القول إنّ القائم بهذه الأعمال كان يمثل سيد مكة وزعيمها، والى جانب ذلك فإنّ رئاسة مكة كانت تتحدد حسب نباهة الشخص وفضله وشرفه من آل قصي تحديداً بغض النظر عن عمره بين إخوته، فكانت الرئاسة لعبد مناف من دون أخيه عبد الدار على الرغم من أنّه أصغر سناً(٢) فكان القائم بأُمور قريش، وبعد وفاته انتقل أمر الرئاسة إلى ابنه هاشم فولي ذلك بحسن القيام ولم يكن له منافس أو نظيرٌ من قريش(٣) وفي رواية ان هاشم لما ساد قومه وشاع خبره في الآفاق وظهر فيه نور النبوة(٤) سجد له جاثليق(٥) بني غسان وقضاعة وربيعة(٦) وعلى الرغم من أنّ هذه الرواية غير مسندة، إلاّ أنّها تدل على سيادة هاشم وشهرته بين القبائل

(١) ابن اعثم الكوفي: الفتوح ٢/ ٥٦١.

(٢) ابن كثير: السيرة النبوية ١/١٨٧.

(٣) ابن حبيب: المنمق / ٣٣١؛ ابن عنبة: عمدة الطالب / ٢٥؛ المجلسي: بحار الأنوار ١٢٣/١٥.

(٤) قصد الراوي بهذا النور نور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأن هاشماً كان يحمل نور النبوة في صلبه.

(٥) الجاثليق: رياسة رؤساء الكهنة السريانين في بلاد المشرق، العراق وفارس وما إليها، ويقال لصاحب هذه الرتبة عند رجال الكنيسة المفريان.الزركلي: الأعلام ٥/ ١١٧.

(٦) ابن حاتم العاملي: الدر النظيم /٤٢.

وعلو مكانته وارتفاع شأنه.

وقد ظهرت ثلاثة اتجاهات في تولية هاشم أمور الرئاسة وهي:

أولاً: إنّ قريشاً اصطلحت على تولية هاشم لأمور مكة بعد وفاة أبيه عبد مناف بسبب كثرة امكاناته المادية على عكس أخيه عبد شمس الذي كان كثير الأسفار قلما يقيم بمكة وأنّه كان كثير الولد(١) وربما يفهم من عبارة اصطلحت قريش من أنّ اختلافاً حصل حول الزعامة بعد وفاة عبد مناف بين هاشم وعبد شمس، ولذلك أشارت الروايات إلى أنّ هاشماً كان موسراً وأنّ عبد شمس كان رجلاً سفاراً قليل المال كثير العيال، إلاّ أنّ ذلك لايعني أنّ هذا الاختلاف قد تطور ليصل حد النزاع فربما اصطلحوا على توزيع ما في ايديهم من وظائف.

ثانياً: إنّ عبد مناف أوصى لابنه هاشم بهذه المناصب، وهذا ماذكره ابن حاتم العاملي بقوله: " وكان عبد مناف أوصى إلى هاشم، ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل، فقبلوه في حياته، فلما توفي عبد مناف قالوا: إن هاشماً خالف آلهتنا، وصاروا يعادونه"(٢) وإن صح هذا الخبر فإنّه يعني أنّ خلافاً حصل على الزعامة بعد وفاة عبد مناف وربما كان ذلك الخلاف بسبب تلك الوصية التي أوصى بها.

ثالثاً: إنّ هاشماً وعبد شمس كانا يتقاسمان رئاسة بني عبد مناف وان البقية كانوا

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٨؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٧؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/٤٥٤؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٠٩؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٢/٣٨٦؛ الفاسي، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة / ١٨٩؛ المقريزي: النزاع والتخاصم / ٤٧.

(٢) الدر النظيم / ٤٣؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار ١٥/١٦١.

أحلافاً لهم فبنو المطلب أحلاف بني هاشم، وبنو نوفل أحلاف بني عبد شمس[(١)] وربما كان هذا الرأي صحيحاً في مسألة المحالفات بين البطنين، إلاّ أنّه لا يمكن اعتبار أنّ الرئاسة قد تفرقت بين الأخوين فكم كان عدد بني عبد مناف آنذاك لكي تتفرق الرئاسة بينهم، ويمكن القول إنّها تفرقت بين أحفاد هاشم وعبد شمس، وهذا ما أكده ابن حبيب عند حديثه عن رئاسات قريش قائلاً: "كانت الرئاسة أيام عبد مناف لعبد مناف... ثم أفضى ذلك بعده إلى هاشم..."[(٢)] وعليه نقول: إنّ سيادة قريش قد أفضت إلى هاشم[(٣)] ولم يتقاسمها معه أحد من إخوته.

وإذا أردنا تحديد تأريخ زعامة هاشم على قومه؛ علينا أن نعتمد ما أورده الدينوري من أنّه تولى مقاليد الأمور بعد وفاة والده؛ وكان ذلك أثناء ملك يزدجرد ابن سابور[(٤)] ومجيء عمرو بن عدي بن ربيعة[(٥)] ملك الحيرة للحكم[(٦)]، ويؤيد ذلك

---

(١) القلقشندي: نهاية الآرب في معرفة أنساب العرب /٣٤٣.

(٢) المنمق / ٣٣١.

(٣) القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب / ٤٣٥.

(٤) يزدجرد الملقب بالأثيم بن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذي الاكتاف، قال الطبري عنه: " ومن اهل العلم بأنساب الفرس من يقول ان يزدجرد الأثيم هذا هو اخو بهرام الملقب بكرمان شاه وليس بأبنه... وكان فيما ذكر فظاً غليظاً ذا عيوب كثيرة " تاريخ الرسل ١/٤٦٩؛ وذكر المسعودي أنّ يزدجرد بن سابور كان من ملوك الفرس الثانية وهم الساسانية وأنّ ترتيبه فيهم الثالث عشر وملك احدى وعشرين سنة. التنبيه والأشراف، ٨٨؛ للمزيد ينظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/ ٣٩٨؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٢/ ١٧٤.

(٥) عمرو بن عدي بن نصر بن بيعة اللخمي أول من ملك بالعراق من بني لخم في الجاهلية، تولى حكم الحيرة بعد مقتل خاله جذيمة وانتقم له من قاتليه، وهو أول من اتخذ منزلاً من ملوك العرب استمر بالحكم اكثر من خمسين سنة.الزركلي: الأعلام ٥/ ٨٢.

(٦) الأخبار الطوال / ٥٥.

أنّ الأمور لاتترك سدى من دون قائم بها وعليه لا يخلو كل زمان ومكان من حاكم يقضي بين الرعية، ولّما كان هاشمٌ كان يحمل كل صفات الحاكم الناجح فهو مؤهلٌ لها لذلك تولاها بعد وفاة والده فعلاً.

ومن مظاهر سيادة هاشم دوره في القضاء على المجاعة التي أصابت قريشاً والعمل على محو أثارها وقضاؤه على ظاهرة كادت تفتك بالمجتمع المكي وهي ظاهرة الاعتفاد[١] إذ روي عن الزبير بن بكار قوله: " كانت قريش في الجاهلية تحتفد وكان احتفادها[٢] أن أهل البيت منهم كانوا إذا ساقت يعني هلكت أموالهم خرجوا إلى براد من الأرض فضربوا على أنفسهم الأخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من قبل أن يعلم بخلتهم حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما نبل وعظم قدره في قومه قال: " يامعشر قريش إنّ العز مع الكثرة وقد أصبحتم أكثر العرب أموالاً وأعزهم نفراً وأنّ هذا الاحتفاد قد أتى على كثير منكم وقد رأيت رأيا قالوا رأيك راشد فمرنا نأتمر قال رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد إلى رجل غني فأضم إليه فقيراً عياله بعدد عياله فيكون يوازره بالرحلتين رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله وكان ذلك قطعاً للاحتفاد قالوا نعم مارأيت فآلف بين الناس"[٣] وفي هذا النص

(١) الاعتفاد في اللغة من عفد يعفد عفدا وعفدانا، وهو إذا صف الرجل رجليه من غير عدو، اما اصطلاحا فهو ان يغلق الرجل بابه على نفسه فلا يسأل احدا حتى يموت جوعا.ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٢٩٥؛ الزبيدي: تاج العروس ٥/ ١٤.

(٢) الاحتفاد: هو السرعة في كل شيء.ابن منظور: لسان العرب ١٥٣/٣؛ الزبيدي: تاج العروس ٤٢٣/٤.

(٣) جلال الدين السيوطي: الدر المنثور ٦/ ٣٩٧؛ وينظر الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ١/ ٢٦٩.

دلالة واضحة على زعامة هاشم وإطاعة قومه له فقيامه بضم الفقراء إلى الأغنياء حتى لايصبح هناك فقيرٌ في مكة فقضى على أخطر ظاهرة كانت متفشية في المجتمع المكي، وخلق بدلاً عنها صورة من صور التكافل الاجتماعي، وإذا كان إجراؤه هذا يوحي إلى المؤاخاة بين الفقراء والأغنياء، فإنّ اسرع مايتبادر إلى الذهن إجراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في أموالهم ومتاعهم، وكما امتثل المسلمون لأمره صلى الله عليه وآله وسلم في المؤاخاة، فإنّ أهل مكة امتثلوا لأمر هاشم فيما أمرهم به، ولذلك فإنّ أهل مكة كتبوا على أنفسهم وعلى أولادهم أن يعاهدوا هاشماً ما بقوا أحياء لصنيعه في أمر المجاعة وإنقاذهم منها[١] وهذا الأمر يؤكد زعامته على قومه.

ويبدو أنّ ظاهرة الاعتفاد والمجاعة التي أصابت قريشاً كانت من بين أهم الأسباب التي جعلت هاشماً يقوم برحلتي الإيلاف، إذ ذكر الفخر الرازي ذلك بقوله: " إنّ السبب في ذلك هو أن قريشاً إذا أصاب واحداً منهم مخمصة خرج هو وعياله إلى موضع وضربوا على انفسهم خباءً حتى يموتوا، إلى أن جاء هاشم بن عبد مناف، وكان سيد قومه وكان له ابن يقال له: أسد، وكان له ترب[٢] من بني مخزوم يحبه ويلعب معه فشكا إليه الضرر والمجاعة فدخل أسد على أمه يبكي فأرسلت إلى أولئك بدقيق وشحم فعاشوا فيه أياماً، ثم أتى ترب أسد إليه مرة أخرى وشكا إليه من الجوع فقام هاشم خطيباً في قريش، فقال: إنكم أجدبتم جدباً تقلون فيه وتذلون، وأنتم أهل حرم الله وأشراف ولد آدم والناس لكم تبع

(١) ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٤١.

(٢) الترب: اللدة والسن، وترب الرجل الذي ولد معه أي يقاربه بالعمر. ابن منظور: لسان العرب ١/٢٣١.

قالوا: نحن تبع لك فليس عليك من خلاف فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام للتجارات، فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم، فجاء الإسلام وهم على ذلك"(١).

وللغرض نفسه روي عن هاشم قوله: " إنكم أحدثتم حدثاً تقلون فيه وتكثر العرب وتذلون وتعز العرب، وأنتم أهل حرم الله عز وجل، وأشرف ولد آدم والناس لكم تبع ويكاد هذا الاعتفاد يأتي عليكم، فقالوا: نحن لك تبع، قال: ابتدئوا بهذا الرجل - يعني أبا ترب أسد - فأغنوه عن الاعتفاد، ففعلوا، ثم إنّه نحر البدن، وذبح الكباش والمعز، ثم هشم الثريد، وأطعم الناس... ثم جمع كل بني أب على رحلتين في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام للتجارات... فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (٢) فأطعمهم بصنيع هاشم وآمنهم أنْ تكثر العرب ويقلوا(٣).

ويبدو أنّ صنيع هاشم بخلط الفقراء بالأغنياء قد دفع مطرود بن كعب الخزاعي أحد شعراء عصره إلى مدحه والثناء عليه، فقال:

يا أيها الرجل المحول رحله	هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم	ضمنوك من جوع ومن إقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم	حتى يعود فقيرهم كالكافي(٤)

(١) التفسير الكبير ٣٢ / ١٠٦.

(٢) قريش: ٣ – ٤.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٢٠٤.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ١/١١٥؛ ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٤١؛ الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ١/ ٢٦٩؛ الحلبي: السيرة الحلبية ١/٩.

وقيل في شرح البيت الأخير إنّه من أحسن الكلام وأخصره وإنما أراد به الشاعر أنّهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنياً ذا ثروة(١).

ويرى أحد المستشرقين أنّ فكرة مخالطة الفقير مع الغني كانت من المُثل العليا في مجتمع ماقبل البعثة، وأنّ رأي هاشم في ضم الفقير إلى مشروع القوافل كان رأياً جريئاً، لأنه قد وسع الاتجاه في العناية بالمحتاجين حتى أصبح مبدءاً اجتماعياً(٢).

ومن معالم سيادة هاشم أيضاً ماروي من أشعار بناته في رثائه ووصفهن إياه بألقاب الزعامة منها زين العشيرة وعمادها ورئيس فهر والمسود المعلوم وكريم قومه(٣) وهذه كلها من صفات السيادة. فضلاً عن ذلك قيامه بالقضاء بين قومه عند حدوث الخصومات بينهم، فيروى أنّ مطرود بن كعب الخزاعي قد احتكم إليه في خصومة حدثت بينه وبين جماعة من قريش فقال له محتكماً:

الى القمر الساري المنير بدعوته ومطعمهم في الأزل من قمع الجزر(٤)

فكان هاشم من أشهر قضاة قريش في الجاهلية(٥)، ومن الطبيعي أن يقضي بالخصومات التي كانت تحدث بين قومه لأنه زعيم مكة وسيد قريش وهو الآمر الناهي في كل شيء، لكن ذلك الأمر لم يكن ينطبق على الخصومات التي كانت تحدث بينه وبين منافسيه ومثال ذلك منافرته لأمية الذي تطلع إلى منافسة هاشم بعد أن رأى في نفسه خصماً له، كما سيأتي.

---

(١) السيد المرتضى: الأمالي ٤/١٨٠.

(٢) كستر: الحيرة ومكة / ٥١، ٥٣.

(٣) ينظر مبحث وفاته /١٣١ ومابعدها.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٠٠.

(٥) البراقي: تاريخ الكوفة /٢٥٠.

منافرة هاشم وأمية

المنافرة هي المحاكمة إلى من يقضي في خصومة أو مفاخرة[١] وقيل أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلاً، والمنفور: المغلوب، والنافر الغالب، والنفارة: ما أخذ النافر من المنفور أي الغالب من المغلوب، وقيل ما أخذه الحاكم[٢].

وقد أورد عدد من المؤرخين حديث منافرة هاشم وأمية وللوقوف على صحتها نستعرض أهم الروايات للتأكد من حقيقتها والسبب في حدوثها:

الرواية الأولى: ابن سعد عن هشام بن محمد عن معروف بن الخربوذ المكي عن رجل من آل عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف عن أبيه قال: "وقال وهب بن عبد قصي[٣] في ذلك - أي في هشم هاشم الثريد -

تحمل هاشم ما ضاق عنه ... وأعيا أن يقوم به ابن بيض[٤]

قال فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكان ذا مال فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش وأحفظوه قال: فإني أنافرك على خمسين ناقة سود الحدق[٥] تنحرها ببطن مكة والجلاء عن

(١) الفراهيدي: العين ٨/ ٢٦٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٥ / ٢٢٦.

(٣) هو وهب بن عبد قصي بن قصي بن كلاب، ابن عم هاشم بن عبد مناف بن قصي، ومن نسله طليب بن نمير بن وهب بن عبد قصي، وأم طليب هي أروى بنت عبد المطلب.الطبراني: المعجم الكبير ٢٤ /٣٢.

(٤) مرت ترجمته مبحث صفاته /٢٦.

(٥) الحدق بالتحريك جمع الحدقة وهي سواد العين، يعني الأعين النقيات البياض الشديدات سواد ←

مكة عشر سنين فرضي أمية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي فنفر هاشمٌ عليه فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره وخرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية"[١].

الملاحظ على سند الرواية أنّ هناك انقطاعاً في السند، فقد ذُكرت مجموعة أسماء ولم يذكر اسم الرجل من آل عدي بن الخيار، ثم إنّ الراوي معروف بن الخربوذ المكي وثقه العجلي[٢] وقال ابن أبي حاتم: "يكتب حديثه هو مكي"[٣] وفي مقابل ذلك ضعفه العقيلي بقوله: "لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلاّ به"[٤].

الرواية الثانية: ابن حبيب عن هشام بن محمد الكلبي قوله " وكان أُمية بن عبد شمس مكثراً، فتكلف أن يصنع ماصنع هاشم فعجز عنه وقصر، فشمت به ناس من قريش وسخروا منه وعابوه بما صنع ثم قصر فهاج ذلك بينه وبين هاشم شراً ومفاخرة ومخاصمة حتى دعاه إلى المنافرة وألب أمية إخوته ووبخوه وحربوه، وكره ذلك هاشم لسنه، حتى أكثرت قريش في ذلك وذموه، فقال له هاشم: أمّا إذا أبيت إلاّ المنافرة فانا أنافرك على خمسين ناقة سوداء الحدقة ننحرها بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين، قال فرضيا بذلك وجعلا بينهم الكاهن الخزاعي وخرج أبو همهمة[٥] بن عبد العزى عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر وكانت أمه

سواد الحدق. ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٢١٩.

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٧٦؛ وينظر الطبري: تاريخ الرسل ٢/١٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/١٧.

(٢) معرفة الثقاة ٢/ ٢٨٨.

(٣) الجرح والتعديل ٨/٣٢١؛ وينظر الباجي: التعديل والتجريح ٢/٨٣١.

(٤) ضعفاء العقيلي: ٤/٢٢٠.

(٥) أبو همهمة اسمه حبيب، وامه قلابة بنت عبد مناف تزوجت من عبد العزى بن عامر بن عميرة

بنت أبي همهمة عند أمية بن عبد شمس فخرج معهما كالشاهد، فقالوا: لو خبأنا له خبيئاً نبلوه به قبل التحاكم إليه، قال: فوجدوا أطباق جمجمة بالية فأمسكها معه أبو همهمة ثم أتوا الكاهن وكان منزله بعسفان[١] فأناخوا الإبل ببابه وقالوا: إنا قد خبئنا لك خبيئاً فأنبئنا به قبل التحاكم اليك فقال: أحلف بالنور والظلمة، وما بتهامة من بهمة، وما بنجد من أكمة، لقد خبأتم لي أطباق جمجمة مع الفلندح أبي همهمة، قالوا: أصبت فاحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف فقال: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم من مسافر، منجد أو غائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المفاخر، أول منها وآخر، قال: فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضر وخرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين، ومن ثم يقال إنّ أمية استلحق أبا عمرو ابنه وهو ذكوان وهو رجل من أهل صفورية[٢] فخلف أبو عمرو على أمرأة أبيه بعده فأولدها أبان وهو أبو معيط ويقال استلحق ذكوان أيضاً أبان"[٣].

والملاحظ على سند هذه الرواية أنّها صدرت عن هشام ابن الكلبي، ولم يرويها معروف بن الخربوذ المكي كما في الرواية السابقة.

الرواية الثالثة: ابن طاووس قال: "وصورة ماجرى... مارواه العلماء من

فانجبت حبيباً وطريفاً وجابراً وسلامان. مصعب الزبيري: نسب قريش ١/١٥.

(١) عسفان: بظم أوله وسكون ثانيه: قرية بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين، قيل إنّ فيها نخيلاً ومزارع على بُعد ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة وهي لخزاعة خاصة.ياقوت: معجم البلدان ٤/١٢١.

(٢) هي بلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/٤١٤.

(٣) المنمق / ٩٨؛ وينظر ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٤٢.

أنّ أُمية بن عبد شمس كان قد نبه في أهل بيته بني عبد شمس وشرف فيهم وتقدم عليهم حتى قال لعمه هاشم أنا أشرف منك فإنّ أحببت أن تعرف ذلك فنافرني فقال له هاشم كيف انافرك وانت كبعض ولدي فقال هيهات إنّي شرفت بنفسي وجد في ذلك فأجابه على المنافرة على أن يأخذ النافر من المنفور مائة ناقة ويجليه عن الحرم عشر سنين فتنافرا إلى كاهن غسان من قرية سطيح كان بغسان وخرج كل واحد منهما في أهله وولده ومن مال إليه وكان ممن خرج مع أُمية حموه أبو همة بن عبد العزيز أحد بني الحارث بن فهر فلما صاروا ببعض الطريق قالوا أخبئوا له خبيئاً تتبارونه فمروا بأطباق عنه فقال والنور والظلمة وما بتهامة من همة وما بنجد من أكمة لقد خبأتم أطباق جمجمة مع أبي همة قالوا فنفر بين هاشم وأمية فقال والقمر الباهر والنجم الزاهر وكل منجد وغابر لقد سبق هاشم أمية بالمآثر أولاً وآخر فأعطوه مائة ناقة ونهضوا فقال هاشم والله لاتدخل الحرم عشر سنين ونفاه إلى الأردن فأقام بها ودخل مكة ونحر الإبل فلما كان بعد عشر سنين قدم أُمية مكة"[1].

الرواية الرابعة: المقريزي قال: " وكانت المنافرة بين هاشم بن عبد مناف... وابن أخيه أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وسببها: أن هاشماً كانت إليه الرفادة وذلك أن أخاه عبد شمس كان يسافر وقلما يقيم بمكة، وكان رجلاً مقلاً وله ولد كثير فاصطلحت قريش على أن يولي هاشم السقاية والرفادة وكان هاشم رجلا موسراً... وكان أُمية بن عبد شمس ذا مال فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم من إطعام قريش فعجز عن ذلك فشمت به ناس من قريش وعابوه، فغضب ونافر هاشماً على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة وعلى جلاء عشر سنين وجعلا

(١) عين العبرة في غبن العترة / ٦١.

بينهما الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحمق[١] وكان منزله بعسفان وخرج مع أُمية أبو همهمة حبيب بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر بن مالك الفهري فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، من منجد وغائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر، فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر، وخرج أُمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت في بني هاشم وبني أمية"[٢].

الملاحظ أنّ سند الرواية الأولى والثانية ينتهي إلى هشام بن محمد الكلبي، وهو رجل مطعون فيه ولديه أُغلوطات[٣] وربما استغل بعض الرواة هذه الطعون ونسبوا له روايات لم يقلها، فحديث المنافرة لم يصدر إلاّ عنه، بدليل أنّ ابن المثنى التيمي وهو من المعاصرين له، ذكر أنّ المتنافرين في الجاهلية ثلاثة[٤] ولم يذكر منافرة هاشم وأمية، ويلحظ أنّ الرواية الثالثة والرابعة لم تكن مسندة.

أمّا بالنسبة لمتن الروايات فالملاحظ أنّ الرواية الأولى والثانية جعلت سبب المنافرة أنّ أمية حسد هاشماً لكرمه وإطعامه قريشاً في زمن المجاعة فأراد أن يصنع صنيعه فعجز عن ذلك، في حين أنّ الرواية الثالثة جعلت سبب المنافرة هو أنّ أمية قد شرف في بني عبد شمس ونبه فيهم فأراد منافسة هاشم، وعندما نبهه هاشم أنّه

---

(١) ترجم له /٢٦.

(٢) النزاع والتخاصم /٤٧؛ وينظر الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ١/٢٦٤؛ الحلبي: السيرة الحلبية ١/٧.

(٣) للتفاصيل ينظر المحمداوي: أبو طالب بن عبد المطلب / ٢٢.

(٤) الديباج / ٨٨.

بمثابة أحد أولاده أجاب أمية بالنفي أنّه إنّما شرف بنفسه، وهذا المعنى لم يلحظ في روايتي ابن سعد وابن حبيب ولا في رواية المقريزي التي أشارت صراحة أنّ المنافرة كانت بسبب استلام هاشم لوظائف مكة لأن اخاه عبد شمس كان رجلاً مقلاً كثير السفر على عكس ابنه أمية الذي كان صاحب مال، وكأن هذه الرواية التمست العذر لعبد شمس لغيابه المستمر عن مكة فلم يتولَ وظائفها وأن أُمية كان يطمح لهذه الوظائف باعتباره ابناً لعبد شمس، وهذا المعنى لم يلحظ في الروايات السابقة.

أمّا بالنسبة للكاهن ذكرت الرواية الأولى والثانية أنّه كاهن خزاعي كان منزله بعسفان ولم يذكر اسمه؟ وأشارت الرواية الثالثة أنّه كاهن غسان من قرية سطيح، ولم يلحظ في كتب البلدان قرية بهذا الاسم، وإنّما كان سطيح لقب لكاهن غساني اسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب[١] قيل إنّه بلغ من الكهانة مالم يبلغه أحد فكان يسمى كاهن الكهان وكان يخبر بالغيوب والعجائب قيل إنّه عاش أربعمائة سنة[٢] وقيل ستمائة سنة[٣] ومات سنة ست وستين وخمس مائة[٤] وسطيح شخصية غير حقيقية فكل ماقيل عنه إنّما هو قصص وخرافات لا تتعدى الأساطير[٥]، أمّا الرواية الرابعة فذكرت أنّ الكاهن الخزاعي هو جد عمرو بن الحمق، ونسبه هو عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب[٦] بن عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن

(١) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ٥٣٧/١.
(٢) المسعودي: أخبار الزمان ١١٧-١٢٢.
(٣) ابن خلكان: وفيات الاعيان ٢٣١/٢.
(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٨/ ١٥.
(٥) للتفصيلات ينظر الحمداوي: عبد المطلب بن هاشم، دراسة في رئاسته والمنافرة /١٤.
(٦) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١١٩/٢.

عمرو بن عامر بن حارثة[١]، وهناك اختلاف في الروايات في سبب المنافرة وفي اسم الكاهن الذي احتكم إليه المتنافرون، وفي عدد النفارة، إذ جعلت الرواية الثالثة عددها مائة ناقة على عكس الروايات الأُخر القائلة خمسين ناقة، وبغض النظر عن هذا العدد أو ذاك كم كان عدد الحاضرين حتى يأكلوا هذه الكمية من الطعام؟.

إنّ هذا التضارب في سبب هذه المنافرة وأحداثها يدعو إلى الشك في حقيقتها، وما يطعن في صحتها، أنّ هاشماً وعبد شمس ولدّا توأمين[٢] وهذا يعني أنّ أعمارهم متساوية، وبالمقابل فإنّ هاشماً توفي في سن مبكرة قيل في العشرين من عمره وقيل في الخامسة والعشرين منها[٣] فكم كان عمر عبد شمس حين أنجب ولده أمية وصار الأخير ينافس عمه هاشماً على أمور السيادة؟ ومتى بلغ أمية بن عبد شمس مبلغ الرجال ودخل الحسد إلى قلبه وطلب منافرة عمه هاشم إذا كان أمية صبياً صغيراً؟ هذا أمر صعب التصديق ومقدوح فيه من هذه الناحية.

وإذا كانت المنافرة حصلت فعلاً وأمية بذلك العمر فهل يعقل أن ينزل هاشم بمستواه على علو شأنه بين قومه فينازل صبياً لم يبلغ الحلم؟ وإن حدث ذلك الأمر فهل يعقل أن يحكم عليه بجلاء عشر سنين بعيداً عن قومه؟ فضلاً عن ذلك من أين جاء أُمية بهذه الثروة وهو صبي حتى يدفع خمسين ناقة وفي رواية ابن طاووس مائة ناقة كنفارة يدفعها لهاشم؟ بينما ذكرت الروايات أنّ عبد شمس كان قليل المال[٤] فمن أين جاء أُمية بالاأوال ليدفع مبلغ كهذا؟ وإذا استثنيت كل هذه

---

(١) خليفة بن خياط: طبقات خليفة / ٢٣٠.

(٢) للتفصيلات ينظر مبحث ولادته /١٣.

(٣) للتفصيلات ينظر مبحث وفاته /١٢٩.

(٤) ينظر مبحث سيادته /٩٠.

الأسئلة، يبقى عزوف المصادر عن ذكر موقف عبد شمس من هذه المنافرة! فهل يعقل أن يقف عبد شمس مكتوف اليدين من دون عمل شيء لإيقاف العداوة التي استحكمت بين أخيه هاشم وابنه أُمية؟!.

إنّ علامات الاستفهام هذه حول شخصية أمية لاتترك له حظاً من المؤهلات التي تؤهله حتى يكون نداً لهاشم وخاصة مسألة عمره، فإذا كان الذي نافره عبد شمس لكان الأمر مقبولاً منطقاً وعقلاً، ولذلك من الضروري بمكان دراسة شخصية أمية على الأقل من جانب نسبه، إذ شك أحد الباحثين في نسبه موضحاً أنّه شخصية مجهولة الواقع يحوم التاريخ حولها بشك وريبه وينسبها المؤرخون باحتياط وتحفظ فإذا قيل إنّه عبشمي اللحمة كان قولاً لا يستند إلى اليقين وذلك لأن في الرواة من قال إنّه عبد رومي لعبد شمس، ثم تبناه عبد شمس لأسباب منها أنّ من العرف عند العرب أنْ يتبنوا الربائب والعبيد، ولعل منها أنّ أُمية كان لبقاً في استيلائه على مولاه، وفي استئثاره بحبه ورضاه، ومهما تكن الأسباب فإنّ عبد شمس تبنى أمية، ثم مضى الزمن وأُمية يدعو مولاه أباً، والمولى يدعوه ابناً، حتى ألف الناس هذه الأبوة[١].

وهناك روايات تطعن في نسب أمية صراحة ومنها مارواه أبو القاسم الكوفي بقوله: "... ولقد رويناه من طريق علماء أهل البيت عليهم السلام في اسرار علومهم التي خرجت عنهم إلى علماء شيعتهم أن قوماً ينتسبون إلى قريش وليسوا هم من قريش في حقيقة النسب، وهذا مما لا يجوز أن يعرفه إلاّ في معرفة معدن النبوة وورثة علم الرسالة، وذلك مثل بني أمية ذكروا أنّهم من قريش وليسوا من قريش وأن أصلهم من الروم، وفيهم تأويل هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم { الم

(١) صدر الدين شرف الدين: هاشم وامية في الجاهلية / ١٩.

(١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرض وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ } [١] معناه أنّهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس، وذلك ان العرب في الجاهلية إذا كان لأحد عبد فأراد ان ينسبه ويلحقه بنسبه فعل ذلك وجاز عندهم وقد وجدنا ذلك من وجوه كريمة من العرب فيلحق بنسب مولاه، فكان هذا من سيرة العرب.."[٢].

وذكر ابن عقده أنّ هذه الآية نزلت في بني أمية لأنهم ينتسبون في الأصل إلى عبد رومي، أورد ذلك بسنده عن الحسن بن القاسم قراءة، عن علي بن إبراهيم ابن المعلى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم عن عباية، عن الإمام علي عليه السلام قال: " قوله عز وجل { الم(١) غُلِبَتِ الرُّومُ } هي فينا وفي بني أُمية "[٣] واختلف في تفسير هذه الآية، قيل إنّ معناها غلبة فارس الروم ومن ثم الروم على فارس وفرح المؤمنون بنصر الله لانتصار أهل الكتاب على أهل الأوثان[٤] وقيل إنّ في تأويل هذه الآية مالايعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم[٥] وقيل إنّ الروم لما غلبتهم فارس فرح مشركو قريش بذلك إذ إنّ أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب، وساء ذلك المسلمين، فأخبر الله تعالى أنّ الروم سوف تغلب فارس[٦] ومن المفسرين من أكد نزول هذه الآية في بني أمية ودعموا هذه الرواية[٧].

---

(١) الروم /١-٣.

(٢) الاستغاثة ٧٦/١.

(٣) فضائل امير المؤمنين عليه السلام / ٢٠٨؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار ٥١٦/٣١.

(٤) مجاهد بن جبير: تفسير مجاهد ٤٩٩/٢؛ مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٣/٣.

(٥) الكليني: الكافي ٢٦٩/٨؛ علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ١٥٢/٢.

(٦) الطوسي: التبيان ٢٢٧/٨؛ الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ٤/٣.

(٧) الفيض الكاشاني: الأصفى في تفسير القرآن ٩٥٥/٢، تفسير الصافي: ٤/ ١٢٧؛ الحويزي: ←

وفي إحدى المراسلات التي دارت بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان في صفين، أورد ابن أعثم الكوفي نصاً للإمام قال فيه: "... ولولا ماهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكره أكثر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولاتملحها آذانهم من أشياء لو شئت لقلت، فدع عنك يابن هند من قد بانت الرمية، فإننا صنائع ربنا والناس كلهم لنا صنائع، ولم يمنعنا شرفنا أن خلطناهم بأنفسنا، ولستم هنالك، وأنى يكون ذلك؟ ومنا المشكاة والزيتونة ومنكم الشجرة الملعونة، ومنا هاشم بن عبد مناف ومنكم أمية كلب الأحلاف... "[1] المتمعن في هذا النص يرى أنّ الإمام قد طعن بالأمويين بصورة غير مباشرة وهذا واضح من قوله لم يمنعنا شرفنا أن خلطناهم بأنفسنا ولستم هنالك، أي أنّه استثناهم من ذلك لأن فيهم الشجرة الملعونة من أمية تحديداً.

أمّا الطعون المباشرة في نسب الأُمويين فنجدها بصورة جلية في بعض الروايات منها ماذكره ابن قتيبة بقوله: " كان أُمية بن عبد شمس خرج إلى الشام فأقام بها عشر سنين فوقع على أَمَة للخم يهودية من أهل صفورية يقال لها ترنا وكان لها زوج من أهل صفورية يهودي فولدت له ذكوان فادعاه أمية واستلحقه، وكناه أبا عمرو ثم قدم به مكة فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعقبة يوم أمر بقتله إنّما أنت يهودي من أهل صفورية... "[2]، ولم نعثر في كتب الحديث على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعقبة إنّما أنت يهودي من أهل صفورية،

→ تفسير نور الثقلين ١٦٩/٤.

(١) الفتوح: ٢/ ٥٦١.

(٢) المعارف / ٣٢٠؛ وينظر القاضي نعمان: شرح الأخبار ١١٩/٢؛ المحسن بن كرامة: تنبيه الغافلين / ١٠٦؛ المقريزي: إمتاع الأسماع ١٠/ ٦؛ ابن حجر: الإصابة ٣٩٨/٥.

إنّما روي ان عقبة توسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: من للصبية يامحمد؟ فأجابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقول: النار[١] واتفق الحلبي مع ابن قتيبة في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك معلقاً بقوله: " انه صلى الله عليه وسلم لما أمر بقتل عقبة أي وقد قال يامعشر قريش مالي أقتل بينكم أي وأنا واحد منكم قال له يامحمد ناشدتك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت إلاّ يهودي من أهل صفورية وفي رواية قال له إنّما أنت يهودي من أهل صفورية أي فليس هو من قريش أي لا رحم بيني وبينك أي لأن أمية جد أبيه خرج إلى الشام... ووقع على أمة يهودية ولها زوج يهودي من أهل صفورية فولدت له أبا عمرو الذي هو والد أبي معيط على فراش اليهودي فأستلحقه بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان عبداً لأمية فتبناه فلما مات أمية خلفه على زوجته"[٢].

وقد نفى عقيل بن أبي طالب ان يكون الوليد بن عقبة بن أبي معيط قرشياً إذ قال له: " وما أنت وقريش؟ والله ما أنت فينا إلاّ كنطيح التيس[٣]..."[٤]، وفي رواية مماثلة أنّ الإمام الحسن عليه السلام قال للوليد بن عقبة في مجلس معاوية: "وما أنت وقريش؟ إنّما أنت علج من أهل صفورية، وأُقسم بالله لأنت أكبر في

---

(١) مالك بن أنس: المدونة الكبرى ١١/٢؛ ابن الأشعث السجستاني: سنن أبي داوود ٦٠٧/١؛ الطبراني: المعجم الأوسط ٢١٣/٣؛ ابن حزم: المحلى ١٠/ ٥١٠؛ الشوكاني: نيل الأوطار ١٤/٨.

(٢) السيرة الحلبية ٤٤٢/٢.

(٣) التيس: الذكر من الماعز، وقال العرب إذا كذبوا رجلاً: تيسي، أي كذبت، وأصل هذه الكلمة غير معروف.الفراهيدي: العين ٢٨٧/٧؛ ابن منظور: لسان العرب ٣٣/٦.

(٤) إبراهيم بن محمد الثقفي: الغارات ٥٥٢/٢؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩٣/٤.

الميلاد وأسن ممن تدعي إليه... "[١].

وفي رواية الطبري عن أبي مخنف عن محمد بن السائب الكلبي قال: " إنّ الناس لما اجتمعوا بالجماجم[٢] سمعت عبد الرحمن بن محمد وهو يقول إلاّ إنّ بني مروان يعيرون بالزرقاء والله مالهم نسب أصح منه إلاّ أن بني أبي العاص أعلاج من أهل صفورية فإنّ يكن هذا الأمر في قريش فعيني فقئت بيضة قريش وإن يك في العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس ومد بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال..."[٣] المتمعن في هذا النص يرى أنّ الزمان والمكان الذي قيل فيه هذا الكلام كان التشهير بالأمويين وزيادة الروح الحماسية عند الجند في المعركة، إلاّ أنّ ذلك قد يفهم منه أنّ العرب آنذاك كانوا يطعنون في نسب الأمويين، وإلا لما كان ابن الأشعث قد استخدم ذلك كحجة عليهم، ويرى أحد الباحثين أنّ تسمية (الزرقاء) إنّما هي لقب الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على بيوت البغايا في الجاهلية ولهذا كان آل مروان يذمون بها[٤] وقد يكون ذلك صحيحاً ولكن يبدو أنّ المقصود من كلمة (الزرقاء) هي زرقة العيون فأريد الطعن في نسبهم على أنّهم ليسوا من قريش أي ليسوا عرباً

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٩٣.

(٢) الجماجم: هو المكان الذي كان مالك بن محرز الأيادي قد قتل به قوماً من الفرس ونصب فيه جماجمهم فسمي دير الجماجم (البلاذري: فتوح البلدان ٢/٣٤٧)، وهو بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر السالك إلى البصرة، وفيه كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن الأشعث عام ٨٢ للهجرة وهزم فيه ابن الأشعث. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٥٠٤.

(٣) تاريخ الرسل ٥/١٥٧ ؛ وينظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤/٤٧١.

(٤) الحلفي: نساء البيت الأُموي /٣٥.

ليسوا عرباً بدلالة قول ابن الأشعث أنّهم من أهل صفورية، لأن صفة زرقة العيون هي صفة لم تشتهر بها العين العربية واشتهرت بها العين الرومية[١] وإلا ما السبب في ايراده هذه الصفة من دون غيرها؟ ويمكن ملاحظة هذا المعنى من قول أبي طالب بن عبد المطلب:

توالى علينا موليانا كلاهما	إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تراجما	كما ارتجمت من رأس ذي القلع الصخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً	هما نبذانا مثل ماننبذ الخمر
هم أغمضا للقوم في أخويهما	فقد أصبحت أيديهما وهما صفر
قديماً أبوهم كان عبداً لجدنا	بني أمة شهلاء جاش بها البحر[٢]

وفي هذا الشعر عدة تساؤلات وخاصة البيت الأخير فهل كان أبو طالب يقصد عبد شمس في كلمة (أبوهم) أم أنّه كان يقصد أمية فإذا كان يقصد الأول وجب أنّ يكون قوله: قديماً جدهم كان عبداً لجدنا، على اعتبار أنّ جدهم عبد شمس وأنّ جده هاشم وهم إخوة ومتساوون في الترتيب، ولكن الواضح من الأبيات الشعرية أنّ المقصود كان أُمية الأب الأعلى للأمويين وبهذا يصح الترتيب، أمّا الشطر الثاني من البيت نفسه فيبدو أكثر إفصاحاً إذ ماعرفنا أنّ أُمية الذي سماه أبوهم في صدر البيت إنّما هو شيء جاء به البحر، وربما كان يريد الإشارة إلى الإماء والرقيق التي كانت تأتي مع التجارة إلى مكة عن طريق البحر، ولعل الوصف الذي وصفه أبو طالب (بني أمة شهلاء) إنّما هي إشارة للمعنى نفسه

(١) المناوي: فتح القدير ٤/٩٤؛ المجلسي: بحار الأنوار ٨٣/٢٤٤.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢٣٤.

الذي ورد في نص الطبري آنفاً، فالشهل[١] زرقة العيون وهي صفة ربما لم تشتهر بها العين العربية وربما كان وراء هذا القصد أو التعبير المجازي أنّه أراد القول إنّ هذه الأَمة لم يسر في عروقها الدم العربي، ولكن مع ذلك يبقى الغموض مكتنفاً لهذه الأبيات، فلماذا وصف بني عبد شمس وبني نوفل بالأخوة بقوله: هما أغمضا للقوم في أخويهما؟ فالظاهر من سياق الشعر أنّه كان فيه عتابٌ لتركهم أُخوّة بني هاشم وبني المطلب، فهل كانت هذه الأخوة حقيقية أم أنّها كانت أُخوّة النسب بالإلحاق أو أُخوّة الموالاة؟ علماً أنّه أشار في هذه الأبيات لهذا المعنى بقوله: توالى علينا موليانا كلاهما..، ويبقى كل هذا النقاش وارداً إذا كان هذا الشعر صحيحاً ولم يصحف أو يحذف منه؟! لأن هنالك اختلافات جوهرية في مضمون هذه الأشعار عند مراجعتها في ديوان أبي طالب، ففي الديوان كان صدر البيت الأول هو: أرى أخوينا من أبينا وأمنا...[٢] بينما كان في رواية ابن أبي الحديد: توالى علينا مولينا كلاهما، وكذا الحال في البيت الأخير إذ ورد برواية: قديماً أبوهم كان عبداً لجدنا بني أمة شهلاء جاش بها البحر بينما ورد في الديوان برواية: وليد أبوه كان عبداً لجدنا إلى علجة زرقاء جال بها البحر[٣].

إنّ هذا التلاعب في ألفاظ الأبيات والاختلاف في ترتيبها وحذف بعضها يوحي أن أسباباً سياسية كانت وراء ذلك، ثم إنّ خبر هذه الأشعار جاء برواية ابن

(١) الشهل: شهلة في العين، وهو أن يشوب سوادها زرقة، وعين شهلاء، ورجل أشهل العين بين الشهل.الفراهيدي: العين ٤٠١/٣؛ الجوهري: الصحاح ١٧٤٣/٥؛ابن منظور: لسان العرب١١/٣٧٣.

(٢) أبو هفان: ديوان أبي طالب / ١١٣.

(٣) أبو هفان: ديوان أبي طالب / ١١٤.

إسحاق في سنده عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي ويونس بن بكير[١] والاثنان مقدوح في صحة روايتهما[٢] وأورد ابن هشام هذه الأبيات ولكنه قال بعد سرده لها: " تركنا منها بيتين أقذع فيهما "[٣] مع الإشارة أنّ رواية هذه الأشعار في الديوان كانت قريبة الرواية من كتب السير، وهذا قد يفهم منه أنّ الذي رواها قد أخذها من تلك الكتب.

وتبقى علامات الاستفهام هذه واردة خصوصاً حول النص الذي قاله الإمام علي عليه السلام عند موازنته بين بني هاشم وبني أمية حسب إحدى الرسائل التي أرسلها الإمام إلى معاوية جوابا له واحتجاجا عليه إذ قال: " وأمّا قولك إنا عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح[٤] كاللصيق "[٥] وكلمة اللصيق هنا هي مثار التساؤل فالإمام علي عليه السلام لا يقول الكلام إلاّ عن علم ودراية، وهذا الكلام لا يختلف عليه اثنان، فمن كان المقصود باللصيق؟ فإنّ كان أبا عمرو الذي استلحقه أمية -كما مر في الروايات آنفاً – فمعاوية ليس من صلب أبي عمرو وإنّما من صلب حرب بن أمية كما هو معروف، إذاً لم يبق سوى أُمية الذي معاوية من صلبه، وهذا ما أكده صاحب كتاب إلزام النواصب بقوله: " وشأن أُمية بن عبد الشمس شأن العوام، فإنّه لم يكن من صلب عبد شمس بن عبد مناف، وإنّما هو عبد من الروم فاستلحقه عبد

(١) السير والمغازي ٢/ ١٣٣ – ١٣٤.
(٢) ينظر مبحث زوجاته / ٤٣.
(٣) السيرة النبوية ١٧٣/١.
(٤) الصريح: هو الرجل الخالص النسب.ابن منظور: لسان العرب ٥٠٩/٢.
(٥) الإمام علي: خطب نهج البلاغة ١٧/٣.

الشمس فنسب إليه كما نسب العوام إلى خويلد[١]، فبنو أمية جميعهم ليسوا من قريش، وإنّما هم ملحقون بهم، وتصديق ذلك جواب أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية لما كتب إليه: إنا نحن وانتم بنو عبد مناف – فكتب في جوابه عليه السلام " وليس المهاجر كالطليق، وليس الصريح كاللصيق "، وهذا شهادة من أمير المؤمنين علي عليه السلام على بني أمية أنّهم لصاق، وليسوا بصحيحي النسب إلى عبد مناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك "[٢].

خلاصة ما تم عرضه من روايات تطعن في نسب أمية، يمكن القول إنّ ظاهرة الإلحاق بالنسب كانت موجودة عند الأمويين منذ أيام أُمية حين ألحق العبد ذكوان بنسبه وسماه أبا عمرو وكذلك قيام الأخير بإلحاق أبان وقال الهيثم بن عدي في باب أدعياء الجاهلية: " حدثني معروف بن خربوذ قال: " من الأدعياء أبي عمرو ابن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو أبو أبي معيط، وكان عبداً لأمية، وكان أسمه ذكوان فنكح أمرأة أمية بن عبد شمس بعده، وهي أم الأعياص: العاص وأبو العاص وأبو العيص، فجاءت بأبان إبن أبي عمرو بن أمية، وهو أبو معيط، وهم أعمامه وإخوانه لأمه، والعاص أبو آل سعيد بن العاص أبي أُحيحة، وأبو العاص أبو آل عفان وآل مروان، وأبو عيص أبو آل خالد وعتاب بن أسيد بن أبي العاص "[٣].

---

(١) قال الهيثم بن عدي: " قال معروف: ومن الأدعياء... في بني أسد... والعوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، بلغنا والله أعلم أنه نبطي من أهل قهقهاء، ويزعمون أن أمه مازنية مازنة هوازن، وفي ذلك يقول الشاعر: لقد أصبح العوام فينا ونسله يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط... ". المثالب /١٤٠ـ ١٤١.

(٢) مفلح بن را شد / ١٧٩.

(٣) المثالب / ١٣٩.

ولعل ظاهرة الإلحاق بالنسب لم يبتدعها أُمية إذ كانت معروفة في الجاهلية، وعليه ربما كانت الروايات التي ذكرت أنّ عبد شمس قد ألحق أُمية بنسبه صحيحة، وأنّ العرب لم يجدوا آنذاك في ذلك عيباً، وإذا أخذنا بهذا الرأي فإنّ ذلك الأمر كان كافيا لبعض المؤرخين القدح في أنسابهم، وعلى هذا فإنه من المستبعد أن يكون أمية صغير السن عند منافرته هاشم على اعتبار أنّ أُمية ليس من صلب عبد شمس الذي كان أخوه هاشم قد توفي في سن مبكرة أي في الخامسة والعشرين من عمره في أعلى الروايات، وبهذا قد يصح أمر المنافرة بينهما.

أمّا إذا كان الأمر خلافاً لذلك، وأنّ أمية من صلب عبد شمس[١] وليس مولى له، فإنّ أمر المنافرة مشكوك فيه نظراً لعدم التقارب في العمر بينه وبين هاشم فهما ليسا من جيل واحد، إلاّ إذا كان عمر هاشم حين وفاته أكثر من الذي ذكرته الروايات في أمر وفاته، فقط في هذه الحالة يمكن افتراض أنّ أمر المنافرة كان صحيحاً.

وما يطعن في صحتها أيضاً تشابه أحداث ووقائع هذه المنافرة مع مانسب من منافرة عبد المطلب وامية ولم يثبت ذلك[٢]، فالمنافرتان وجهان لعملة واحدة، وربما كان القصد من ورائهما رفع شأن بني أمية عن طريق منافسة بني هاشم.

وعلى فرض صحة المنافرة، فيمكن تبرير استياء هاشم من منافرة أمية وذلك لسنه وشرفه، أي أنّ كبر سنه منعه من منافرة شخص أدنى منه سناً وذلك لشرفه ومكانته بين قومه، ولكن الضغوط التي مارسها بعض رجالات قريش جعلته يستجيب للمنافرة بشروط ثقيلة فرضها على الشخص المنفور وهي على أكثر

(١) ابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٣٧؛ المقدسي: التبيين في أنساب القرشيين/ ١٧٨.
(٢) المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم دراسة في رئاسته على قريش والمنافرة /١٦.

الروايات خمسون ناقة سود الحدق وجلاء عشر سنين، وربما كان ذلك مناورة من هاشم لثني أمية عن مبتغاه في المنافرة معه، وقد يفهم من تلك الشروط الثقيلة أنّ هاشماً كان متيقناً من أنّ نتيجة هذه المنافرة ستكون لصالحه إذا ما حدثت، لأنه من الصعب قبول أنّه كان مستعداً لأن يغادر مكة منفياً وهو سيد قومه وشريفها مالم يكن متيقناً من النتيجة، ويمكن تفسير قبول أمية بهذه الشروط انه ارتكز على ان الأمر عنده متشابه فإنّ نفر هاشم كان ما أراد، وإن كان الأمر غير ذلك ونفره هاشم فإنه يكفيه من الأمر منافرة هاشم والحصول على ذلك الشرف لأن شخصاً ينافر سيد قومه يكون معه على قدم المساواة في الحظوة والشرف وكفؤاً له بالمكانة على الأقل في نظر قومه وهذا الأمر إنّ دل على شيء فإنما يدل على أنّ أُمية كان يسعى لنيل الزعامة التي توطدت أركانها لهاشم فكان يرى فيه العقبة الحقيقة للوصول إليها.

المبحث الثاني: الرفادة

الرفادة لغة: تعني العطاء والصلة، والمصدر منها رفدته أرفده رفداً إذا أعطيته وكذلك إذا أعنته[1]، أمّا اصطلاحاً: فهي خرج من المال كانت قريش تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى القائم بها ليصنع به طعاماً للحجاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد[2].

وروي أنّ ابتداء أمر الرفادة كان منذ عهد قصي بن كلاب، إذ كان القرشيون يدفعون بعض أموالهم إلى قصي فيصنع به طعاماً أيام الحج[3] وقيل إنّ أول من أحدث وظيفة الرفادة وسنها هو هاشم بن عبد مناف[4] ومن المرجح أنّ هذه الوظيفة من بين الوظائف التي سنها قصي لقريش بعد استلامه أمر البيت

(١) الجوهري: الصحاح ٤٧٥/٢؛ ابن منظور: لسان العرب ١٨١/٣.

(٢) ابن حبيب: المنمق / ٣٢؛ الأزرقي: اخبارمكة ١٣٤/١؛ الجوهري: الصحاح ٤٧٦/٢؛ الزبيدي: تاج العروس ٤٥٩/٤.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٨٤/١؛ ابن قتيبة: المعارف / ٦٠٤؛ الطبري: تاريخ الرسل ١٩/٢.

(٤) الفراهيدي: العين ٢٤/٨؛ ابن سلام: غريب الحديث ٢٨٩/١؛ ابن منظور: لسان العرب ١٨١/٣.

الحرام وأنّها سبقت أيام هاشم، ونستنتج من ذلك أنّ السبب الذي جعل بعضهم ينسبون استحداثها إلى هاشم، هو الدور البارز الذي أداه في تعظيم هذا المنصب، وكذلك ما أوردته المصادر من خطب هاشم أيام موسم الحج يحث بها قريشاً على تعظيم ذلك، إذ روى ابن هشام انه كان يخطب قريشاً قبيل الموسم بقوله: "يامعشر قريش، إنّكم جيران الله وأهل بيته، وإنّه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته، وهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه، فأجمعوا لهم ماتصنعون لهم به طعام أيامهم هذه التي لابد لهم من الإقامة بها، فإنّه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه "[١].

أمّا ابن سعد فقال: " وكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: " يامعشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وإنّه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به وحفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزوره يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على ضوامر كأنهن القداح قد أزحفوا وتفلوا وأرملوا فأقروهم وأسقوهم " فكانت قريش ترافد على ذلك حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم"[٢].

وأورد ابن أبي الحديد خطبة هاشم في أيام الموسم وأسند روايته إلى الزبير بن بكار فقال: " وكان هاشم يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة فيسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشاً فيقول: " يامعشر قريش أنتم

---

(١) السيرة النبوية ١/٨٨؛ وينظر الأزرقي: أخبار مكة ١/١٣٤.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٧٧؛ وينظر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٢؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٠٩؛ المقريزي: النزاع والتخاصم /٤٧.

سادة العرب، أحسنها وجوهاً وأعظمها أحلاماً، وأوسطها أنساباً، وأقربها أرحاماً، يامعشر قريش، أنتم جيران الله أكرمكم بولايته، وخصكم بجواره دون بني إسماعيل، وحفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزوار بيته، فإنهم يأتونكم شعثاً غبراً من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه، إلاّ وإني مخرج من طيب مالي وحلاله مالم تقطع فيه رحم، ولم يأخذ بظلم، ولم يدخل فيه حرام فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت إلاّ يخرج رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلاّ طيباً لم يؤخذ ظلماً، ولم تقطع فيه رحم ولم يغتصب، قال فكانت قريش تخرج من صفو أموالها ما تحتمله أموالها، وتأتي به إلى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج"(١).

ويبدو أنّ هذه الخطبة كانت أكثر تفصيلاً من غيرها، ومنها يتضح أنّه كان يهيئ الجو المناسب قبيل أيام الحج في اليوم الأول من ذي الحجة في مكة لإستقبال حجاج بيت الله الحرام، وأنّه كان يحث قريشاً على رفادة هؤلاء الحجيج بما يستطيعون من أموال، ويظهر من مقدمتها انه كان يستخدم أسلوباً خطابياً مؤثراً لحث قريش واستنفار مشاعرهم بوصفهم سادة العرب وأوسطها أنساباً وأنّ الله سبحانه وتعالى قد خصهم بذلك الأمر من دون بني إسماعيل، فضلاً عن ذلك أنّه قد حرص على استخراج الأموال الحلال من قريش إذ سألهم بحرمة البيت أن تكون هذه الأموال من صفو أموالهم التي لم يدخلها أي حرام من أي مصدر كان، وهذا إنّما يدل على عقيدته المسلمة الحافظة لحدود الله.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢١١؛ وينظر الحلبي: السيرة الحلبية ١/٩.

ولم يكن هاشم يكتفي بالأموال التي كانت تخرج من قريش لرفد الحجيج، وإنّما كان يخرج من أمواله في كل عام مالاً كثيراً، ويساعده في ذلك بعض أغنياء قريش كي لا يكون هناك نقص في مؤونة الحجيج، وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل التروية بيوم في مكة ومنى وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والتمر ويجعل لهم الماء فيسقون إلى أن يتفرقوا من منى فتنقطع ضيافة الحاج بعد أن يرتحلوا إلى بلادهم[١].

وأشار الأزرقي إلى الكيفية التي كان يقوم بها هاشم لرفد الحجيج فقال: "... وكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقاً ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة فخذها فيجمع ذلك ثم يجزر به الدقيق ويطعمه الحاج فلم يزل على أمره حتى أصاب الناس في سنة جدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف إلى الشام فاشترى بما عنده من ماله دقيقاً وكعكاً فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريداً وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم... فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي "[٢].

وعليه فإنّ هاشماً كان يطعم الحجيج في كل موسم بلا انقطاع فلم تثنيه المجاعة وسنين القحط التي حصلت في مكة آنذاك من الاستمرار بإطعامهم، إذ ذكرت بعض الروايات أنّه قام في إحدى رحلاته إلى الشام بجلب المؤن والأقوات حتى أقبل يريد مكة في تلك السنة التي جاع فيها الناس وذهبت فيها الأنفس

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٨؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٢؛ المقريزي: النزاع والتخاصم/ ٤٨.

(٢) أخبار مكة ١/١١١ـ١١٢.

والأموال، وكانت هذه المؤن عبارة عن خبز مهشوم تحمله الإبل فلما وصل مكة قام بذبح تلك الإبل التي كانت تحمل المؤن وأمر بطبخها ثم أخرج الخبز المهشوم فملأ به الجفان ثم أمر بالقدور فكفئت عليها، فأطعم الناس من أهل مكة وغيرها فكان ذلك أول الخصب، فقال في ذلك رجل[1] من قريش:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه	ورجال مكة مسنتون عجاف[2]

ويبدو أنّ خطورة تلك المجاعة على قريش كانت من الصعوبة بمكان لأنّها جعلت القرشيين يوثقون ذلك في أشعارهم فقال وهب بن عبد قصي[3] يمدح هاشماً:

تحمل هاشم ماضاق عنه	وأعيا أن يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متأقات من	أرض الشام بالبر النفيض
فأوسع أهل مكة من هشيم	وشاب الخبز باللحم الغريض
فظل القوم بين مكللات من	الشيزاء حائرها يفيض[4]

ونستنتج من ذلك: أنّ هاشماً إنّما قام بكل ذلك لأنه زعيم قومه وأنّ ذلك نابع من مسؤوليته تجاههم التي تحتم عليه القيام بذلك، إضافة إلى صفة الكرم التي

---

(١) نسب ابن حبيب هذا البيت لحذافة بن غانم العدوي، فيما نسبه ابن سعد لعبد الله بن الزبعري، وكذا قال الأزرقي، ولم يسمهِ ابن هشام وقال إنّه لشاعر من قريش، فيما قال الطبري إنّه لمطرود بن كعب الخزاعي. انظر هامش٣.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٥؛ ابن حبيب: المنمق / ٩٧؛ الأزرقي: أخبار مكة ١/١١٢؛ الطبري: تاريخ الرسل ٢/١٢.

(٣) مرت ترجمته مبحث سيادته /٩٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٦؛ ابن حبيب: المنمق / ٩٨؛ الطبري: تاريخ الرسل ٢/١٣.

اشتهر بها.

يُذكر أنّ هاشماً أول من هشم الثريد بمكة[١] إذ كان يهشم الخبز ويصب عليه المرق واللحم[٢] وقد يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي: لماذا قام هاشم بصنع هذا الطعام من دون غيره لإطعام الجياع وأهل الموسم من الحجيج؟ وجواب ذلك ما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: "الثريد طعام العرب، وأول من ثرد الثريد إبراهيم عليه السلام، وأول من هشمه من العرب هاشم"[٣] ويدعم ذلك ماروي في كتب الحديث من أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد فضل الثريد على سائر الطعام[٤].

ويرى ابن خلدون أنّ الثريد الذي صنعه هاشم هو ثريد الخبز بعد أن يطبخ في المقلاة والتنور وهو ليس من طعام العرب، إنّما كان عندهم طعامٌ يسمونه البازين يتناوله الثريد لغة وهو ثريد الخبز بعد ان يطبخ في الماء عجيناً رطباً إلى أن يتم نضجه ثم يدلكونه بالمغرفة حتى تتلاحم أجزاؤه، وتساءل ابن خلدون قائلا: "وما أدري هل كان ذلك الطعام كذلك أولاً، إلاّ أنّ لفظ الثريد يتناوله لغة"[٥].

---

(١) ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢٦/١؛ مصعب الزبيري: نسب قريش ١٤/١؛ الطبري: تاريخ الرسل ١٢/٢؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٥٩/٢؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب/ ٤٣٥.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٤١؛ ابن عنبة: عمدة الطالب / ٢٥.

(٣) القاضي نعمان: دعائم الإسلام ١١٠/٢؛ وينظر البرقي: المحاسن ٤٠٢/٢؛ الحلبي: السيرة الحلبية ٨/١.

(٤) أحمد بن حنبل: المسند ١٥٧/٣؛ الدارمي: سنن الدارمي ١٠٦/٢؛ البخاري: الصحيح ١٣٢/٤.

(٥) العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٣٨٦.

ومهما يكن نوع الثريد المصنوع آنذاك فقد كان معروفاً عند العرب وربما كان من الأطعمة المميزة لديهم، بدلالة رواية الزمخشري التي ذكر فيها أنّ العرب قديماً كانوا قد تمدحوا بآكل الخبز وأضاف قائلاً " ولهذا مدحوا هاشماً حين هشم الثريد لقومه، ويحكى أن هوذة بن علي الحنفي[(١)] دخل على أبرويز فقال له: أي أولادك أحب إليك؟ فقال: " الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يقدم، والمريض حتى يبرأ؛ قال فما غذاؤك ببلدك؟ قال: الخبز، فقال، هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر، فمن ثم تمدحوا بآكل الخبز"[(٢)].

وقيل إنّ هاشماً كان يقف ومعه وجوه قومه في أيام رفادة الحجيج للنظر فيما كان يلزمهم من طعام أو غيره ويجعل بعض الخدم لطهي الطعام وآخرين لتوزيعه ويجعل بعضاً منهم ينادي في الحجيج انه من أكل الغداء فليرجع إلى العشاء[(٣)].

وفي رواية ابن حاتم العاملي عن الزبير بن بكار قال " إنّه كان إذا حضر موسم الحج ينادي مناديه: ياوفد الله الغداء الغداء، يا وفد الله العشاء العشاء، فكان يطعم بمكة ويجمع ويثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر في حياض الأدم، وما فضل عن الناس تركه للوحوش والطير، حتى قيل إنّه يطعم

---

(١) هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي من بكر بن وائل وهو صاحب اليمامة بنجد وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل البعثة، وهو الذي ارسل إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سليط بن عمرو العامري رسولاً يدعوه للإسلام فأكرم هوذة سليطاً ولكنه اشترط لنفسه أن يكون شريكاً في بعض الأمر، فرفض النبي ذلك ودعا عليه وتوفي بعد ذلك بقليل وكانت وفاته في السنة الثامنة للهجرة.الزيلعي: نصب الراية ٥٦٧/٦؛ الزركلي: الأعلام ١٠٢/٨.

(٢) المستقصى في أمثال العرب / ٢٨٠.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢٤٣/١؛ أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر١٨٠/٥/٣؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٠ / ٤١٣؛ ابن كثير: السيرة النبوية ١/ ٣٠٨.

الناس بالسهل والوحوش في الجبل، والطيور في الهواء... "[١].

إنّ هذا النص لا يخلو من المبالغة من قبل الرواة، لأن هناك مجاعة وسنين قحط أصابت مكة وما حولها، فالأولى بطبيعة الحال أن يعطى ما فضل من طعام إلى سكان مكة وما حولها ومن غير المعقول أن يعطى الوحوش في الجبال أو للطيور في الهواء، ولكن ربما أُريد بهذه المبالغة كثرة ما كان يصنعه هاشم من طعام للحجيج، إذ قيل إنّ المائدة التي كان يصنعها هاشم للحجاج لم تزل منصوبة لا ترفع في السراء والضراء[٢] حتى في وقت المجاعة التي أصابت قريشاً إذ إنّه اشترى بكل ماعنده من أموال طعاماً للحجاج ولم يترك عنده من أمواله طعام يوم واحد، ولهذا السبب كان الناس يشكرونه ويمتدحونه[٣].

(١) الدر النظيم / ٤١.

(٢) الحلبي: السيرة الحلبية ١/٩.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ١٥/ ٣٨.

المبحث الثالث: السقاية

ويقصد بها توفير الماء الصالح للشرب لحجاج بيت الله الحرام، وذلك لشحة المياه في مكة وهذه الوظيفة سنها قصي بن كلاب على قريش أيام موسم الحج فكان يضع حياضاً من الأدم فيسقي فيها بمكة ومنى وعرفة وجرى هذا التقليد من أمره قبل البعثة وبعدها[١].

وكان أهل مكة يتزودون بالمياه من آبار بعيدة عنها وعلى رؤوس الجبال، لذلك أصبحوا مضطرين إلى حفر الآبار لسد النقص الحاصل في المياه إذ كانوا يجلبون الماء من بئر حفرها لؤي بن غالب خارج الحرم المكي تدعى اليسيرة[٢] وكذلك من بئر حفرها مرة بن كعب تدعى الروى وهي ما يلي عرفة، ثم حفر كلاب بن مرة خم ورم[٣] والجفر[٤] بظاهر مكة[٥].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٣/١.

(٢) لم نعثر على موضع هذا البئر سوى ماقيل إنّ هناك بئراً في المدينة كان اسمه العسير فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليسيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٢٥/٤.

(٣) خم ورم: قيل إنهما بئران حفرهما عبد شمس بن عبد مناف، وقيل إنّ بئر خم قريبة من الميثب حفرها مرة بن كعب بن لؤي.ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٨٩.

(٤) الجفر: قيل إنّ بني تيم بن مرة حفروها وهي بئر مرة بن كعب، وقيل أيضاً إنّ أُمية بن عبد شمس هو الذي حفرها وسماها جفر مرة بن كعب.ياقوت الحموي: معجم البدان ١٤٧/٢.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان ٥٦/١.

وحفر قصي بن كلاب بئراً عند الردم الأعلى[١] وكان موضعها ـ فيما بعد ـ عند دار أبان بن عثمان[٢] التي كانت لآل جحش بن رئاب[٣] ثم دثرت فأعاد حفرها جبير بن مطعم[٤] فأحياها[٥].

وذكر الأزرقي نصاً قال فيه: "وقال بعض أهل العلم: كان قصي بن كلاب حفر بيراً بمكة لم يحفر أول منها وكان يقال لها: العجول كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة وهي البير التي دفع هاشم بن عبد مناف اخا بني ظويلم بن عمرو النصيري[٦] فيها فمات..."[٧]، وفي موضع آخر ذكر بئر العجول، وكيفية حفرها، وأنّ الحجيج كانوا إذا قدموا مكة يردوها فيسقون منها ويرتجزون بقولهم:

اروي من العجول ثمـــــت انطلق

ان قصيا قد وفى وقد صدق ... بالشبع للحـي وري المغتبـق[٨]

---

(١) ردم بني جمح بمكة، كانت فيه حرب بينهم وبين محارب بن فهر، فقتلت بنو محارب بني جمح أشد القتل، فسمي ذلك الموضع الردم، بما ردم عليه من القتلى.البكري الاندلسي: معجم ما استعجم ٦٤٩/٢.

(٢) هو أبان بن عثمان بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس.ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥١/٥.

(٣) جحش بن رئاب: أسدي جاهلي وهو والد الصحابي عبد الله بن جحش بن رئاب ، ووالد زينب بنت جحش زوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٩/٣.

(٤) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، مات بالمدينة سنة ٥٧ هـ.خليفة بن خياط: طبقات خليفة / ٣٨.

(٥) الأزرقي: أخبار مكة ١١٣/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٨٧/٤.

(٦) هو ظويلم بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، تزوج حية بنت عبد مناف وأنجب منها ولده عبد مناف. مصعب الزبيري: نسب قريش ١٥/١.

(٧) أخبار مكة ٢١٥/٢.

(٨) المغتبق: التغبق هو شرب الماء بعد وقت الغداء.الزبيدي: تاج العروس ٣٧٠/١٣.

ولم يذكر رواية الرجل الذي سقط فيها[1] ومع أنّ هذه الرواية غير مسندة إذ لم يشر الأزرقي من هم أهل العلم الذين ذكروا ذلك، فهي يكتنفها الغموض ولم يشر إلى السبب الذي دفع هاشماً للقيام بهذا الفعل فهل كان ذلك مقصوداً أم عن غير قصد؟ ثم إنّه لم يشر إلى زمن هذا الحدث من عمر هاشم فهل كان في طفولته أم في شبابه؟ وإلى جانب ذلك فإنّ الرواية أُحادية الجانب لم يذكرها المؤرخون في معرض حديثهم عن بئر العجول، فالبلاذري قال: "... ثم إنّه سقط في العجول بعد ممات قصي رجل من بني نصر بن معاوية فعطلت "[2] ولم يذكر البلاذري أنّ هاشماً هو الذي دفع الرجل في البئر فمات، وذكر ياقوت الحموي بئر العجول فقال: "... وهي بئر حفرها قصي بن كلاب قبل خم، ... فسماه العجول، فلم تزل قائمة في حياته فوقع فيها رجل من بني جعيل فعطلت... "[3]، أمّا البكري الأندلسي فقال: "...، فلم تزل العجول قائمة حياة قصي وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قصي فسقط فيها رجل من بني جعيل، فعطلوا العجول واندفنت واحتفرت كل قبيلة بئراً... "[4].

خلاصة القول: لا يمكن الركون إلى هذه الرواية لسبب رئيسي وهو أنّ بئر العجول عطلت قبل أيام هاشم فكيف ومتى قام بذلك؟ ثم إنّ هذا العمل يعد جريمة قتل وما يترتب عليه من أعراف قبلية تستدعي الثأر أو الدية، وإذا صح ذلك لأفاض المؤرخون في ذكر هذا الحدث وما يترتب عليه من نتائج وهذا مالم

---

(١) أخبار مكة ١/١١٣.

(٢) فتوح البلدان ١/٥٦.

(٣) معجم البلدان ٤/٨٧.

(٤) معجم ما استعجم ٣/٩٢٣.

نعثر عليه في المصادر التي اطلعنا عليها.

آلت السقاية بعد وفاة قصي إلى عبد مناف وكان يسقي الماء من بئر كر آدم[١] وبئر خم على الإبل في القرب ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا[٢].

أمّا السقاية في أيام هاشم، فقد ذكرت الروايات أنّه كان يأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم ثم يسقى فيها من الآبار التي بمكة فيشرب منها الحجيج ويسقون في منى والماء يومئذ قليل وتستمر عملية سقي الحجاج إلى أنْ يصدروا من منى ثم تنقطع سقاية الحاج الخاصة بأيام الموسم[٣].

ويبدو أنّ هذه الروايات لم تكن تعني بزمزم بئر زمزم نفسه، وإنّما كانت تعني الموضع الذي كان به بئر زمزم أو بالقرب منه لأن بئر زمزم كان قد ردم قبل أيام هاشم بكثير وأنّ عبد المطلب بن هاشم هو الذي أعاد حفرها[٤] ويؤيد ذلك ما روى ابن حاتم العاملي في مجمل حديثه عن دور هاشم في السقاية إذ قال: " وكان له عند زمزم حياض من أدم مليء من مياه آبار طيبة، فيشرب الحاج"[٥]، ودلالة

---

(١) قيل إنّ هذا البئر حفره آدم عليه السلام في موضع يقال له شعب حواء حين أهبط إلى مكة. الأزرقي: أخبار مكة ٢/٢١٣.

(٢) الأزرقي: أخبار مكة ١/ ١١٢.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٨، ٨٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٢، ٢٤٧؛ مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية / ٢٤٦ ؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢١٠؛ المقريزي: النزاع والتخاصم / ٤٨؛ المجلسي: بحار الأنوار ١٥/٣٨.

(٤) للتفصيلات ينظر: المحمداوي: بئر زمزم دراسة في التسمية والحفر، بحث مقبول للنشر في مجلة الدراسات التاريخية.

(٥) الدر النظيم / ٤١.

هذا النص تؤيد أنّ الماء الذي كان يسقيه هاشم الحجاج إنما كان من آبار أخر غير زمزم، وإذا كان الأمر كذلك فمن المؤكد أنّه كان يسقيهم من الآبار التي قام بحفرها، إذ قام بحفر بئر بذر عند خطم الخندمة وهو جبل على فم شعب أبي طالب، وقال حين حفرها:

أنبطت بذراً بماء قلاس جعلت ماءها بلاغاً للناس[(١)]

وفيما بعد أصبحت هذه البئر في حق المقوم بن عبد المطلب في ظهر دار الطلوب مولاة زبيدة بالبطحاء في أصل المستنذر[(٢)]، وقال في ذلك أحد أولاد هاشم:

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر نسقي الحجيج الأكبر[(٣)]

وحفر هاشم أيضاً بئر سجلة الذي أصبح فيما بعد لجبير بن مطعم بن عدي وتفاوتت الأخبار حول كيفية حصول جبيرٍ عليه، إذ قيل إنه بعد وفاة هاشم وهبهُ أسد بن هاشم إلى المطعم بن عدي، وقيل إنّ عبد المطلب هو الذي وهبه بعد حفره بئر زمزم فاستغنى عنه بعد أن كثر الماء بمكة، وقيل خلاف ذلك أي أنّ المطعم بن عدي اشتراه من أسد بن هاشم، وقالت خالدة بنت هاشم في ذلك:

نحن وهبنا لعدي سجلة في تربة ذات غداة سهلة

---

(١) البكري الاندلسي: معجم ما استعجم ٢٣٥/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٦١/١؛ الديار بكري: تاريخ الخميس١/١٨١.

(٢) المستنذر: جبل في مكة كان يسمى في الجاهلية بهذا الاسم، أمّا بعد البعثة فكان يسمى الأبيض، كان يشرف على حق أبي لهب، وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة.ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥٨/١.

(٣) الأزرقي: أخبار مكة ١١٣/١.

تروي الحجيج زغلة فزغلة[١]

وبدلالة هذه الأبيات فإنّ بئر سجله قد وهبه بنو هاشم لآل عدي بن نوفل.

ظل هاشم متولياً أمر السقاية حتى وفاته فوليها من بعده أخوه المطلب بن عبد مناف[٢] وذكر الأزرقي أنّه بعد وفاة هاشم ولي السقاية من بعده ابنه عبد المطلب بن هاشم[٣] وعلى ذلك اعتراض، لأنه عند وفاة هاشم كان ابنه عبد المطلب صغيراً[٤] فكيف ولي السقاية من بعده؟ فضلاً عن ذلك مارواه اليعقوبي من أنّ عبد المطلب قد استلم أُمور الكعبة بعد وصية عمه المطلب بن عبد مناف عند رحيله إلى اليمن وهي الرحلة نفسها التي توفي فيها المطلب، إذ قال يوصي ابن أخيه عبد المطلب: " أنت يبن أخي أولى بموضع أبيك، فقم بأمر مكة "[٥] ومن ثم قام عبد المطلب مكان عمه في السيادة على قريش.

ظلت الآبار التي حفرها هاشم حتى بعد وفاته تقوم بوظيفتها التي من أجلها حُفرت وهي سقاية الحاج، ولكنها تأثرت تأثراً كبيراً بعد استحداث آبار جديدة[٦] وبالرغم من ذلك لم تفقد قيمتها المعنوية وظل أحفاد هاشم يعتبرونها منقبة من مناقبهم وباباً للتفاخر على غيرهم إذ قالت صفية بنت عبد المطلب

(١) البلاذري: فتوح البلدان ١/٥٦؛ البكري الاندلسي: معجم ما استعجم ٣/٧٢٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/١٩٣.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ١/٨٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨١؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي١/٢٤٥.

(٣) أخبار مكة ١/١١٣.

(٤) ينظر مبحث أبناؤه /٧٥.

(٥) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٦.

(٦) الديار بكري: تاريخ الخميس ١/١٨١

المطلب مفتخرة بذلك:

نحـــن حفـــرنا بـــذر   تـروي الحجـيج الأكـبر   مـــن مقبـــل ومدبـــر

وأم احـــراد[١] شـــر   فيـــها الجـــراد والـــذر   وقـــذر لا يذكـــر[٢]

وإذا كان حفر الآبار للسقاية يعّد من المفاخر فإنّ السقاية بحد ذاتها كانت تعتبر منقبة من مناقب قريش خاصة والعرب عامة، وكان الإسلام قد وصلها وزادها ولم يقطعها أو يهدمها[٣]، إذ عدّت مأثرة من مآثر بني هاشم وظلت تتداول فيما بينهم جيل بعد جيل إلى أن وصلت إلى يد العباس بن عبد المطلب وأقر له بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد البعثة[٤] قال ابن عبد ربه الأندلسي: " كان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الإسلام فوصله، فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم؛ فأما السقاية فمعروفة، وأمّا العمارة فهو أن لا يتكلم أُحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته، وكان العباس ينهاهم عن ذلك، وأمّا حلوان النفر، فإنّ العرب لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحداً، فإنّ كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة، فمن خرجت عليه القرعة أحضروه صغيراً كان أم كبيراً، فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن[٥]"[٦].

(١) أُم احراد: هي إحدى الآبار التي حفرها بنو عبد الدار بن قصي. ياقوت: معجم البلدان ١/١١٠.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ١/٥٧.

(٣) ابن حبيب: المحبر /٢٤٢.

(٤) ابن سلام: غريب الحديث ١/ ٢٨٨.

(٥) المجن: الترس وهو من أدوات الحرب كالسيف والرمح. ابن السكيت: ترتيب إصلاح المنطق / ٣٤٤؛ ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٤٠٠.

(٦) العقد الفريد ٣/ ٢٣٧.

المبحث الرابع: الإيلاف

إن أصل كلمة إيلاف في اللغة هو ألف، وألف في العدد هو: عشرة مئة وجمعها آلاف، والألفان: مصدر ألفت الشيء آلفه من الألفة، والألفة مصدر الائتلاف وهو المؤالفة[1].

أمّا اصطلاحاً فقد فسرت كلمة الإيلاف بعدة معان، قيل معناها دأب قريش[2] أي العهود التي أبرمها هاشم[3] وقيل إنّها الأمان بغير حلف، أي أمان القوافل التجارية عند مسيرها بأرض خارج مكة[4] كما جاءت بمعنى العصم أو الحبل[5] وقيل إنّها الإجارة فيؤلف بمعنى يجير[6] وعن ابن عباس أنّ الإيلاف هي العهد والذمام الذي أخذها هاشم لقريش[7] وهي تجارة هاشم التي أشرك فيها

---

(١) الفراهيدي: العين ٣٣٦/٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٥/١.

(٣) ابن حبيب: المحبر / ١٦٢؛ البخاري: سر السلسلة العلوية / ٢.

(٤) ابن حبيب: المنمق / ٤٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢٤٢/١؛ أبو علي القالي: ذيل الأمالي ٢٢٢/٣.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل ١٢/٢؛ الزمخشري: المستقصى / ٢٧٩.

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٠٤؛ ابن كثير: السيرة النبوية ١٨٦/١.

(٧) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٦٠/١.

رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام[(١)].

ومهما يكن من أمر الاختلاف في تفسير الكلمة فإنّها تعني في محصلتها الاتفاقيات والمعاهدات التجارية التي عقدها هاشم الذي أشرك فيها زعماء القبائل التي تمر القوافل التجارية في أرضهم[(٢)] إذ أخذ عهود الأمان والحماية لها من الملوك مثل قيصر الروم وملك الحبشة لأنها تمر عبر أراضيهم والمناطق الخاضعة لنفوذهم بأمان وسلامة في مقابل أن يكون لهؤلاء الملوك والزعماء نسبة معينة من الأرباح[(٣)] لإن تجارة قريش كانت محدودة قبل زعامة هاشم عليهم[(٤)] ولاتتجاوز مدينة مكة، إذ كان التجار الأعاجم هم القائمين بأمور التجارة فيقدمون إلى مكة بالسلع ويشتريها المكيون منهم ثم يتداولونها بينهم أو يبيعونها على من حولهم من العرب[(٥)] فعانوا من ضيق نفوذهم التجاري لعدم وجود اتفاقيات تجارية تنظم العلاقة بينهم وبين الدول الكبرى آنذاك، وعلى هذا الأساس، قام هاشم بن عبد مناف بسن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ورحلة الصيف إلى الشام[(٦)] وهذه الرحلات سميت في القرآن الكريم بالإيلاف لقوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[(٧)].

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠٢/١٥.

(٢) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ٤٩/١.

(٣) الجميلي: قبيلة قريش وأثرها / ١١٨.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢٤٢/١.

(٥) ابن حبيب: المنمق/ ٤١؛ أبو علي القالي: ذيل الأمالي ٢٢٢/٣

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية ٨٩/١؛ الطبري: تاريخ الرسل ١٢/٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢١٠.

(٧) قريش: ١ ـ ٢.

ويمكن تأكيد ذلك من خلال التدقيق في الروايات الآتية:

١ـ ابن سعد

روى روايتين في ذلك الأولى عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: " كان... هاشم... صاحب إيلاف قريش... وكان أول من سن الرحلتين لقريش ترحل أحداهما في الشتاء إلى اليمن والى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه... "[١] أمّا الثانية عن الواقدي عن القاسم بن عباس اللهبي عن أبيه عن عبد الله بن نوفل بن الحارث قال: " كان هاشم رجلاً شريفاً وهو الذي أخذ الحلف لقريش من قيصر لأن تختلف آمنة وأما من على الطريق فألفهم على أن تحمل قريش بضائعهم ولا كراء على أهل الطريق فكتب له قيصر كتاباً وكتب إلى النجاشي أن يدخل قريشاً أرضه... "[٢].

ويتضح من الرواية الأولى أنّ هاشماً أبرم معاهدات تجارية مع النجاشي ملك الحبشة وكذلك مع أهل اليمن وأنّه التقى بالنجاشي لعقد هذه الاتفاقيات؛ والثانية أشارت إلى تلك الاتفاقيات التي عقدها مع قيصر الروم وكانت هذه الرواية أوضح من سابقتها، عندما أوضحت بنود الاتفاقية المبرمة بذكرها الكتاب الذي كتبه القيصر إلى هاشم ووضح ماهية الشراكة التجارية، وربما كان هذا الكتاب بمثابة عهد الأمان الذي أعطاه القيصر له للمتاجرة بحرية وضمان سلامة القوافل وبالمقابل أن تحمل قريش البضائع لزعماء القبائل التي تمر القوافل في أرضهم من دون أرباح، ولهذا نقول: إنّ المقصود بزعماء القبائل هي القبائل التي كانت

---

(١) الطبقات الكبرى: ٧٥/١ ؛ وينظر النويري: نهاية الأرب ٣٥٨/٢.

(٢) الطبقات الكبرى: ٧٨/١.

خاضعة لسلطة الروم في المنطقة العربية وربما كان المقصود بها القبائل التي كانت متحالفة معهم، وإلا كيف يستطيع قيصر الروم أن يعطي كتاباً بسلامة تلك القوافل مالم يكن مطمئناً من ولاء تلك القبائل له وكذلك تضمنت الرواية أن قيصر الروم كتب إلى النجاشي ملك الحبشة أن يدخل قريشاً أرضه، ويمكن القول إنّ هذا الكتاب ـ إنْ صحت روايته ـ لم يكن موجهاً إلى النجاشي بصيغة الأمر فربما كان بحكم صداقة كانت تربط الطرفين، لأن الحبشة لم تكن خاضعة إلى حكم الروم فربما كانت هناك تحالفات وشريعة مشتركة وهي المسيحية وكان هذا التحالف موجهاً ضد الفرس الذين استحكم عداؤهم آنذاك مع الروم.

٢ـ رواية ابن حبيب

عن ابن الكلبي ذكر أنّ تجارة قريش كانت لاتتجاوز مكة ومن حولها إلى أن قام هاشم بالسفر إلى الشام ونتيجة مكارمه وذيع صيته بلغ ذلك قيصر الروم والتقى به فلما أخذ هاشم مكانة متميزة وحظوة عنده قال له هاشم: "أيها الملك: إنّ لي قوماً وهم تجار العرب فإنّ رأيت أن تكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجارهم فيقدم عليك بما يستطرق من عدم الحجاز وثيابه فيكون يبيعونه عندكم فهو أرخص عليكم "، فكتب له كتاباً بأمان من أتى منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتاب فجعل كلما يمر بحي من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافاً والإيلاف أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغيرحلف وإنّما هو أمان الناس وعلى ان قريشاً تحمل لهم بضائع فيكفونهم حملانها ويردون اليهم رأس مالهم وربحهم، فأخذ هاشم الإيلاف ممن بينه وبين الشام حتى قدم مكة، فأتاهم بأعظم شيء أوتوا به، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم يجوزهم ويوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب، فلم يبرح يوفيهم ذلك ويجمع

بينهم وبين أشراف العرب حتى ورد بهم الشام وأحلهم قراها..."[١].

وحسب هذه الرواية فإنّ هاشماً هو صاحب فكرة عقد الإيلاف فهو الذي عرض على قيصر الروم أن يدخل تجار قريش إلى أرض الروم في مقابل أن يجلب هؤلاء التجار البضائع لهم بأسعار مناسبة، فأعطاه القيصر كتاباً بذلك ويبدو أنّ هذا الكتاب كان بمثابة تصريح الدخول إلى أرض الروم بحرية من دون أخذ ضريبة منهم، لأن قريشاً كانت تخرج إلى الشام التي كانت خاضعة لسيطرتهم بدليل خروج هاشم للتجارة قبل ان يعقد الإيلاف؛ ويبدو من الرواية ان هناك فرقاً بين الكتاب الذي أعطاه القيصر إليه وبين الإيلاف الذي أخذه من القبائل القاطنة على الطريق لذلك الرواية ذكرت أنّه بعدما أعطي الكتاب لهاشم جعل يمر بأحياء العرب التي على طريق الشام ليأخذ من أشرافهم إيلاف الأمان ويبدو أنّ ذلك كان يتطلب حلفاً[٢]، في مقابل ان تحمل قريش لهم البضائع من دون أجر وإرجاع رؤوس الأموال والأرباح إلى زعماء تلك القبائل، وهذا يعني أنّ هؤلاء الزعماء كانوا قد اشتركوا مع قريش في تجارتها.

ونتيجة لذلك فقد ربح المقيمون وهم زعماء القبائل وأمن المسافرون وهم تجار قريش على تجارتهم فتحسنت بذلك تجارتهم[٣].

---

(١) المنمق / ٤٢؛ وينظر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١ /٢٤٢؛ ابوعلي القالي: ذيل الأمالي والنوادر ٣/٢٢٢.

(٢) يبدو أنّ الأمان في الجاهلية كان يتطلب حلفاً أو جواراً، بدليل ما قاله حرب بن أُمية لبعض فتيان قريش وهو يحرضهم على تاجر من أهل نجران يسمى أُذينة اذ قال لهم: " هذا العلج الذي يقطع الأرض إليكم ويخوض بلادكم بماله من غير جوار ولا أمان! والله لو قتلتموه ما خفتم أحداً يطلب بدمه". ابن حبيب: المنمق/ ٩٠.

(٣) كستر: الحيرة ومكة /٤٦.

٣ـ ابن أبي الحديد

روى روايتين في ذلك الأولى: "أنّ هاشماً كان رجلاً كثير السفر والتجارة، فكان يسافر في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، نحو العباهلة باليمن، واليكسوم من بلاد الحبشة، ونحو ملوك الروم بالشام، فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح، وساق لهم إبلاً مع إبله فكفاهم مؤونة الأسفار، على أن يكفونه مؤنة الأعداء في طريقه ومنصرفه "، والثانية " أنّ هاشماً جعل على رؤوساء القبائل ضرائب يؤدوها إليه ليحمي بها أهل مكة، فإنّ ذؤبان العرب وصعاليك الأحياء وأصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم، لاسيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمه، ولا للشهر الحرام قدراً مثل طي وخثعم وقضاعة "[١].

ما يمكن فهمه من روايتي ابن أبي الحديد، أنّ تجارة قريش كانت معرضة لأخطار النهب والسلب وخاصة في الطريق التي تمر به قوافلهم التجارية لأن هناك من القبائل من لم يكن ملتزماً حتى في الأشهر الحرم، وهذا ما جعل تجارتهم مهددة ولا يمكن الاطمئنان على سلامتها، وربما كان هذا السبب أحد أهم الأسباب الرئيسية التي دعت هاشماً إلى إشراك زعماء بعض القبائل في هذه التجارة وعقده الإيلاف إذ ربط مصالح هذه القبائل بمصالح قريش التجارية، وبالتالي كسب حلفاء له في تجارته وأمن خطر تلك القبائل في مهاجمة القوافل.

قيل إنّ إخوة هاشم الثلاثة عبد شمس والمطلب ونوفلاً كان لهم دورٌ في توطيد دعائم الإيلاف، لاسيما بعد وفاته، إذ كانوا نواباً في متاجر قريش إلى

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

الحبشة والعراق وبلاد فارس حتى أصبحوا من مشاهير قريش ومن الـذين رفـع الله بهم قريشاً[١] إذ خرج المطلب بن عبد مناف إلى اليمن وأخذ مـن ملـوكهم العهـود مثلما فعل هاشم، وقام عبد شمس بالرحيل إلى الحبشة وأخـذ عهـداً مـن ملكهـم، وفعل نوفل بن عبد مناف مثلما فعل إخوته واخذ العهد من كسرى ملك الفـرس لمن تاجر من قريش في أرضه[٢].

وقد اعتـرض ابـن أبي الحديـد أن يكـون لإخـوة هاشـم الثلاثـة دورٌ في قيـام الإيلاف بقوله: "وكيفما كان الإيلاف فإنّ هاشماً كـان القـائم بـه دون اخوتـه"[٣] ويمكن تأييد صحة ذلك، لأن هاشماً هو الذي قام بمشروع الإيلاف وطبقـه عمليـاً، إمّا إخوته فربما كانوا مكملين لما قام به فحافظوا على الإيلاف بعد وفاتـه، ودليـل ذلك ما ذكره اليعقوبي بقوله: "... ولما هلك هاشم بن عبد مناف جزعت قريش، وخافت أن تغلبها العرب، فخرج عبد شمس إلى النجاشي ملك الحبشة، فجدد بينه وبينه العهد... وخرج نوفل إلى العراق وأخذ عهداً من كسرى... وقام بـأمر مكـة المطلب بن عبد مناف "[٤].

وعليه فإنّ رواية اليعقـوبي واضـحة في دلالتـها أن إخوتـه انحـصر دورهـم في المحافظة على ما بدأهُ هاشم في الإيلاف وأنّ أُمور مكـة وسـيادتها آلـت إلى المطلـب وهو الآمر الناهي بصفته زعيمها فليس لعبد شمس ونوفل الحق في الذهاب لإبـرام

---

(١) ابن حبيب: المحبر/ ١٦٢؛ البخاري: سر السلسلة العلوية / ٢.

(٢) أبو علي القالي: ذيل الأمالي والنوادر ٣/٢٢٣؛ المقدسي: التبـيين في أنـساب القرشـيين / ١٧٧؛ ابن كثير: السيرة النبوية ١/١٨٦؛ ابن منظور: لسان العرب ٩/١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٠٣.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ١/٢٤٤.

أو تجديد معاهدات إلاّ بإذنه، وعليه ينبغي عدم تضخيم دور عبد شمس ونوفل في إنقاذ معاهدات الإيلاف فصاحب زمام الأمور في ذلك هو المطلب، أمّا عن سبب جزع قريش فربما خوفهم من ان تبطل تلك الاتفاقيات بعد وفاة هاشم فتغلبهم العرب أمّا أن يصبح زعماء تلك القبائل في حل من عهودهم أو ان تغلب بعض العرب قريشاً في تجارتها ويصبح لها منافسون في التجارة، وربما كان جزعهم بسبب خوفهم من أنّه لن يملئ أحدٌ الفراغ الذي تركه هاشم.

وذهب بعضهم في تفسير جزع قريش وخوفها، من أنّ القبائل ربما تمتنع من تنفيذ بنود الإيلاف لأن اتفاقيات الإيلاف لم تكن في الواقع قد نفذت[١] وهذا رأي تنقصه الدقة لأن بنود الإيلاف قد نفذت قبل وفاته، فالروايات أشارت صراحة أن هاشماً بعد عودته من القيصر أخذ يمر بأحياء العرب التي على طريق التجارة حتى وصل إلى مكة فجاءهم بأعظم خبر ثم رجع إلى الشام وأحلهم قراها وأنه وصل في إحدى رحلاته إلى النجاشي ملك الحبشة حسب هذه الاتفاقيات، فكانت وفاته في الشام بعد أن خرج في تجارات عظيمة إليها[٢]، وعليه لا يمكن اعتبار ان اتفاقيات الإيلاف لم تنفذ قبل وفاته، وإنّما يمكن القول إنّها جددت بعد وفاته تحسباً لأي طارئ قد يحصل، وبنشاط إخوته ملئ الفراغ الذي تركه هاشم في هذا المجال.

وقام هاشم بدورٍ كبيرٍ في إثراء قريش عن طريق الرحلتين، لأنهم كانوا في ضر ومجاعة وبجمعهم عليها لم يكن أحدٌ أكثر مالاً منهم ولا أعز[٣]، وإليه مرجع الفضل في كل ذلك، ففي رواية إبن عباس قال: " والله لقد علمت قريش أنّ أول

(١) كستر: الحيرة ومكة / ٤٧.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/٤٥٣.

من أخذ الإيلاف وأجاز لها العيرات لهاشم، والله ما شدت قريش رحالاً ولا حبلاً بسفر، ولا أناخت بعيراً إلاّ بهاشم..."[١].

ويعارض ابن خلدون الرواية القائلة إنّ هاشماً هو أول من سن الرحلتين قائلاً: " ويقال: إنّ هاشم بن عبد المطلب[٢] أول من سن الرحلتين في الشتاء والصيف للعرب، ذكره ابن إسحاق وهو غير صحيح، لأن الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي إبلهم ومصالحها، لأن معاشهم فيها، وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنّه الجيل الذي معاشهم في كسب الابل والقيام عليها في ارتياد المرعى، وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار ودفئها، وطلب التلول في المصيف للحبوب وبرد الهواء وتكونت على ذلك طباعهم فلا بد لهم منها ظعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية"[٣].

إنّ كلام ابن خلدون هنا يمكن قبوله عند التحدث عن ترحال قبائل البدو وبحثها عن الماء والكلأ لضمان عدم هلاك مواشيهم وترحالهم في مواسم الجفاف وقلة الأمطار والبحث عن مناطق أكثر خصوبة تؤمن احتياجاتهم، ولكن الحال هذه لا يمكن تعميمها على ما قام به هاشم في سن الرحلتين وهي الإيلاف أو المعاهدات التجارية التي عقدها مع زعماء دول وقبائل، لأن هاشماً لم يكن يبحث في إيلافه عن الماء والكلأ، وإنما عن الطرق الأكثر أمنا لتسيير رحلات قريش التجارية وهذا هو مغزى الإيلاف، وأنّ قريشاً لم تمتهن حرفة الرعي مهنة رئيسية

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢١١.

(٢) هكذا ورد في نص ابن خلدون، والصحيح هو هاشم بن عبد مناف.ينظر مبحث نسبه / ٨.

(٣) العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٣٨٦.

لأن التجارة كانت شغلهم الشاغل، وهذا لايحتاج إلى دليل، إذ إنّ الله سبحانه وتعالى خاطبهم بكتابه العزيز باللغة التي كانوا يفهمونها من بيع وشراء أو مكاييل واوزان وهذه كلها من متطلبات التجارة، ثم إنّ أهل مكة لم يشتهروا بأنّهم كانوا بدواً رُحلاً لأنهم كانوا أقرب إلى الحضر منهم إلى البدو لاستقرارهم بمدينة مكة، وعلى ذلك لا يمكن تعميم كلام ابن خلدون في هذا المجال لأنه قد ذهب بعيدا في رأيه وكان ممتعضاً من نسبة سن الإيلاف إلى هاشم؟.

أمّا بالنسبة لوجهة الرحلتين قيل فيها آراء عدة، منها أنّ تجار قريش كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف، وقيل ان أرض الشام كانت فيها أرض باردة وارض حارة فكانوا يرتحلون في الشتاء إلى الحارة وفي الصيف إلى الباردة فكانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة[١] وقيل إنّ كلتا الرحلتين كانت إلى الشام ولكن رحلة الشتاء كانت في البحر طلباً للدفء ورحلة الصيف كانت إلى بصرى طلبا للهواء[٢] وذكر أحد المفسرين أنّ رحلتي الإيلاف قيل فيها قولان، الأول أنّ الرحلتين كانت إلى اليمن في الشتاء والى الشام بالصيف، وهو المشهور، أمّا القول الثاني المراد منه رحلة الناس إلى مكة فرحلة الشتاء والصيف عمرة رجب وحج ذي الحجة لأن إحداهما شتاءً والأخرى صيفاً[٣].

ويرى أحد المستشرقين أنّ قريشاً كانت ترسل أربع قوافل تجارية في العام إلى الشام والحبشة واليمن وفارس وذلك حسب ماحصل عليه الإخوة الأربعة من إيلاف، وأنّ روايات المفسرين حول الإيلاف، إنّما كانت تجمل الظواهر الأساسية

---

(١) الثعلبي: الكشف والبيان ١٠/ ٣٠٢؛ ابن الجوزي: زاد المسير ٨/٣١٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٤٥١.

(٣) الفخر الرازي: التفسير الكبير ٣٢/ ١٠٦ ـ١٠٧.

للتغيرات في مكة التي كانت مركزاً صغيراً لتوزيع البضائع على القبائل البدوية المجاورة للمدينة، وقد اكتسبت مكة موقعاً ممتازاً لتجارة المرور[١].

وقيل إنّه وصل في إحدى رحلاته التجارية إلى أنقرة فكان يدخل على قيصر الروم[٢] واستبعد أحد الباحثين هذا الخبر وعده مبالغاً فيه وذهب إلى القول إنّه يجب عدم التصور أنّ ورود اسم قيصر يعني بالضرورة انه قيصر الروم نفسه، وافترض أن يكون المقصود به أحد عماله أو موظفيه واستند الباحث برأيه على أنّ أنقرة لم تكن مقراً للقياصرة وإنّما كانت القسطنطينية هي عاصمة البيزنطين[٣] ولكن هذا لايعني بالضرورة أنّه لم يلتقِ قيصر الروم لأن الروايات أشارت صراحة أنّه التقى القيصر وعقد معه اتفاقيات الإيلاف، وكذلك أعطاه كتاباً إلى النجاشي ملك الحبشة يستأذنه في دخول قريشٍ بلاده[٤] ومن المستبعد أن يكون من أعطى ذلك الكتاب أحد عمال قيصر أو موظفيه لأن ذلك لايرتقي إلى مستوى التمثيل بين الدول، ثم إنّ هناك رواية اشارت إلى أنّ وفاة هاشم كانت بعد عودته من قيصر الروم[٥] وهذا يعني أنّه التقى به، وسواء كان خبر أنقرة صحيحاً أم لا؟ فإنه يعطي على الأقل دلالة أن التجارة التي نظمها هاشم وصلت إلى مسافات بعيدة وأنها لم تصبح تجارة على المستوى الداخلي لمكة وأطرافها وإنما تعدت هذا الدور لتصبح على مستوى إقليمي خارجي، تلك التجارة التي حقق من خلالها هاشم

---

(١) كستر: الحيرة ومكة / ٤٨.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٥.
(٣) جواد علي: المفصل ٤/٦٧.
(٤) ينظر مبحث الايلاف/ ١١٧.
(٥) ينظر مبحث وفاته / ١٢٥.

مكاسب داخلية وخارجية، فالداخلية هو قضاؤه على أخطر ظاهرة كانت متفشية في المجتمع المكي خلقتها ظروف المعيشة الصعبة وهي ظاهرة الاعتفاد فقام هاشم بخلط الأغنياء بالفقراء[١] وفرض على المكيين أن يأخذوا في بضائعهم بأسم الفقراء شيئاً معلوماً فإذا رجعوا من تجارتهم أعطوهم حقهم من ربحها[٢] أمّا المكاسب الخارجية فقد أصبحت لقريش مكانة متميزة لدى الحكام الذين تعاقدوا معهم فمنحوهم التسهيلات في الضرائب والتنقل بحرية في أراضيهم، يضاف إلى ذلك فعالية هذه الامتيازات بعقدها من طرف آخر مع زعماء القبائل التي تمر هذه التجارة عبر أراضيهم، فلولا هذه العهود لبقيت تجارة مكة تدور في الفلك نفسه معرضة للنهب والسرقة وربما لم تصل إلى ما وصلت إليه[٣].

أمّا بالنسبة لحجم القافلة التي كانت تسير للتجارة، فاختلفت الروايات في عدد التجار والمرافقين لها، قيل إنّ هاشماً حينما خرج في تجارته إلى الشام مر بيثرب وصنع طعاماً ودعا أصحاب العير الذين كانوا معه وعددهم أربعون رجلاً من قريش[٤] وقيل انه حين خرج إلى الشام وأخذ من قيصر الإيلاف خرج معه ألف من قريش[٥] وفي آخر رحلة تجارية له كان معه أربعون رجلاً[٦].

ويمكن قبول الروايتين القائلتين إنّ عدد الذين كانوا يرافقونه أربعون رجلاً

---

(١) الفخرالرازي: التفسير الكبير ٣٢ /١٠٦؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٢٠٤؛ السيوطي: الدر المنثور٦/٣٩٧.

(٢) السمعاني: تفسير السمعاني ٦/ ٢٨٧.

(٣) الجميلي: قبيلة قريش / ١١٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٩.

(٥) أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية/ ٢.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢١٠.

لقربها من المنطق، واستبعاد الرواية القائلة إنّهم كانوا ألفاً، فكم كان عدد قريش آنذاك حتى يكون تجارها في رحلة واحدة ألف رجل؟.

أسهمت التجارة التي ثبت دعائمها هاشم في بلاد الشام وغيرها من المناطق في ثراء قريش ثراءً كبيراً[١] وظلت قريش على هذا المنوال حتى البعثة النبوية الشريفة فكفاها الله سبحانه وتعالى الرحلتين وأمرهم بعبادة رب البيت[٢].

(١) الدباغ: الموجز في تاريخ الدول العربية وعهودها في بلاد فلسطين / ٧.

(٢) ابن حبيب: المنمق / ٢١٩؛ الثعلبي: تفسير الثعلبي ١٠ / ٣٠٢.

المبحث الخامس: وفاته

من البداهة القول: إنّ الوفاة هي خاتمة حياة كل بني آدم، وبعد أن عرفنا سيرة علم من أعلام قريش وأحد مشاهير زعمائها له من المآثر مافاق به أهل زمانه، سخر كل إمكاناته في سبيل خدمة قومه حتى مات غريباً عن موطنه وأهله، فكان أول إخوته موتاً[1]، إذ وافاه أجله في الشام في مدينة غزة تحديداً بعد أن خرج في رحلة تجارية إليها[2] في أصحابه حتى بلغها فاشتكى وأقاموا عليه حتى توفي فدفنوه هناك ورجعوا بتركته إلى ولده ويقال إنّ الذي رجع بتركته إلى ولده أبو رهم بن عبد العزى العامري وعامر بن لؤي وهو يومئذ غلام ابن عشرين سنة[3].

وفي رواية أُخرى أنّه توفي بعد أن كان راجعاً من عند قيصر الروم[4] وذكر

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل ٢/١٤.

(٢) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات / ٢٤٤؛ ابن قتيبة: المعارف/ ٧١؛ الفاسي: الزهور المقتطفة / ١٨٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٩؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/٢١٠.

(٤) أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية / ٢.

اليعقوبي خبر وفاته بقوله "... وكان هاشم لما أراد الخروج إلى الشام حمل امرأته سلمى بنت عمرو إلى المدينة لتكون عند أبيها وأهلها، ومعه ابنه عبد المطلب، فلما توفي أقامت بالمدينة "[١].

مما تقدم يتضح أنّ أصحابه رجعوا بتركته إلى ولده ويبدو أنّ المقصود بهذه الكلمة جمعاً وليس مفرداً، فهاشم كان له عديد من الذرية وليس من المنطق الرجوع بأمواله إلى واحد منهم من دون غيره؟.

أمّا بالنسبة للذين رجعوا بالتركة وهم أبو رهم بن عبد العزى العامري، وعامر بن لؤي، نفى أحد الباحثين أن يكون ذلك صحيحاً مشككاً بعودتهما بتركته من دون الباقين من قريش الذين كانوا يرافقونه والبالغ عددهم أربعين رجلاً، مضيفاً أنّ هذين الشخصين لم يعاصرا هاشماً حتى يعودا بتركته[٢]، وهذا صحيح جداً، فأبو رهم بن عبد العزى قيل إنّه تزوج ميمونة بنت الحارث[٣] فمات عنها ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة السابعة للهجرة، وقيل إنّ ميمونة كانت في بادئ أمرها تزوجت من مسعود بن عمرو الثقفي[٤] قبيل

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٢٤٤.

(٢) المحمداوي: عبد المطلب بن هاشم دراسة في اسمه ونسبه وولادته / ٨.

(٣) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأُخت أُم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب. ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/ ١٩١٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/٢٣٨.

(٤) مسعود بن عمرو الثقفي: كان يقال له عظيم القريتين ولد ولدين سعداً الذي كان عاملاً للإمام علي عليه السلام على المدائن، وابا عبيد قائد المسلمين في معركة الجسر مع الفرس في حكومة عمر بن الخطاب والتي استشهد فيها، ومن ولد أبي عبيد المختار بن أبي عبيد الذي غلب على الكوفة زمن مصعب بن الزبير وتتبع قتلة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام فقتل عمر ←

البعثة ففارقها ثم تزوجها أبو رهم ومن ثم النبي صلى الله عليه وآله وسلم[(١)] وعليه كيف يعود أبو رهم بتركة هاشم وهو زوج امرأة تزوجها أحد أحفاد هاشم وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ لأنه كان من المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن من المعاصرين لهاشم جد النبي، ثم كم يكون عمر ميمونة حتى تتزوج من أبي رهم إذا كان معاصراً لهاشم ثم تتزوج من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهذه مدة كبيرة لا يصح فيها هذا الفارق الزمني.

وفي رواية أُخرى أنّ أبا رهم تزوج من برة بنت عبد المطلب فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم[(٢)] فإذا كان أبو رهم عاصر أيام هاشم فكيف يتزوج من برة بنت عبد المطلب وهي حفيدة هاشم؟ وكم كان عمر هذا الرجل حتى يعاصر ثلاثة أجيال من هاشم وأدرك حفيدته برة وتزوجها؟ وهذا الأمر بحد ذاته كاف لبطلان ذلك الخبر.

أمّا الشخصية الثانية وهو عامر بن لؤي فلا يوجد لها ذكر إلاّ أنّ أبا رهم بن عبد العزى من رهطه، فعامر بن لؤي هو الجد الأعلى لأبي رهم إذ إنّ سلسلة نسب أبي رهم تكون على الشكل الآتي: أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي[(٣)] وفي رواية أخرى، أنّ

بن سعد وشمر بن ذي الجوشن، وقتل المختار في حربه مع مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. ابن قتيبة: المعارف / ٤٠٠ ـ٤٠١ ؛ وينظر ابن عبد البر: الاستيعاب ١٣٩٣/٣.

(١) ابن راهوية: مسند ابن راهوية ٢٤/٤؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣٠/٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٠٩/٢؛ المقريزي: إمتاع الأسماع ٨٩/٦.

(٢) ابن قتيبة: المعارف/ ١٢٨؛ وينظر ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٢٣/٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٨١/١؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٦/٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٠٣/٣.

عامر بن لؤي هو حويطب بن عبد العزى عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها قبل البعثة وستون بعدها، ومات في المدينة سنة أربع وخمسين في حكومة معاوية وكان من المؤلفة قلوبهم أسلم وحسن إسلامه[١] وفي كلتا الروايتين عن شخصية عامر بن لؤي يستحيل أن يكون عاصر أيام هاشم، ففي الرواية الأولى وعند المقارنة بين عامر بن لؤي وبين نسب هاشم[٢] نراه يساوي في الترتيب كعب بن لؤي وهو من أجداد هاشم، أمّا رواية أنّ عامر بن لؤي هو حويطب بن عبد العزى الذي أدرك أيام معاوية بعد أن عمر مائة وعشرين سنة، فهذا أمر يصعب تصديقه لأنه من المحال أن يكون قد عمل مع هاشم في التجارة آنذاك وظل معمراً حتى أدرك أيام معاوية لأن الفارق الزمني من أيام هاشم حتى أيام معاوية كبير جداً، ثم إنّ الرواية ذكرت أنّ عامراً هذا ولد قبل البعثة النبوية بستين عاماً، وهذا كاف لرد هذا الخبر، لأن المدة بين نشأة هاشم والبعثة النبوية أكثر من ذلك بكثير، إذ قدرها ابن أبي الحديد بتسعين عاماً[٣].

أمّا عن وصية هاشم فقد ذكر ابن سعد عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قوله " أوصى هاشم بن عبد مناف إلى أخيه المطلب بن عبد مناف فبنو هاشم وبنو المطلب يد واحدة إلى اليوم وبنو عبد شمس وبنو نوفل بن عبد مناف يد إلى اليوم "[٤].

ولم تفصح الرواية عن طبيعة هذه الوصية ومضمونها أو زمانها ومكانها،

---

(١) ابن قتيبة: المعارف / ٣١١.

(٢) ينظر مبحث نسبه / ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٩٥؛ وينظر: المجلسي: بحار الأنوار ٣٣/ ٦٨.

(٤) الطبقات الكبرى ١/٧٩.

وربما كان من أمرها هو أن يلي أخوه المطلب زعامة مكة ووظائفها بعد وفاته، ومن المحتمل أنّه أوصى بها في مكة قبل سفره إلى الشام أي قبل وفاته.

وذكر أبو الحسن البكري في روايته أنّ هاشماً أوصى أخاه المطلب وبني قومه قائلاً: " يابن أبي وعشيرتي من بني لؤي أعلموا أنّ الموت سبيل لابد منه وأنا راحل عنكم ولا أدري أرجع أم لا وأنا أوصيكم بالاجتماع وإياكم والتفرق والشتات فتذهب حميتكم وتهان مقدرتكم عند الملوك ويطمع فيكم الطامع وهذا أخي المطلب أعز إخوتي من أُمي وأبي واعز الخلق علي فإنّ سمعتم نصيحتي فقدموه وسلموا إليه مفاتيح الكعبة وسقاية الحاج ولواء نزار ونعل شيث وقميص إبراهيم وقوس إسماعيل وخاتم نوح والوفادة والرفادة وكل ما كان من مكارم الأنبياء وكل ما كان لعبد مناف فإذا فعلتم ذلك سعدتم وإني موصيكم بولدي الذي اشتملت عليه سلمى بنت عمرو أنّه يكون له شأن عظيم فلاتخالفوا قولي قالوا سمعنا وأطعنا غير أنّك كسرت قلوبنا بوصيتك وأزعجت فؤادنا بقولك هذا"[(١)].

هذه الوصية إن صحت روايتها فإنّها تعد آخر ما أوصى به هاشم قبل وفاته ولها من الأهمية مكانة كبيرة لأنها حددت الزعامة في المطلب من دون إخوته.

والجدير ذكره أنّ أبا الحسن البكري مصدر الرواية، ضعفه الذهبي قائلا: "ذلك الكذاب الدجال واضع القصص التي لم تكن قط فما أجهله وأقل حياءه!"[(٢)] وضعفه أيضاً ابن حجر بالقول: " يقرأ له في سوق الكتبيين (كتاب ضياء الأنوار) و(رأس الغول) و(شر الدهر) و(كتاب كلندجة) و(حصن الدولاب) و(كتاب

---

(١) الأنوار في مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٤٤/١؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار ٥٢/١٥.

(٢) ميزان الاعتدال ١١٢/١؛ وينظر: سبط ابن العجمي: الكشف الحثيث / ٤٨.

الحصون السبعة وصاحبها هضام بن الجحاف وحروب الإمام علي معه) وغير ذلك ومن مشاهير كتبه (الذروة في السيرة النبوية) ماساق غزوة منها على وجهها بل كل ما يذكره لايخلو من بطلان إمّا أصلاً وإمّا زيادة"[١].

ولكن أشار المجلسي إلى أنّ أبا الحسن البكري كان أحد مصادره، وأنّ له ثلاثة كتب هي كتاب الانوار في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب وفاة فاطمة عليها السلام[٢]، وكذلك عدّ أبو الحسن البكري من أفاضل العلماء في عصره، وأنّ مؤلفاته ومضامين اخبارها موافقة للأخبار المعتبرة المنقولة بالأسانيد الصحيحة[٣].

وعليه يمكن قبول رواية أبي الحسن البكري حول وصية هاشم نظراً لإشارة ابن سعد إليها في روايته آنفة الذكر، مع الأخذ بعين الإعتبار أنّ المصدر متأخر ويمكن أن يكون للمدة الطويلة في تناقل هذا الخبر أو غيره تأثيرا من حيث حصول بعض المبالغة في النقل من راوٍ إلى آخر.

أمّا عن كيفية وفاته، فقد ذكر أبو الحسن البكري ذلك أيضاً فقال: "... إنّ هاشماً سافر إلى غزة الشام بالتجارة وحضر موسمها فباعها جميعا ولم يبق من بضاعته شيء... فلما كانت الليلة التي عزم فيها على السفر والرجوع إلى وطنه طرقته العلة والفجعة وجاءته السرعة وحوادث الزمان فأصبح مثقلا فارتحلت القافلة وبقي هاشم وحده مع عبيده وغلمانه وأصحابه فقال لهم: الحقوا برفقتكم فإني هالك لا محالة ارجعوا إلى مكة وإن مررتم بيثرب فاقرءوا زوجتي

---

(١) لسان الميزان ١/٢٠٢.

(٢) بحار الانوار: ١/٢٢.

(٣) التبريزي: مرآة الكتب / ١٧٣.

سلمى مني السلام وأخبروها بخبري وعزوها بشخصي واوصوها بولدي فهو أكبر همي ولولاه مانلت أمري قال فبكى القوم بكاءً شديداً وقالوا مانبرح من عندك حتى ننظر مايكون من أمرك ثم أقاموا تلك الليلة فلما أصبح الصباح على هاشم ترادف عليه الأمر واشتد عليه القلق فقالوا له كيف تجد نفسك فقال لا مقام لكم عندي أكثر من يومي هذا وغداً توسدوني التراب قال فبكى القوم وعلموا أنّه مفارق الدنيا، ولم يزالوا يساهرونه إلى الفجر ثم قال لهم اقعدوني وأئتوني بدواة وقرطاس ثم إنّهم أتوه بما طلب وجعل يكتب وأصابعه ترتعد وهو يقول باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل وقد جاءه أمر مولاه بالرحيل أمّا بعد فإنّي قد كتبت اليكم هذا الكتاب وروحي من الموت تجذب وما لي لا أجد من الموت مهرب وأنّي نفذت اليكم جميع أموالي يا إخواني تقاسموها بينكم بالسوية ولا تنسوا البعيدة الغائبة التي أخذت جمالكم واحتوت على عزكم وجمالكم سلمى بنت عمرو وأُوصيكم بولدي الذي منها وقولوا لخالدة وصفية ورقية وباقي النساء يبكون بالفجيعة ويندبوني ندب الثكلى وبلغوا سلمى عني أفضل السلام وقولوا لها آه ثم آه إنّي لم اشبع من قربها ولا من النظر إليها والى ولدي والسلام عليكم إلى يوم النشور ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى بعض أصحابه، ثم قال اضجعوني فاضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثم قال رفقاً بي أيها الرسول بما حملت من نور المصطفى وكأنه كان مصباحاً فانطفئ ثم مات رحمه الله فعند ذلك جهزوه ودفنوه وقبره معروف قال ثم عطف عبيده وغلمانه على رحله ومتاعه وأمواله "[١].

---

(١) الأنوار في مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ١/٤٤ - ٤٦؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار ١٥/ ٥٢.

أمّا بالنسبة لموضع قبره فلا يوجد خلاف أنّه دفن في مدينة غزة[١] وهي مدينة في اقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان وبها قبره ولذلك يقال لها غزة هاشم[٢] وقد أصبحت لهذه المدينة مكانة متميزة في عيون القرشيين[٣] وذكر ابن خلكان أنّه لما اجتاز غزة سأل أهلها عن قبر هاشم فيها، فلم يكن عندهم منه علم، لأنه غير ظاهر ولايعرف[٤] إنّ عدم معرفة أهل غزة بقبر هاشم لا ينافي أن يكون قد دفن بموضع فيها، لأن المدة من وفاة هاشم إلى أيام ابن خلكان المتوفى عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م ليست سنين معدودة وإنّما قرون طويلة فربما غيرت هذه المدة معالم ذلك القبر.

أمّا بالنسبة لعمره حين وفاته، قيل إنّه توفي في سن مبكرة، ففي رواية أنّه توفي وعمره عشرون سنة[٥] وقيل إنّ الثابت في وفاته بعد أن كان عمره خمساً وعشرين سنة[٦] وقيل عشرون سنة وقيل أربع وعشرون وقيل خمس وعشرون[٧].

وشكك أحد الباحثين المحدثين في هذه الروايات لأن عمره إذا قيس بما ذكره

---

(١) اليعقوبي: البلدان / ١٦٧؛ البكري الاندلسي: معجم مااستعجم ٣/٩٩٧؛ الهروي: الاشارات إلى معرفة الزيارات/ ٣٣.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٢٠٢.

(٣) فيليب حتي: صانعوا التاريخ العربي / ٢٣٤؛ وينظر الدباغ: الموجز في تاريخ الدول العربية وعهودها في فلسطين / ٨.

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١/٨٥.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٩؛ وينظر أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية /٢.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/٢٠٢.

(٧) الحلبي: السيرة الحلبية ١/١٠.

أهل الاخبار وما أوردوه عنه من تجارة وأعمال لاتتناسب مع تلك السن[١] وهذا التشكيك في موضعه تماماً، فهو زعيم قومه ومن صفات الزعامة في المجتمع الجاهلي أنّ يكون الزعيم متقدماً في السن[٢] وعلى الرغم من أنّ هذه القاعدة فيها استثناء بالنسبة للبيت الهاشمي إلاّ أنّ التساؤل يبقى قائماً كم كان عمره حين تولى الزعامة؟ إذا كان قد توفي في بداية العشرينات من عمره؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإنه إذا نظرنا إلى عدد زوجاته كان ذلك خير دليل في رد ذلك الخبر فلقد تزوج بست نساء[٣] فهل يعقل أنّه تزوج بهذا العدد منهن ومات وهو لم يتجاوز العشرين من عمره في أدنى الروايات والخامسة والعشرين في أعلاها؟

وفي حديث المنافرة بين هاشم وأمية بن عبد شمس، ذكرت بعض الروايات أنّ من بين الأسباب التي جعلت هاشماً يكره المنافرة مع أُمية كبر سنه[٤] فإذا كان هاشم توفي في العشرينات من عمره فهو لايعد كبيراً في السن حتى يترفع عن منافرة شخص أقل منه سناً.

وثمة روايات أشارت إلى أنّ رقيقة بنت أبي صيفي حفيدة هاشم كانت لدة عبد المطلب بن هاشم[٥] الذي كانت ولادته قريبة الأجل من وفاة أبيه[٦] وعلى

(١) جواد علي: المفصل ٤/٧٣.
(٢) توفيق برو: تاريخ العرب القديم/ ١٩٥.
(٣) ينظر مبحث زوجاته /٥٨.
(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٧٦؛ ابن حبيب: المنمق /٩٨؛ الطبري: تاريخ الرسل ٢/١٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/١٧؛ ابن حاتم العاملي: الدر النظيم / ٤٢؛ ابن طاووس: عين الغبره / ٦١.
(٥) ابن حبيب: المنمق / ١٤٥؛ الطبراني: الأحاديث الطوال / ٦٨؛ الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ٣/٦٦؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٧ /١٤٧.
(٦) ينظر مبحث ولادته / ١٣.

فرض صحة الروايات فإنّ ذلك يرجح القول إنّ هاشماً كان له أحفادٌ قبل وفاته وعلى أقل تقدير هذه الفرضية يمكن من خلالها القول إنّه توفي في نهاية العقد الثالث من عمره، وهو عمر معقول لوفاته وما حققه من إنجازات وأعمال سواء داخل مكة أو خارجها.

وقد رُثيَ هاشمٌ بشعر كثير، ولعل أشهره ما رثته به بناته ومنهن خالدة التي وصف شعرها ابن سعد أنه شعر فيه ضعف من دون أن يبين مواطن الضعف فيه فقالت:

بكر النعي بخير من وطئ الحصى ... ذي المكرمات وذي الفعال الفاضل

بالسيد الغمر السميدع ذي النهى ... ماضي العزيمة غير نكس واغل

زين العشيرة كلها وربيعها في ... المطبقات وفي الزمان الماحل

بأخي المكارم والفواضل والعلى ... عمرو بن عبد مناف غير الباطل

إنّ المهذب من لؤي كلها ... بالشام بين صفائح وجنادل

فأبكي عليه ما بقيت بعولة ... فقد رزئت أخا ندى وفواضل

ولقد رزئت قريع فهر كلها ... ورئيسها في كل أمر شامل[(١)]

فأول الأبيات فيها إشارة إلى مسارعة النعاة لنقل خبر وفاته، إذ كانت العرب قديماً إذا مات فيهم رجل له قدر ومنزلة بين قومه سارع الناعي لإظهار خبر وفاته[(٢)] ومجمل الأبيات فيها وصف لصفات هاشم[(٣)] أمّا الوصف بكلمة رزئت فأرادت به

(١) الطبقات الكبرى: ١/٨٠.

(٢) الاسترباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٤/٤١٤.

(٣) ينظر شرح هذه الأبيات في مبحث صفاته /٢٢.

ابنته أنه لاينبغي البكاء على أُحد بعده[(١)] لهول المصيبة التي أصابتها وقومها.

وقالت الشفاء بنت هاشم[(٢)] وقيل إنّ هذه الأبيات لخالدة[(٣)]:

عيـن جـودي بعبـرة وسجـوم ... واسـفحي الـدمع للجـواد الكريـم

عيـن واستعبـري وسحـي ... أو جمـي لأبيـك المـسود المعلـوم

هاشـم الخـير ذي الجـلال والحمـد ... وذي البـاع والنـدى والـصميم

وربيـع للمجتديـن وحـرز ... ولـزاز كـل أمـر جـسيم

سـمرى نمـاه للـعز صقـر ... شامـخ البيـت مـن سـراة الأديـم

شـيظمي مهـذب ذي فـضول ... أبطحـي مثـل القـناة وسيـم

صـادق البـأس في المـواطن شـهم ... ماجـد المجـد غـير نكـس ذمـيم

غـالبـي مـشمر أحـوذي ... باسـق المجـد مـصرخي حلـيم

وقالـت بكت عيني وحق لها بكاهـا ... وعاودهـا إذا تمـسى قـذاها

أبكـي خـير مـن ركـب المطـايا ... ومـن لـبس النعـال ومـن حـذاها

أبـكي هاشمـاً وبنـي أبيـه ... فعيـل الـصبر إذ منعـت كراهـا

وكنـت غـداة أذكـرهم أراهـا ... شـديداً سـقمها بـاد جواهـا

فلـو كـانت نـفوس القـوم تفـدى ... فديتـم وحـق لـه فداهـا

وقال مطرود بن كعب الخزاعي:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب٣/٣٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٨١.

(٣) ابن طيفور: بلاغات النساء / ٢٠٤.

مات الندى بالشام لما أن ثوى … أودى بغزة هاشم لا يبعد

لايبعدن رب الفناء بعوده … عود السقيم يجود بين العود[(١)]

وقال أيضاً:

ان المغيرات وابناءهم … لخير أحياء وأموات

أربعة كلهم سيد … ابناء سادات لسادات

أخلصهم عبد مناف … فهم من لوم من لام بمنجات

قبر بسلمان وقبر بردمان … وقبر عند غزات[(٢)]

وميت مات قريباً لدى الحجون … من شرق البنيات[(٣)]

وله أيضاً:

يا عين جودي وأذري الدمع واحتفلي … وابكي خبيئة نفسي في الملمات

وابكي على كل فياض أخي حسب … ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات

ماضي الصريمة عالي الهم ذي شرف … جلد النحيزة حمال العظيمات

صعب المقادة لا نكس ولا وكل … ماض على الهول متلاف الكريمات

---

(١) ابن حبيب: المنمق/ ٤٣؛ وينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٠٢/٤؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢١٢/١٥.

(٢) سلمان موضع في طريق العراق من مكة وردمان موضع في اليمن، فالذي مات بسلمان نوفل ابن عبد مناف أمّا الذي مات بردمان فهو المطلب بن عبد مناف، أمّا البنيات فهي موضع بغربي الحجون في مكة وفيها قبر عبد شمس، أمّا غزات فهو جمع غزة وفيها قبر هاشم. البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٩٧٧/٣.

(٣) ابن حبيب: المنمق /٤٥.

محض توسط من كعب إذا نسبوا ... بحبوحة المجد في الشم الرفيعات

فابكي على هاشم في وسط بلقعة ... تسقى الرياح عليه وسط غزات

ياعين فابكي أبا الشعث الشجيات ... يبكينه حسراً مثل البنيات

يبكين عمرو العلا إذ حان مصرعه ... سمح السجية بسام العشيات

يبكينه معولات في معاوزها ... ياطول ذلك من حزن وعولات

مخرمات على اوساطهن لما ... جر الزمان من أحداث المصيبات

أبيت أرعى نجوم الليل من ألم ... أبكي وتبكي معي شجواً بنياتي[1]

ان البيت السادس من القصيدة فيه تاكيد موضع قبر هاشم في غزة، أمّا الأبيات الخمسة الأخيرة ففيها وصف حال الشاعر وهو يرى بنات هاشم ونساءه وما جر عليهن الزمان من مصائب حين وصلهن خبر وفاة أبيهن.

وصف ذلك الحال أبو الحسن البكري في روايته، بعد ان وصل خبر وفاته إلى زوجته سلمى في يثرب ومسير النعاة إلى مكة فقال: "... ثم ساروا عبيده وغلمانه إلى مكة وكان قد سبقهم الناعي... فأقبلت خالدة تلومهم حيث لم يحملوه إلى الحرم وجعلت تقول:

يا أيها الناعون أكرم من مشى ... الفاضل بن الفاضل بن الفاضل

أسد الثرى ما زال يحمي أهله ... من ظالم أو معتد بالباطل

ماضي العزيمة أروع ذي همة ... علياً وجود كالسحاب الهاطل

زين العشيرة كلها وعمادها ... عند الهزاهز طاعن بالذابل

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/٢١٢.

إنّ السميدع قد ثوى في بلدة   بالشام بين صحاصح وجنادل

فلما فرغت من شعرها أقبلت اليهم ابنته الشعثاء[١] وقالت: بئس العشيرة ضيعوا سيدهم، وسلموا عمادهم أمّا كان هاشم شفيقاً عليكم، إذا نزل به الموت لاتحملوه إلى بلده وعشيرته لنشاهده وبكيت وقالت:

ياعين جودي وسحي دمعك الهطلا   على الكريم ثوى بالشام ثم خلا

زين الورى ابن من ألقى به كرماً   ولم يرَ في يديه منذ نشا بخلا

فلما فرغت من شعرها تقدمت ابنتة طليقة[٢] وجعلت تقول:

يا أيها الركب الذين تركتُم   كريمكم بالشام رهن مقام

ألم تعلموا ماقدره ومقامه   ألا إنّكم أولى الورى بملام

فياعبرتي لا تملي فقد مضى   أخو الجود والإنصاف تحت رخام

فلما فرغت من شعرها تقدمت ابنته رقيقه وكانت آخر من بكى قالت:

ياعين جودي بالبكاء والعويل   لأخِ الفضل والسخاء والجليل

طيب الأصل في العزيمة ماض   سمهري في النائبات أصيل"[٣]

---

(١) الشعثاء: لايوجد لها ذكرٌ في المصادر الأولية، والقريب من اسمها من بناته هي الشفاء، للتفصيلات عنها ينظر مبحث بناته /٧٨.

(٢) طليقة: لا يوجد لها ذكرٌ في المصادر الأولية وربما قصد بها ابنته الضعيفة أو حية، وهذا ليس غريباً إذ نسب لإبي طالب ولداً اسمه طليق وقد نفى التحقيق العلمي صحة ذلك. ينظر المحمداوي: أبو طالب بن عبد المطلب / ٢٥.

(٣) الأنوار في مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ١/٤٦ ــ ٤٩؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار ١٥ /٥٤.

خلاصة القول: إنّ ما ورد من أشعار في حق هاشم تكاد تنطوي على حقيقة مدحه والثناء عليه وشرح لصفاته الحميدة وفيها أخبار وفاته وموضع قبره، وقد أوردناها للاستفادة من الأخبار التاريخية التي وردت فيها أمّا الجوانب الأدبية فقد أوردناها على عجالة خشية الإطالة والتكرار، وما يلفت الانتباه أنّ بعض هذه الأشعار منسوبة لشخصيات مجهولة وغير معروفة مثل الشعثاء وطليقة، مما يحملنا على الاعتقاد أنّ بعض هذ الأشعار منحولة، وهذه الميزة ثابتة على أشعار قبل البعثة النبوية وقد أشار إلى ذلك ابن سلام الجمحي بقوله: " وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لاخير فيه ولاحجة... ولاأدب يستفاد ولامعنى يستخرج ولامثل يضرب...وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ولم يأخذه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء..."[1].

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/٤.

الخاتمة

بعد أن أنهى الباحث دراسة سيرة عميد الأسرة الهاشمية يتوجب الإشارة إلى أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة وكالآتي:

أولاً: ذكرت المصادر أنّ اسمه عمرو، وهاشم لقبٌ لهُ اشتق من هشمه الثريد، وإن تسمية عمرو العلى أحد مسمياته اشتهر به لشرفه ومنزلته بين قومه، وثبت أنّ اسمه هاشم وما نسب له من مسميات أُخر ليس دقيقاً لأن الاسم تحدده الشهره وليس العكس، أما كنيته فهي أبو نضلة ولم يكنى هاشم بأبي يزيد قط كما ورد في بعض الروايات إذ لم يكن له ابنٌ اسمه يزيد حتى يكنى به.

ثانياً: إن قصة ولادته توأماً ملتصقاً مع عبد شمس ومن ثم فصلهما وما قيل في ذلك من روايات هي أقرب إلى الأسطورة والخرافة منها إلى الحقيقة ولا يمكن قبول الروايات التي حاولت تضخيم ذلك الأمر لتجعل منه سبباً للصراع العنيف الذي حدث بين الهاشميين والأمويين بعد عشرات السنين من تلك الحادثة المزعومة وكأنها أرادت تبرير ذلك الصراع وأسبابه على مدار التاريخ بقصة فصل التوأمين وما رافقها من نزيف دم لأن هذه الروايات محض ادعاء وضعت في وقت متأخر

لأسباب سياسية بحتة.

ثالثاً: كانت العلاقة بين هاشم وأخيه المطلب مميزة وعلى أحسن حال وهذا يفسر لنا تسلم المطلب مهام الرئاسة في مكة بعد وفاة أخيه هاشم بوصية منه وظلت هذه العلاقة المتينة بين أولادهما حتى أيام البعثة النبوية الشريفة وبعدها، وقيل إنّ الحارث بن حنش السلمي كان أخا هاشم لأمه، ولم يثبت ذلك فقد درسنا كل ما تعلق بعاتكة أم هاشم ولم نحصل على رواية تؤكد زواجها من غير عبد مناف.

رابعاً: كان هاشم غنياً وصاحب مال، وظفه لخدمة حجاج بيت الله الحرام في موسم الحج وكذلك إطعام الجياع من أهل مكة وغيرها.

خامساً: إن سيرة هاشم خالية من عبادة الأصنام وكان مسلماً موحداً لله على ملة جده إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد خالف آلهة قريش الوثنية وتمسك بدين الله إذ كان يطوف بالكعبة ويتعلق بأستارها إجلالاً لله جل وعلا وكانت خطبه في أيام موسم الحج خير دليل على ذلك.

سادساً: ذكر له عدة زوجات لم تثبت منهن حية إذ لم تكن من زوجاته، أما صهاك فكانت جارية عنده ولم يقع عليها ولم تنجب له ابنه نضلة لأن أم الأخير هي أميمة القضاعية، كما أنّه لم يتزوج أمرأة أبيه وهذه رواية موضوعة حاولت النيل من هاشم ومن معتقده.

سابعاً: نسب له عدة أبناء وبنات وأحفاد ولم يثبت وجود بعضهم، فالثابت من أبنائه هم عبد المطلب وأسد ونضلة، أما بناته فثبت منهن الشفاء وخالدة والضعيفة وحية ولم تثبت رقية، أما أحفاده الذين نسبوا له وهم حنين بن أسد بن

هاشم والضحاك وعمرو وصيفي ورقيقة أبناء أبي صيفي بن هاشم فقد ثبت عدم صحة ذلك.

ثامناً: كان هاشم سيد مكة من دون منازع ولم يتقاسم هذه الرئاسة معه أحد من إخوته، وإن الروايات التي حاولت إعطاء عبد شمس دوراً في ذلك كانت غير صحيحة.

تاسعاً: تحدثت الروايات عن خلافٍ نشب على وظائف مكة بين بني عبد مناف بزعامة هاشم وبين بني عبد الدار بزعامة عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وقد ثبت بطلان تلك الروايات.

عاشراً: إن رواية منافرة هاشم وأمية بن عبد شمس هي روايات غير مؤكدة ومشكوك فيها إلى حد كبير، فمن جهة أنّ أمية مطعون في نسبه إلى عبد شمس وأنه لصيق وإذا كان الأمر كذلك فليس من حق اللصيق أن يفخر على سيده ومن جهة ثانية إذا صح نسب أمية وأنه ابن عبد شمس فهنا أيضاً لا تصح المنافرة لعدم تقارب سن أمية مع هاشم إذ إنّه كان توأم عبد شمس وتوفي هاشم في مقتبل العمر حسبما قيل، فمتى بلغ أمية حتى نافر هاشم؟ ثم إن ذهاب هاشم للكاهن يضفي عليه صفة الوثنية وهذا يخالف عقيدته، وعليه فبكل الأحوال إن حديث المنافرة مدعاة للشك والغموض.

أحد عشر: كان هاشم متولياً وظيفة الرفادة على أكمل وجه فكان يرفد الحجاج بالمأكل والمأوى ويحث على العناية بهم، وكذلك كان في وظيفة السقاية إذ قام بحفر الآبار لسقاية الحاج وظل متولياً لهاتين الوظيفتين حتى وفاته.

اثنا عشر: كان عقد اتفاقيات الإيلاف مع الدول المجاورة من تدبير هاشم

ولم يشاركه في ذلك أحد من إخوته، ثم انه حقق بذلك أهدافاً منها القضاء على المجاعة في مكة وإثراء قريش بالأموال نتيجة تكدس أموال تلك التجارة والشيء المهم الذي حققه أنّه وسع تجارة قريش لتصبح خارجية بعد أن كانت تجارة داخلية محدودة بمكة وأطرافها.

ثلاثة عشر: ذكرت الروايات أنّ هاشماً توفي في العشرين أو الخامسة والعشرين من عمره، وقد رفض الباحث هذا الروايات وفندها لأنها لا تتناسب مع ما قام به من أعمال، ثم إن ذلك العمر لا يتناسب مع عدد النساء اللاتي تزوجهن وأنجب منهن أولاده وبناته وافترض الباحث وفاته في نهاية الثلاثينيات من عمره وهو العمر الذي يمكن أن يتلاءم مع ما حققه من إنجازات سواء كان داخل مكة أم خارجها.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

❖ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي - بيروت - د ت.

٢ - الكامل في التاريخ، دار صادر - بيروت١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٣ - اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت - د ت.

❖ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م)

٤ - منال الطالب في شرح طول الغرائب، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط٢ مطبعة المدني القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥ - النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط٤ مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم - د ت.

❖ أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ/٨٥٥ م)

٦ - المسند، دار صادر - بيروت - د ت.

❖ أحمد المرتضى (ت ٨٤٠ هـ /١٤٣٦ م)

٧ - شرح الأزهار، مكتبة غمضان صنعاء - د ت.

❖ الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت نحو ٢٥٠ هـ/ نحو ٨٦٤ م)

٨ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٢ دار الثقافة - مكة المكرمة - ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

❖ الاستراباذي، رضي الدين (ت ٦٨٦ هـ/١٢٨٧م)

٩ - شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمود نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

❖ ابن إسحاق، محمد (ت ١٥١ هـ/٧٦٨م)

١٠ - السير والمغازي، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف - د ت.

❖ ابن أعثم الكوفي، أحمد (ت ٣١٤ هـ/٩٢٦م)

١١ - الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١ دار الأضواء - بيروت ١٤١١هـ.

❖ الآلوسي، أبو الفضل محمد (ت ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣م)

١٢ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، بيروت - د ت.

❖ ابن بابويه، علي (ت ٣٢٩ هـ/٩٤٠م)

١٣ - فقه الرضا، ط١ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤٠٦هـ.

❖ ابن بابويه، منتجب الدين (ت ٥٨٥ هـ/١١٨٩م)

١٤ - فهرست منتجب الدين، تحقيق: سيد جلال الدين المحدث، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (دون بقية معلومات).

❖ الباجي، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ /١٠٨١م)

١٥ - التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أ. أحمد البزاز ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مراكش - د ت.

❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)

١٦ - التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية – ديار بكر – تركياد ت.

١٧ - الصحيح، دار الفكر - ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

١٨ - الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١ دار المعرفة - بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله(ت بعد ٣٤١ هـ/ بعد ٩٥٢م)

١٩ - سر السلسلة العلوية، تحقيق: تقديم وتعليق: السيد صادق بحر العلوم، ط١، ايران١٤١٣هـ.

❖ البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت بعد ٢٧٠ هـ/ بعد ٨٨٣ م)

٢٠ - المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني، ط١ دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٧٠هـ.

❖ البري، محمد بن أبي بكر (كان حياً ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م)

٢١ - الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تحقيق: محمد التونجي، ط١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٤٠٢ هـ.

❖ ابن البطريق، يحيى بن الحسن (ت ٦٠٠ هـ/١٢٠٣م)

٢٢ - عمدة صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي قم١٤٠٧هـ.

❖ البغدادي السويدي، أبو الفوز محمد أمين (كان حياً في العقد الثالث من ق ١٣هـ)

٢٣ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

❖ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ/١٦٨٢م)

٢٤ - خزانة الأدب، تحقيق: محمد نبيل طريفي - إميل بديع يعقوب، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨م.

❖ البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٧٨ هـ/١٠٨٥)

٢٥ - معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط: مصطفى السقا، ط٣ عالم الكتب - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م)

٢٦ - أنساب الأشراف، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٢٧ - فتوح البلدان، نشر وفهرسة: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ١٩٦٥م.

❖ البهوتي، منصور بن يونس (ت ١٠٥١ هـ/١٦٤١م)

٢٨ - كشف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي؛ تقديم: كمال عبد العظيم العناني، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

❖ البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٥م)

٢٩ - السنن الكبرى، دار الفكر د ت.

٣٠ - معرفة السنن والآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت - د ت.

❖ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٣١ - السنن، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢ دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❖ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)

٣٢ - الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط١ دار إحياء التراث

العربي - بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

❖ الثقفي، إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣ هـ/٨٩٦م)

٣٤ - الغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني المحدث، ايران - د ت.

❖ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م)

٣٥ - زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، ط١ دار الفكر - بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٦ - صفة الصفوة، ط١ دار الجيل - بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٧ - الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١ المدينة المنورة الفكر ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

❖ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ/١١٠٢م)

٣٨ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤ دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

❖ ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف (ت ٦٦٤ هـ/١٢٦٥م)

٣٩ - الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامي قم - د ت.

❖ ابن أبي حاتم، محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٢٧ هـ/٩٣٨م)

٤٠ - الجرح والتعديل، ط١ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن - الهند١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

❖ الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد (ت ٤٠٥ هـ/١٠١٤م)

٤١ - المستدرك على الصحيحين، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت - د ت.

❖ ابن حبان، محمد بن أحمد (ت٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)

٤٢ - الثقاة، ط١ مجلس دائرة المعارف الإسلامية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٩٣ هـ.

٤٣ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الباز - مكة المكرمة - د ت.

٤٤ - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ١٤١١هـ.

❖ ابن حبيب، محمد البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)

٤٥ - المحبر، ورقة الأصل الخطية.

٤٦ - المنمق في أخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب - د ت.

❖ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)

٤٧ - الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض ، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٤٨ - تهذيب التهذيب، ط١ دار الفكر للطباعة - بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٤٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط٢ دار المعرفة للطباعة - بيروت - د ت.
٥٠ - لسان الميزان، ط٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
٥١ - مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١ دار احياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)

٥٢ - شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية - د.ت.

❖ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)

٥٣ - جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، ط٣ دار المعارف - القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٥٤ - المحلى، دار الفكر - د ت.

❖ الحسن البصري، الحسن بن يسار (ت ١١٠ هـ/٧٢٨م)

٥٥ - فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة الفلاح - ١٤٠٠هـ.
* أبو الحسن البكري، أحمد بن عبد الله (ت ق٦ هـ/ ١٢م)
٥٦ - الأنوار في مولد النبي محمد (ص)، ط١ دار الشريف الرضي - قم ١٤١١هـ.

❖ الحسن العسكري عليه السلام، الإمام أبي محمد (ت ٢٦٠ هـ/٨٧٣م)

٥٧ - التفسير المنسوب للإمام العسكري، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط١ قم - ١٤٠٩هـ.

❖ الحسيني العاملي، السيد بدر الدين بن أحمد(ت ١٠٢٠ هـ/١٦١١م)

٥٨ - الحاشية على أصول الكافي، تحقيق: علي الفاضلي، ط١ دار الحديث للطباعة قم - ١٤٢٥هـ.

❖ الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ/١٦٣٤م)

٥٩ - السيرة الحلبية المسماة (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠هـ.

❖ الحلي، العلامة الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٥م)

٦٠ - تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تحقيق: إبراهيم البهادري إشراف: جعفر السبحاني، ط١ قم - ١٤٢٠.

❖ الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف (ت ٧٥٠ هـ/١٣٤٩م)

٦١ - نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ط١ مكتبة أمير المؤمنين العامة - ١٩٥٨م.

❖ الحويزي، عبد علي بن أحمد (ت ١١١٢هـ/١٧٠٠م)

٦٢ - تفسير نور الثقلين، تصحيح: هاشم الرسولي، ط٤ مؤسسة إسماعيليان للطباعة قم ١٤١٢هـ.

❖ أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس(ت ٤١٤ هـ/١٠٢٣م)

٦٣ - البصائر والذخائر، تحقيق د. وداد القاضي، ط٤ دار صادر - بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)

٦٤ - تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦م)

٦٥ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

❖ ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢م)

٦٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. يوسف علي طويل - د. مريم قاسم طويل، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

❖ خليفة بن خياط، (ت ٢٤٠ هـ/٨٥٤م)

٦٧ - تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦٨ - طبقات خليفة، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

❖ الدارمي، عبد الله بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨م)

٦٩ - سنن الدارمي، مطبعة الحديثة - دمشق١٣٤٩هـ.

❖ أبو داود، ابن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨م)

٧٠ - السنن، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط١ دار الفكر - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

❖ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١ هـ/٩٣٢م)

٧١ - الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢مكتبة المثنى - بغداد ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

❖ الدسوقي، شمس الدين الشيخ محمد عرفة (ت ١٢٣٠ هـ/١٨١٤م)

٧٢ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية - د ت.

❖ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ /١٥٥٩م)

٧٣ - تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، بيروت - د ت.

❖ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ٨٩٥م)

٧٤ - الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د . جمال الدين الشيال، ط١ القاهرة ١٩٦٠م.

❖ الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م)

٧٥ - تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١ دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٧٦ - سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٩ - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٧٧ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ دار المعرفة - بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

❖ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ/١٣٢١م)

٧٨ - مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

❖ الرافعي، عبد الكريم بن محمد (ت ٦٢٣ هـ/١٢٢٦م)

٧٩ - فتح العزيز في شرح الوجيز، دار الفكر - د ت.

❖ ابن راهوية، إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٣٨ هـ/٨٥٢م)

٨٠ - مسند ابن راهوية، تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق حسين، ط١ مطبعة مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ١٤١٣هـ.

❖ ابن رشيق، أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)

٨١ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، ط٤ دار الجيل - بيروت ١٩٧٢م.

❖ الزبيدي، السيد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م)

٨٢ - تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

❖ الزبير بن بكار، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ/٨٦٩م)

٨٣ - الأخبار الموفقيات، تحقيق: د. سامي مكي العاني، ط١ مطبعة الأمير قم ١٤١٦هـ.

❖ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/١١٤٤م)

٨٤ - الفائق في غريب الحديث، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٨٥ - المستقصى في أمثال العرب، ط٢ دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

❖ الزيلعي، جمال الدين(ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)

٨٦ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، ط١ مطبعة الوفاء - المنصورة ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

❖ سبط ابن العجمي، برهان الدين الحلبي (ت ٨٤١ هـ/١٤٣٧م)

٨٧ - الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١ عالم الكتب - بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م)

٨٨ - الطبقات الكبرى، دار صادر - بيروت - د ت.

❖ ابن السكيت الأهوازي (ت ٢٤٤ هـ/٨٥٨م)

٨٩ - ترتيب إصلاح المنطق، ترتيب وتقديم وتعليق: الشيخ محمد حسن بكائي، ط١ مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية - طهران ١٤١٢هـ.

❖ ابن سلام الجمحي، محمد (ت ٢٣١ هـ/٨٤٥م)

٩٠ - طبقات فحول الشعراء، شرح: محمود محمد شاكر، جده ١٩٧٤م.

❖ ابن سلام الهروي، أبو عبيد القاسم (ت٢٤٤ هـ / ٨٥٨م)

٩١ - غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعبد خان، ط١ مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

❖ ابن سلامة، القاضي أبو عبد الله محمد (ت ٤٥٤ هـ/١٠٦٢م)

٩٢ - مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❖ سليم بن قيس، الهلالي (ت نحو ٧٦هـ/ نحو ٦٩٥م)

٩٣ - كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري (دون معلومات).

❖ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن أحمد(ت ٥٦٢ هـ/١١٦٦م)

٩٤ - الانساب، تحقيق: تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١دار الجنان - بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❖ السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٤٨٩ هـ/١٠٩٥م)

٩٥ - تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس بن غنيم، ط١ دار الوطن - الرياض ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

❖ السهيلي، عبد الرحمن (ت ٥٨١ هـ/١١٨٥ م)

٩٦ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل، ط١ دار النصر للطباعة - القاهرة - د ت.

❖ ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى(ت ٧٣٤ هـ/١٣٣٣م)

٩٧ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين للطباعة - بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م)

٩٨ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة - بيروت - د ت.

٩٩ - الديباج على صحيح مسلم، ط١ دار ابن عفان - السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٠١ - لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر - بيروت - د ت.

❖ الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ/٨١٩م)

١٠٢ - الأم، ط٢ دار الفكر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٠٣ - المسند، دار الكتب العلمية - بيروت - د ت.

❖ ابن شبة النميري، أبو زيد عمر (ت ٢٦٢ هـ/٨٧٥م)

١٠٤ - تاريخ المدينة المنورة، تعليق: علي محمد دندل، وياسين سعد الدين بيان، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين(ت ٤٠٦ هـ/١٠١٥م)

١٠٥ - خصائص الأئمة، تحقيق: محمد هادي الأميني، مشهد ١٤٠٦ هـ.

❖ الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٤٣٦ هـ/١٠٤٤م)

١٠٦ - أمالي المرتضى، تصحيح وتعليق: أحمد بن الأمين الشنقيطي، ط١ قم ١٣٢٥هـ.

١٠٧ - رسائل المرتضى، إعداد: أحمد الحسيني، ط١ مطبعة الخيام - قم ١٤١٠هـ.

❖ ابن شهر آشوب، أبو عبد الله بن علي (ت ٥٨٨ هـ/١١٩٢م)

١٠٨ - مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٧٥هـ/١٩٦٥م.

❖ الشوكاني، محمد بن علي بن أحمد (ت ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)

١٠٩ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار وشرح منتقى الأخبار، دار الجيل بيروت ١٩٧٣م.

❖ الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ/١٥٣٥م)

١١٠ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

❖ الصدوق، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ/٩٩١م)

١١١ - علل الشرائع، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

١١٢ - معاني الأخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٣٩٧هـ.

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)

١١٣ - الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

❖ ابن طاووس، السيد علي بن موسى الحلي (ت ٦٦٤ هـ/١٢٦٥م)

١١٤ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط١ مطبعة الخيام - قم ١٣٩٩هـ.

❖ ابن طاووس، جمال الدين السيد أحمد (ت ٦٧٧ هـ/١٢٧٨م)

١١٥ - عين العبرة في غبن العترة، دار الشهاب - قم - دت.

❖ الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠م)

١١٦ - الأحاديث الطوال، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١١٧ - الأوائل، تحقيق: محمد شكور بن محمود، ط٣ دار الفرقان - بيروت ١٤٠هـ/١٩٨٧م.١١٨ - الدعاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ.١١٩ - المعجم الأوسط، تحقيق: أبي معاذ أبو الفضل، دار الحرمين - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٢٠ - المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيدالسلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة د ت.

❖ الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م)

١٢١ - الاحتجاج، تعليق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان - النجف الأشرف ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

١٢٢ - تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١ قم ١٤١٨هـ.

١٢٣ - مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، تقديم: السيد محسن العاملي، ط١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

❖ الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م)

١٢٥ - تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - د ت.

١٢٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: خليل الميس؛ ضبط وتوثيق: صدقي جميل، دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

❖ الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤م)

١٢٧ - مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسني، ط٢ مكتب نشر الثقافة الإسلامية - د.م ١٤٠٨هـ.

❖ الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/١٠٦٧م)

١٢٨ - التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١ مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي - د.م ١٤٠٩هـ.

❖ ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠ هـ/٩٩٠م)

١٢٩ - بلاغات النساء، قم - د ت.

❖ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني (ت ٢٨٧ هـ/٩٠٠ م)

١٣٠ - الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١ دار الدراية - الرياض ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٣١ - الأوائل، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط١ دار الجيل - بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.

❖ العاملي، علي بن يونس (ت ٨٧٧ هـ/١٤٧٢م)

١٣٢ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق: محمد باقر، ط ١ إيران ١٣٨٤هـ.

❖ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)

١٣٣ - الاستذكار، تحقيق: سلام محمد عطا، محمد علي عوض، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠م.

١٣٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ دار الجيل - بيروت ١٤١٢هـ.

١٣٥ - الدرر في اختصار المغازي والسير، (دون معلومات).

١٣٦ - الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١ دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❖ ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ/٩٣٩م)

١٣٧ - العقد الفريد، دار الفكر - بيروت ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

❖ العجلي، أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١ هـ/٨٧٤م)

١٣٨ - معرفة الثقاة، ط١ مكتبة الدار - المدينة المنورة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❖ ابن عدي، عبد الله (ت ٣٦٥ هـ/٩٧٥م)

١٣٩ - الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣ دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

❖ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١ هـ/١١٧٥م)

١٤٠ - تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت١٤١٥هـ.

❖ ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد بن سعيد (ت ٣٣٣ هـ/٩٤٤م)

١٤١ - فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تجميع: محمد حسين فيض الدين (دون معلومات).

❖ العقيلي، محمد بن عمرو (ت ٣٢٢ هـ/٩٢٣م)

١٤٢ - الضعفاء الكبير، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي، ط٢ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ.

❖ العلوي، علي بن محمد (ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩م)

١٤٣ - المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق: د. أحمد المهدوي، إشراف: د. محمود المرعشي، ط١ مطبعة سيد الشهداء - قم ١٤٠٩هـ.

❖ علي بن أبي طالب عليه السلام، الإمام أبو الحسن (ت ٤٠ هـ/٦٦٠م)

١٤٤ - خطب نهج البلاغة، تحقيق وشرح: محمد عبده، ط١قم١٤١٢ هـ.

❖ أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م)

١٤٥ - ذيل الأمالي والنوادر، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٦م.

❖ ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي (ت ٨٢٨ هـ/١٤٢٤م)

١٤٦ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، ط٢ النجف الأشرف ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١م.

❖ العيني ، بدر الدين (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١م)

١٤٧ - عمدة القاري في شرح البخاري، دار احياء التراث العربي - بيروت - د ت.

❖ الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م)

١٤٨ - الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق وتعليق: أديب محمد الغزاوي؛ تقديم: محممود الأرناؤوط، ط١ دار صادر - بيروت٢٠٠٠م.

❖ الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م)

١٤٩ - التفسير الكبير، ط٣، د.م، د.ت.

❖ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد (ت ١٧٥ هـ/٧٩١م)

١٥٠ - العين، تحقيق: د. مهدي المخزوي - د. إبراهيم السامرائي، ط٢ مطبعة الصدر - ١٤١٠م.

❖ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٦م)

١٥١ - الأغاني، ط٢ دار إحياء التراث العربي بيروت د ت.

١٥٢ - مقاتل الطالبيين، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، ط٢ المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

❖ الفيروز آبادي، الشيخ نصر الهوريني (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤م)

١٥٣ - القاموس المحيط، (دون معلومات).

❖ الفيض الكاشاني، محمد حسين (ت ١٠٩١هـ/١٦٨٠م)

١٥٤ - الأصفي في تفسير القرآن، تحقيق: محمد حسين درايتي - محمد رضا نعمتي، ط١ مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي - ايران ١٤٢٠هـ.

١٥٥ - تفسير الصافي، ط٢ مؤسسة الهادي - قم١٤١٦هـ.

❖ أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد (ت ٣٥٢ هـ/٩٦٣م)

١٦٠ - الاستغاثة، (دون معلومات).

❖ القاضي نعمان، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ/٩٧٣م)

١٦١ - دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام،

تحقيق: آصف بن علي، ط٢ دار المعارف - القاهرة ١٩٥٩م.

١٦٣ - شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد محمد الحسيني، ط٢ مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤١٤هـ.

❖ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلمة ٢٧٦ هـ

١٦٤ - المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف - القاهرة - د ت.

❖ قدامة بن جعفر، أبو الفرج (ت بعد ٣٢٨ هـ/ بعد ٩٣٩م)

١٦٥ - الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية بغداد - د ت.

❖ القرشي المصري، أبو عبد الله بن وهب (ت ٢٥٧ هـ/٨٧٠)

١٦٦ - فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١ دار الفكر - بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

❖ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ/١٢٧٢)

١٦٧ - الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❖ القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت٨٢١ هـ/١٤١٨م)

١٦٨ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط١ الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٥٩م.

❖ القمي الشيرازي، محمد طاهر (ت ١٠٩٨ هـ/١٦٨٦م)

١٦٩ - الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١ مطبعة الأمير - قم ١٤١٨هـ.

❖ القمي، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)

١٧٠ - تفسير القمي، قم - ١٤٠٤هـ.

❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٤٧ هـ/١٣٤٦م)

١٧١ - البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١ دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٧٢ - السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦هـ / ١٩٧١م.

❖ ابن كرامة، محسن بن سعيد (ت ٤٩٤ هـ/١١٠٠م)

١٧٣ - تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط١ مطبعة محمد - د م - ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

❖ ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (٢٠٤ هـ/٨١٩م)

١٧٤ - الأصنام، تحقيق: أحمد زكي (ط: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، الدار القومية للطباعة

والنشر القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

١٧٥ - جمهرة النسب، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب للطباعة بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٧٦ - مثالب العرب والعجم، حققه وضبط نصوصه التاريخية: الشيخ محمد حسن الحاج مسلم الدجيلي، ط١ مطبوعات دار الأندلس - النجف الأشرف ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

❖ الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ/ ٩٤٠م)

١٧٧ - الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥طهران - د ت.

❖ ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ/٨٨٦م)

١٧٨ - السنن، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - د ت.

❖ ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن علي (ت ٤٧٥ هـ/١٠٨٢م)

١٧٩ - الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار إحياء التراث العربي - القاهرة - دت.

❖ مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)

١٨٠ - المدونة الكبرى، دار إحياء التراث العربي - بيروت١٣٢٣هـ.

❖ ابن المثنى التيمي، أبو عبيدة معمر (ت ٢٠٩ هـ/٨٢٤م)

١٨١ - الديباج، تحقيق: د. عبد الله بن سليمان الجربوع - د. عبد الرحمن بن سليمان، ط١ مطبعة المدني - القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩١م.

❖ مجاهد بن جبير، أبو الحجاج المخزومي (ت ١٠٤هـ/٧٢٢م)

١٨٢ - تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد، مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد - د ت.

❖ المجلسي، العلامة محمد باقر (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م)

١٨٣ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣ دار إحياء التراث العربي - بيروت١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

❖ محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)

١٨٤ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي – القاهرة ١٣٥٦هـ.

❖ المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١م)

١٨٥ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥ هـ/٩٥٦م)

١٨٦ - أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، تحقيق: لجنة من الأساتذه، ط٢ دار

الأندلس بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

١٨٧ - التنبيه والأشراف، مطبعة دار صعب - بيروت - د ت.

❖ مسلم، النيسابوري (ت ٢٦١ هـ/٨٧٤م)

١٨٨ - الصحيح، دار الفكر - بيروت - د ت.

❖ مصعب الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ/٨٥٠ م)

١٨٩ - نسب قريش، نشره وصححه وعلق عليه: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف – القاهرة ١٩٥١م/باريس١٩٥٣م.

❖ مفلح بن راشد (ت: ق ٩ هـ/ ق ١٥م)

١٩٠ - إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب (ع)، تحقيق: الشيخ عبد الرضا النجفي، ط١ - د م - ١٤٢٠هـ.

❖ المفيد، الشيخ محمد بن محمد النعمان (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م)

١٩١ - الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، ط٢ دار المفيد - بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٩٢ - إيمان أبي طالب، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط٢ دار المفيد - بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

❖ مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م)

١٩٣ - تفسير مقاتل، تحقيق: أحمد فريد، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

❖ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م)

١٩٤ - إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الاحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت - د ت.١٩٥ - النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق: علي عاشور، (دون معلومات).

❖ المقدسي، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م)

١٩٦ - التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط٢ بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❖ المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)

١٩٧ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

❖ ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ/١٣١١م)

١٩٨ - لسان العرب، قم ١٤٠٥هـ.

❖ مؤلف مجهول(تق٣ هـ/ ق٩ م)

١٩٩ - أخبار الدولة العباسية، تحقيق: د. عبد العزيز الدوري - د. عبد الجبار المطلبي، دار صادر بيروت - د ت.

❖ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق البغدادي (ت ٤٣٨ هـ/١٠٤٦م)

٢٠٠ - الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق: رضا تجدد الحائري المازندراني، طهران ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

❖ النسائي، أحمد بن علي (ت ٣٠٣ هـ/٩١٥م)

٢٠١ - الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١ دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ النووي، محي الدين بن شرف الدين (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م)

٢٠٢ - المجموع في شرح المذهب، دار الفكر - د ت.

❖ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢م)

٢٠٣ - نهاية الارب في فنون الادب، (ط: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب)، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة - د ت.

❖ الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت ٦١١ هـ/١٢١٤م)

٢٠٤ - الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق ونشر: جانين سوريل - طو ميث، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية - دمشق ١٩٥٣م.

❖ ابن هشام، عبد الملك (ت ٢١٨ هـ/٨٣٣م)

٢٠٥ - السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني - القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

❖ أبو هفان، عبد الله بن أحمد البصري (ت ٢٥٧ هـ/٨٧٠ م)

٢٠٦ - ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، د.م - د ت.

❖ أبو هلال العسكري، الحسين بن عبد الله (ت ٣٩٥ هـ /١٠٠٤م)

٢٠٧ - معجم الفروق اللغوية، ط١ مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤١٢هـ.

❖ الهيثم بن عدي، الطائي(ت ٢٠٩هـ /٨٢٤م)

٢٠٨ - المثالب، حققه وضبط نصوصه التاريخية: الشيخ محمد حسن الحاج مسلم الدجيلي ، ط١مطبوعات دار الأندلس - النجف الأشرف ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

❖ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨م)

٢٠٩ - تاريخ ابن الوردي، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)

٢١٠ - معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢١١ - المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق: ناجي حسن، ط١ الدار العربية للموسوعات - بيروت١٩٨٧م.

❖ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٩٢ هـ/٩٠٥م)

٢١٢ - البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، ط١ دارالكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢١٣ - تاريخ اليعقوبي دار صادر - بيروت - د ت.

❖ ابن يوسف الحلي، علي (ت ٧٠٥ هـ/١٣٠٥ م)

٢١٤ - العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: السيد مهدي الرجائي؛ اشراف: السيد محمود المرعشي، ط١ مطبعة سيد الشهداء - د م - ١٤٠٨هـ.

ثانياً: المراجع

❖ الألباني، محمد ناصر

٢١٥ - ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، اشراف: زهير الشاويش، ط٢ بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

❖ البراقي، السيد حسين بن السيد أحمد (ت ١٣٣٢ هـ/١٩١٣م)

٢١٦ - تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد أحمد العطية، ط١ انتشارات المكتبة الحيدرية - ١٤٢٤هـ.

❖ برو، توفيق

٢١٧ - تاريخ العرب القديم، ط٢ دار الفكر - دمشق ١٩٩٦م.

❖ التبريزي، علي بن موسى (ت ١٣٣٠ هـ/١٩١١م)

٢١٨ - مرآة الكتب، تحقيق: محمد علي الحائري، ط١ مطبعة صدر - قم ١٤١٤هـ.

❖ الجميلي، د خضير عباس

٢١٩ - قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي - بغداد ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

❖ حتي ، فيليب

٢٢١ - صانعو التاريخ العربي، ترجمة: د.أنيس فرنجة، ط٢ دار الثقافة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠.

❖ الدباغ، د مصطفى مراد

٢٢٢ - الموجز في تاريخ الدول العربية وعهودها في فلسطين، ط١ دار الطليعة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م)

٢٢٣ - الأعلام، ط٥ دار العلم للملايين - بيروت١٩٨٠.

❖ الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م)

٢٢٤ - مستدركات رجال علم الحديث، ط١ مطبعة شفق - ايران ١٤١٢هـ٠

٢٢٥ - مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ١٤١٩هـ.

❖ شرف الدين، السيد عبد الحسين (ت ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧م)

٢٢٦ - الفصول المهمة في تأليف الأئمة، ط١ مؤسسة البعثة – طهران . د ت.

❖ صدر الدين شرف الدين (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)

٢٢٧ - هاشم وأمية في الجاهلية، ط١ دار القلم - بيروت ١٩٨١م.

❖ كحالة، عمر رضا

٢٢٨ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢ دار العلم للملايين - بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

❖ علي، جواد

٢٢٠ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات الشريف الرضي (دون بقية معلومات) .

❖ كستر، م. ج .

٢٢٩ - الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة: د. يحيى الجبوري، بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

❖ المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)

٢٣٠ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

❖ الحلفي، صبيح نوري خلف

٢٣١ - نساء البيت الأموي ودورهن في الحياة الاجتماعية والسياسية حتى نهاية العصر الاموي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة - كلية الاداب / ٢٠٠٦م).

❖ المحمداوي، علي صالح رسن

٢٣٢ - أبوطالب بن عبد المطلب، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة - كلية الآداب / ٢٠٠٤م).

رابعاً: بحوث ودراسات

❖ المحمداوي، علي صالح رسن

٢٣٣ - أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، حقيقة أم وهم، مقبول للنشر مجلة كلية الآداب/٢٠٠٩.

٢٣٤ - الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، (البحث الأول)، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الآداب جامعة البصرة /٢٠١٠.

٢٣٥ - الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، (البحث الثاني)، بحث غير منشور.

٢٣٦ - الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم، (البحث الثالث)، منشور في مجلة أبحاث البصرة، العدد ٣٤ سنة ٢٠١٠.

٢٣٧ - بئر زمزم، دراسة في التسمية، وعملية الحفر، بحث مقبول للنشر(مجلة الدراسات التاريخية - ٢٠٠٨).

٢٣٨ - ذرية عقيل بن أبي طالب، بحث منشور، (مجلة دراسات تاريخية - جامعة البصرة - كلية الدراسات التاريخية، العدد السادس آذار ٢٠٠٩م).

٢٣٩ - صهاك، دراسة في سيرتها الشخصية، بحث مقبول للنشر مجلة آداب البصرة /٢٠٠٩م.

٢٤٠ - عبد المطلب بن هاشم، دراسة في اسمه ونسبه ونشأته وتربيته وصفاته، (البحث الأول) مقبول للنشر (مجلة الدراسات التاريخية - ٢٠٠٩م).

٢٤١ - عبد المطلب بن هاشم، دراسة في رئاسته على قريش، والمنافرة وعقيدته، (البحث الثاني) مقبول للنشر (مجلة الدراسات التاريخية - ٢٠٠٩).

٢٤٢ - نماذج من المسلمين قبل البعثة النبوية، بحث غير منشور.

المحتويات

الفصل الأول: أحواله الشخصية

الفصل الثاني: ذريته

الفصل الثالث: دوره ومكانته في المجتمع المكي

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي

٢١ ـ ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو

٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة – ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد – البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية – طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم – طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية – طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي

٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية

٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد هادي الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي

١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	موسوعة في ظلال شهداء الطف	الشيخ حيدر الصمياني
١٢٢	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٣	The Aesthetics of ‘Ashura	السيد نبيل الحسني
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٧	ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ	السيد نبيل الحسني
١٢٨	الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر	السيد نبيل الحسني
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة	مروان خليفات
١٣٠	البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين	الشيخ حسن المطوري
١٣١	تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء	الشيخ وسام البلداوي
١٣٢	A Concise Knowledge Of The Prophetic Life History	السيد نبيل الحسني
١٣٣	معاني الأخبار للشيخ الصدوق	تحقيق: السيد محمدكاظم
١٣٤	ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح ضياء الأخبار	تحقيق: عقيل عبدالحسن
١٣٥	المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام	السيد عبدالستار الجابري
١٣٦	هوامش على رسالة القول الفصل في الآل والأهل	عبدالله حسين الفهد
١٣٧	فلان وفلانة	عبدالرحمن العقيلي
١٣٨	معجم نواصب المحدثين	عبدالرحمن العقيلي
١٣٩	استنطاق آية الغار	السيد نبيل الحسني
١٤٠	دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية	السيد نبيل الحسني
١٤١	أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار	السيد محمد علي الحلو
١٤٢	منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن تيمية	عبدالرحمن العقيلي
١٤٣	قواعد حياتية على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٤٤	المُثُل العليا في تراث أهل البيت عليهم السلام	د. محمدحسين الصغير
١٤٥	خاصف النعل	الشيخ ماجد العطية

١٤٦	الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٧	الإمام حسن العسكري عليه السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٨	أصول وقواعد تفسير الموضوعي	الشيخ مازن التميمي
١٤٩	بحوث لفظية قرآنية	عبد الرحمن العقيلي
١٥٠	مستدرك الكافي	د. علي عبد الزهرة الفحام
١٥١	الإفصاح عن المتواري من أحاديث المسانيد والسنن والصحاح - جزئين	الحاج محسن الخياط
١٥٢	آمنة بنت الحسين عليهما السلام	السيد محمد علي الحلو
١٥٣	أمهات الأئمة المعصومين - جزئين	د. السيد حسين الصافي
١٥٤	قراءة في السيرة الفاطمية	كفاح الحداد
١٥٥	الإيمان والعلم الحديث	محمد حسين الاديب
١٥٦	موسوعة آثار السيد المقرم	السيد عبد الرزاق المقرم
١٥٧	الأمن في القرآن والسنة	الشيخ خالد النعماني
١٥٨	شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى	سالم لذيذ والي الغزي
١٥٩	الوعي الإسلامي	الشهيد السيد حسن الشيرازي
١٦٠	الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي	محمد باقر موسى جعفر
١٦١	الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام	الشيخ حيدر الصمياني
١٦٢	يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء	ميثاق عباس الحلي
١٦٣	التلقّي للصّحيفة السّجّاديّة	د. حيدر محمود الجديع
١٦٤	التقية عند مفكري المسلمين	كاظم حسن جاسم الفتلاوي
١٦٥	الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام	عبد الحسين راشد معارج
١٦٦	آيات عتاب الأنبياء في القرآن الكريم	زين العابدين عبدعلي الكعبي
١٦٧	سعيد بن جبير - شيخ التابعين وإمام القراء	سلام محمد علي البياتي
١٦٩	تحولات المكان الحسيني في الشعر العراقي (١٩٩٠-٢٠١٠)	شذى عبدالكاظم الحلي
١٨٧	أصحاب المهدي (عجل الله فرجه) صفاتهم و مقاماتهم	عرفان محمود
١٨٨	الإفادة بطرق حديث «النظر إلى علي عبادة»	جمال الدين عبدالعزيز المغربيّ

ت	العنوان	المؤلف
١٨٩	حب الوطن، قيمة أخلاقية عليا على ضوء أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٩٠	خصوصية الوسيلة الحسينية في الهداية والسلوك الى الله	عرفان محمود
١٩١	دور أهل البيت عليهم السلام في تصحيح الفكر والعقيدة	الدكتور علي موسى الكعبي
١٩٢	شرح بعض فقرات دعاء كميل	الشيخ وسام البلداوي
١٩٣	صحبة الرسول صلى الله عليه وآله بين المنقول والمعقول	محمد علي النجفي
١٩٤	جغرافية كربلاء القديمة وبقاعها	د. السيد عبد الجواد آل طعمة
١٩٥	زبدة البيان في علوم ومناهج القرآن	الشيخ علاء المالكي
١٩٦	التربية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام) دراسة فلسفية	مها نادر عبد محسن الغرابي
١٩٧	تاريخ الفقه الامامي (من النشوء إلى القرن الثامن الهجري)	مرتضى جواد المدوّح
١٩٨	الثورات العلوية في مرويات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الأول - قراءة جديدة وإعادة تقويم	مريم رزوقي وليد
١٩٩	الإمام محمد الجواد عليه السلام وآراؤه في التفسير والرواية	كريم مجيد ياسين الكعبي
٢٠٠	خطب سيدات البيت النبوي (عليهنّ السلام) حتى نهاية القرن الأول الهجري	زينب عبد الله كاظم الموسوي
٢٠١	هاشم بن عبد مناف، دراسة في سيرته الشخصية	رياض رحيم حسين الصفراني
٢٠٢	الافتراءات على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم	رياض رحيم حسين الصفراني
٢٠٣	الحياة السّياسية والاجتماعية لفاطمة الزهراء عليها السلام	محمد اسماعيل
٢٠٤	غضب فاطمة عليها السلام غضب الله جل جلاله	الشيخ علي الفتلاوي
٢٠٥	فاطمة الزهراء عليها السلام ثمرة الجنة	الشيخ علي الفتلاوي
٢٠٦	فاطمة الزهراء عليها السلام في نظر أهل البيت عليهم السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٢٠٧	فَاطمةُ عليها السلام وَسِيْلَةُ السُّرُوْرِ وَكَشْفِ الهَمِّ	الشيخ علي الفتلاوي
٢٠٨	قبسات فاطمية	الشيخ علي الفتلاوي
٢٠٩	بركة تسبيح فاطمة عليها السلام وآثاره	الشيخ علي الفتلاوي
٢١٢	منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة	السيد عبد الله الحسيني